

انتقام الفهد

الكاتبة عبير قائم

حين يلفنا تراب السنوات الماضية
وتثور علينا الذكريات كعواصف
وبحور رملية عاتية..
سيبقى الحقد يزهو في قلب تشربه
الى النخاع ..
كابوس عاشه كل ليلة دون لمحّة
للخلاص ..
كابوس اراد معه النجاة دون فائدة..
انه شبح الانتقام .. قد عاد من جديد
..
والضحية ..
قلب فتى.. لا ذنب له سوى أنه يحمل
بضع ذكريات..!!

كتابة وتدقيق:
عبير محمد قائد

تصميم الداخلي والخارجي
والفواصل:
Omima Hisham

تعبئة الفصول:
Omima Hisham

فريق العمل

لاتصدق ..!!

هي فقط لاتصدق ..

تأففت بحق ومضت تقلب في الملفات التي

تناشرت امامها دون اي تنظيم وانفاسها

تتسارع بغضب وعصبية .. قلبت هنا وهنا ..

مضت على لستة طويلة من الاوراق ..

وغيرها من التقارير راجعتهم بلمحات

قصيرة .. لاوقت لها وويل لمن يلومها على

اي تقصير ..

زفرت بتوتر وكادت تصرخ بعنف حين

سمعت الطرقات الهادئة على الباب..

-ادخل ..

دخلت سكرتيرة طويلة القامة وهمست لها

بخفوت:

-لقد وصل مندوب شركة الشحن أنسة

هدى..

رفعت هدى شفيع عينيها الحانقتين

للسكرتيرة وهتفت:

-ألم يكن من المفروض ان يلتقيه السيد

الفصل الأول



عمار؟؟

تلعثمت السكرتيرة وهتفت:

-انه .. السيد عمار انصرف منذ ساعة

وطلب مني تحويل مواعيده اليك انستي..

تصاعد الغضب في داخلها وصرخت بعنف:

-ماذا!!!!!!؟؟ ذلك الوغد....

وحبست كلماتها اللاذعة بسرعة وهي

تفكر بجنون:

"منذ زواجهما والاثنين عمار السالمي

وشقيقتها ميس يهملان كل شيء .. والعمل

كله ينصب على رأسها .. وليس هذا فحسب

.. فبعد ولادة الطفل .. اصبح الأمر اسوأ ..

فقد اعتزلت ميس العمل .. وباتت مهماتها

كلها فوق كاهل هدى وخصوصا ان عمار

اصبح مهملاً .. ويتحين كل لحظة للذهاب

الى زوجته وطفله الذي يحتفلون الليله

بعيد مولده الأول .."

وهاهي هنا .. تمارس عملها وعمل زوج

شقيقتها ..

ويبدوا ان عمل والدها وعمها السالمي

كذلك..

فبعد زواج ابنيهما قررا السيدين

الكبيرين دمج الشركات .. وتكوين

كيان اقتصادي ضخم يثير الرعب .. في

وجه منافسيه وهذا ماحدث .. ولكن ..

فكرت بحقد .. لو لم يعد كل واحد

منهم لأعماله ..ستهد المعبد على رؤوسهم

كما يقول المثل ..

أغلقت بحركة حادة ماعلى مكتبها من

مستندات ونظرت لسكرتيرتها بحدة

هاتفة:

-ألغي الموعد .. وكل مابعده .. انا عائدة

للمنزل .. في الحال ..

وقبل أن تعترض السكرتيرة كانت تلتقط

حقيبتها بحركة حادة وتنطلق خارج

المكتب ..حين رآته ..!!

توقفت متسائلة وهي ترفع عينيها لوجه

الرجل الطويل الضخم والذي وقف أمامها

يسد عليها طريقها .. اتسعت عينيها وهي
تقع تحت وطأة عينيه الصارمتين ..
واسعتين بلون دخاني غريب وكأنها تقف
بمواجهة عاصفة على وشك الهبوب
..تراجعت بحدة وشعور طاغ يجتاحها ..
رأته قبلاً ..

-أنست هدى؟؟؟

تمتم بصوت خشوته أصابتها برعشة من
قمة رأسها لأخمص قدميها ..
-من أنت؟؟

همست بصوت مبحوح .. ليبتسم .. وتنهار
مقاومتها شبه ابتسامته كانت ولكنها
قاتلة .. ارتفعت زاوية فمه لتثير انتباهها
لباقى تفاصيل وجهه .. وسيم الى درجة
لاتصدق .. فكرت بتشوش .. خشوته
رجولية بذقن خفيف مهمل .. بشق في
منتصفه يدل على العناد .. وغمازة تشق
وجنته ذات العظام المرتفعة .. وخصلات
شعر سوداء متموجة تتدلى برعونة على

جبين عريضة سمراء..

-ألا تذكرينني؟؟؟

شعت عينيها العسليتين ومضى عقلها يفتش
بسرعة في ذقائره.. متى رأته وأين من
قبل؟؟

-لقد خيبت ظني ...

همس بعتب .. لتطل من عاصفتيه نظرة
متسلية .. جعلتها تخفض عينيها بحرج
وهي تهمس:

-أسفتم هل التقينا قبلاً؟؟

-تعرفين بأننا التقينا..

همس بثقة زلزلتها .. لتعاود تطلعها اليه
باستغراب .. فضحك .. ضحكة قصيرة
خنقت دقات قلبها وهو يتراجع:
-سأعود من جديد .. وحينها لن أغفل لك
نسيان لقائنا الأول ..

عقدت حاجبيها وهي تراه يستدير عنها
بظهره العريض ويواصل طريقه للخروج ..
ارادت أن تناديه أن ينتظر .. ولكنها لم

تجرو .. علقت الكلمات بين شفتيها ولم
تقدر على أن تطلقها .. هذا الرجل أثار فيها
مشاعر عديدة لم تفهمها .. رآته قبلاً
وسمعت تلك النبذة الخشنة ولكنها
لا تذكر..!!

استدارت أخيراً .. ورأت مديرة مكتب
والدها تناظرها باستغراب ..
-ماذا كان يفعل هذا الرجل هنا؟
تسائلت مرتجفة لتناولها المرأة بطاقة
صغيرة وهي تقول:

-أراد تحديد موعد للقاء بالسيد شفيق
والسيد السالمي .. وشدد على لقاءهما سوياً
..

نظرت هدى للمرأة بحيرة .. يريد والدها
والسالمي معاً ؟؟ لماذا؟

فكرت بدهشة قبل أن تنزل بعينيها
للبطاقة وتتوقف دقائق قلبها لثوان وهي
تستعيد ذكرى لقاءها الأول بالرجل ..
وما شعرته من خوف وصدمة .. وهي تقرأ

حروف اسمه التي حملت وحشيته .. وتفرده
.. وتدرك لما لم تتعرفه للوهلة الأولى ..
فالرجل الذي التقته منذ قليل .. لا يشبه
بتاتاً الرجل الذي تتذكره ويحمل نفس
الاسم ..
الثقة والوحشية ذاتها ..
ولكن الشكل كان مختلفاً اختلافاً
السماء عن الأرض..
فالرجل الذي كان هنا قبل قليل .. كان
فهد شهاب الناصر ..

الوريث الوحيد لشهاب الناصر .. صاحب
أكبر مزرعة خيول في البلاد .. المزرعة
التي صارت خربة .. وتدمرت كلياً قبل
سنوات .. كان هو الرجل الذي اتهم والدها
والسالمي .. وكان هو سبب العداء بينهما
لسنوات ..

رفعت عينيها مذهولة ..
مالذي جاء يريده منها الآن ياترى؟؟
مالذي يهدف إليه؟؟

وزمت شفتيها بحلق قبل أن تسرع للخارج ..
اندفعت السيارة الرياضية الناعمة عبر
الرصيف المرصوف بالحصى وتوقفت
بصرير مخيف قبل أن تقفز منها هدى
راكضة الى البهو في الفيلا الأنيقة التي
تعيش بها شقيققتها منذ زواجها .. كانت
الزينة تملأ الأرجاء فرحة بعيد ميلاد
الحفيد الأول للسالمي وشفيع بيك ..
ولكنها لم تقدر على أن تتوقف لتستمع
بهذا الضح والهزل .. بل ركضت الى
الحديقة الخلفية حيث اجتمعت الأسرة
كلها تتعالى ضحكاتهم بحركات الطفل
العفوية ومناغاته الحلوة .. كان الجدين
الفخورين كالأطفال بالتنافس لجذب
انتباه الصغير والذي كان يتابع
حركاتهم العبثية بضحكة واسعة
وحركات مهمة ..
-أنتم هنا والمصائب كلها تقع على رأسي..
التفت الجميع نحو الصوت الحائق وتلاعبت

الضحكة على شفتي شفيع وهو يرى
ابنته الصغرى بشعرها الثائر حول وجهها
ملاصاً رؤوس أكتافها وقد اعتلت وجهها
الجميل نظرة غاضبة وحملت عينيها حلق
العالم:
-هل تحقدين علينا يا ابنتي؟؟ انه عيد
ميلاد وليد .. ألا يستحق الاحتفال؟
-بلى هو يستحق ألف احتفال..
اعترضت بشدة وهي تقاوم رغبتها في اخذ
الصغير بين ذراعيه وتقبيله حتى يبكي
..
-ولكن هناك مشكلة علينا مناقشتها..
اضافت بصرامة جعلت الرجال الثلاثة
يلتفتون لها بحيرة ..
-ماذا هناك هدى؟؟ لقد غادرت وكان
كل شيء يسير على مايرام؟؟
همس عمار بتوتر لتمد يدها بالبطاقة
الخاصة بفهد لوالدها وعمها هامسة:
-يريد مقابلتكما معاً أبي.

توقرت عينا الرجلين العجوزين وهما
يتبادلان النظرات قبل أن يجلس السالمي
ويهمس بشحوب:
-وماذا يريد ابن الناصر منا؟؟ بعد كل
هذه السنوات؟؟

هزت كتفها بحيرة هي الأخرى في حين
عقد عمار حاجبيه وهو يتذكر بوضوح
ماجرى بينه وبين الفهد قبل مايقارب
العامين .. زفر بتوتر وهمس:
-لا اعرف ابي ولكنني لست مرتاحاً
لما يحدث الآن.
-لن نعرف قبل أن نلتقيه..

همس شفيع وهو يعود وينظر للبطاقة التي
حملت اسم فهد شهاب الناصر ورقم هاتف
.. فقط لاغير .. وعقد حاجبيه وهو ينظر
لابنته:

-اتصلي بمديرة المكتب ودعيها تحدد
موعداً غداً قبل الغداء..
ونظر لرفيقه هاتفاً:

-نحن ندين لشهاب وعلينا ان نرى مايريد
ولده.. أليس كذلك؟
اوما السالمي بشحوب .. في حين عقدت
هدى حاجبيها بحدة .. فهي توافق عمار
عدم ارتياحه لهذا اللقاء.. توافقه
وبشدة...

اغلق الهاتف بهدوء ..
ومضى ينظر للبعيد عبر نافذة المكتب ..
كان باستطاعته ان يرى المدينة كلها
من هذا العلو الشاهق .. صحيح ان اطرافها
امتزجت بالدخان الصادر من الغيوم في
الأفق ولكنه كان منظرأ لايفوت ..التوى
فمه بشبه ابتسامة.. وأخرج من جيب
بنطاله سجانه ليشعل احداها بسرعة ..
ويتنشق دخانها بقوة .. قبل ان ينفثه
ببطئ..!! لقد وافقوا على المقابلة ..
ابتسم بخفية .. ابتسامة ساخرة هذه المرة
وكانه يصادق افكاره العبقرية ..

الطبخة التي أعد لها ببطنى خلال سنوات
توشك على النضوج ..
اتسعت ابتسامته لتخفي وسامته المضطربة
وتظهر فقط بشاعة ما يضكر به وما شغله
لسنوات طويلة .. دافعه الخفي للعيش ..
سر قوته المضطربة وقسوته اللامتناهية ..
استدار عن المنظر الرائع أمامه وجلس
خلف مكتبه الهائل ..
عقد حاجبيه الكثين وضافت عيناه
بنظرة مخيفة .. انهم يحتفلون الآن ..
دعهم يلهون الليلة أيها الفهد ..
فكر بهدوء .. دعهم يغنون ويرقصون
الليلة .. فستكون آخر ليلة للاحتفال ..
اسود وجهه غيظاً .. وحقدأ .. اشتعل
بالكره لما يمثلونه اولئك الناس ..
حتى حين احترقت أطراف انامله ببقايا
سجارتة لم ينتبه .. فبدخله كانت
الحروق أشد وأكثر وطأة ..
تنهد بعمق واغمض عينيه ، قبل أن

ينفضها بحركة سريعة الى المنفضة
امامه ويسارع بالتقاط هاتفه واجراء
الاتصال اليومي المعتاد .. جاءه الرنين
لوقت طويل قبل أن يسمع الصوت
المرتبك ..
همس بصوت ثقيل:
-كيف حالها ؟؟
سمع الاجابة المرتبكة بقبضة تكاد
تهشم الهاتف النحيف وبعينين مشتعلتين
كالجمر قبل أن يهمس بصوت متحشرج:
-لابأس .. سأعوضك عن هذا كله ..
اعتني بها لأجلي ..
عاد يفلق عينيه وهو يسمع سيل الشكاوي
.. حتى وصل الأمر حد البكاء فعقد
حاجبيه بغلظة:
-قلت لك انني سأعوضك ذاك كله ..
توقمني عن النحيب وقومي بواجبك ..
وقبل ان يسمع رداً من الطرف الآخر كان
يخبط الهاتف على سطح المكتب مغلقاً

اياه بدوي هائل..

كان صدره يتسارع بأنفاس لاهثة ..

ووجهه يصبح كالضخم المستعد لأن

يشتل جمرأ ..

شبك كفيه على جبينه واستند لسطح

المكتب مذكراً بعمق .. مغلماً عينيه

بقوة ... يجب أن يتخلص من كوارثه التي

تلاحقه بلا توقف.. عليه التخلص من كل

تلك الأفكار السوداء التي تتشبث به

بلا توقف.. عليه أن يسرع الأمور والا فأن

كل شيء قد ينقلب ضده فجأة ..

نهض بحدة .. التقط سترته ورمى بريطه

عنقه حول قبة قميصه باهمال .. واتجه

نحو الباب .. قاد سيارته بسرعة الى أطراف

المدينة حيث توقف أمام البرج السكني

الهائل والذي تقبع فيه شقته تقارب

مناطحة السحاب .. هكذا اختارها ..

حالما وصل اليها رمى بنفسه أمام نافذة

زجاجية تكاد تحتل جداراً كاملاً ومضى

ينظر للمدينة التي غرقت بأضواء المساء

الساهرة .. لقد اعتاد الأماكن الشاهقة

حتى باتت له الأرض خانقة حد الموت ..

يريد أن يكون في الأعلى على الدوام ..

رمى برأسه على وسادة المقعد الضخم

ومضى يضر بما تحمله له الأيام القادمة

.. عليه أن يكون حذراً .. متمهلاً لا يريد

أن يجتاحه الحماس ويهد في أيام عمل

أخذ منه ابقانه سنوات طويلة ..

يقولون بأن الانتقام طبق يفضل أن يقدم

بارداً .. وهو مستعد أن ينتظر وينتظر ..

ويقدم انتقامه ببرودة الثلج هذا لايهمه ..

مايهمه حقاً .. أن يحترقوا كلهم ..

ظهرت وحشية نارية بين عينيه ..

وذكريات من زمن ماض تجتاحه وتجعل

المشهد أمامه يصطبغ بالسواد الحالك ..

قبل أن يرحم قلبه من وطأتها المهلكت

ويغمض عينيه .. ويغمغ بصبر؛

-متى يشف غليلي.. متى أناام مرتاح

البال؟؟؟

غرق في أفكاره لوقت طويل ؟.. كان يرجو ان يهدأ عقله وتستقر عصبيته ليقدر على مواجهة اللقاء غداً ببرود أكبر وسيطرة أقوى على النفس كما يشتهي .. كان يريد أن يظهر لهم بمظهر القوي المسيطر .. وينفس الوقت كان يريد اظهار الوجه الآخر.. الرجل المستعد لفعل أي شيء لتعود له مافقده من أموال سابقة .. وهذا ما فعله ..

في الصباح كان يقف أمام مدخل غرفة الاجتماعات بنظرات باردة قوية .. ارادة حديدية تخفي توتر ظهره في ارتعاش أصابع يديه التي اخفاها ببراعة في جيب سترته الكتانية والتي تناسب بصورة مذهشة مع سروال من نفس النوع واللون الرمادي الفاتح وقميص بلون دخاني مثير وربطة عنق رمادية مخططة بالأسود .. يحمل يبين يديه حقيبة سوداء أنيقة

تحتوي على مستندات العروض التي جاء يقدمها للشريكين ..

وحان الوقت ..

دخل الى الغرفة ووجد طاولة الاجتماعات يترأسها الرأسان الكبيران اللذان لم يرهما منذ ذاك اليوم المشؤم .. تصلب في وقوفه ولم تحد عينا الفهد عنهما للحظة .. تأمل التحيل بينهما وذاك الرجل المتين ذو الكرش البارز وشعر بغصة في حلقه .. تمنعه من النطق .. والحركة وحتى التنفس؟؟؟

في لحظة واحدة فقط عادت له ذكريات لم تمحها السنوات من عقله .. صور تناقلتها عبر السنوات .. صور لهذين مع والده .. انقبضت عضلات فكه .. وكاد ينزع عنه ثوب البرود ويخرج الشيطان الذي انفجر متخبطاً بين ضلوعه يطالب بالقصاص .. ولكن!!

كان هو أقوى مما يظن .. كان أقسى

على نفسه وحره .. كان طاغية ..
 واستمتع بالتخطيط للانتقام لن يفوق
 استمتع بتنفيذه قط .. لذا وبكل
 بساطة ارتسمت على عضلات وجهه
 المتشنج شبه ابتسامه .. والتمعت عيناه
 بهريق خادع .. وسمع زفرة ارتياح من مكان
 ما ..
 -السلام عليكم ..
 غمغم بهدوء .. امتزج بخشونة صوته ..
 ورأى الرجل النحيل يقترب منه ساهماً في
 ملامح وجهه:
 -سبحان العلي القدير.. وكأنني ارى شهاب
 امامي بشحمه ولحمه..
 توقرت زاوية فمه .. وبدت شراسة في
 عينيه وهذا القاتل يذكر اياه بكل تلك
 الأريحية ولكنه ابتسم ومد يده .. يسلم
 على تلك اليد التي تحمل أثر دماء عائلته
 وهو يقول:
 -أنت السيد شفيع .. أنت أيضاً لم تتغير..

-ولكنك فعلت بني..
 غمغم شفيع مخنوقاً وواصل وهو يقبض
 على يد الفهد القوية:
 -تغيرت بصورة مثالية ..
 وشعت عيناه باعجاب وهو يتذكر الفتى
 النحيل العصبي الذي كان .. ويقارنه
 بالرجل الكامل أمامه ليضحك فهد
 ويسحب يده المتشنجة من يد الرجل وهو
 يقول:
 -كلنا يتغير لأظنني سأبقى في سن
 المراهقة الى الأبد سيد شفيع..
 -نعم بالتأكيد .. تعال بني.. اقترب..
 واقترب .. ورأى الرجل الآخر الذي جاء اليه
 ليحتضنه بصورة مفاجئة:
 -حقاً ما يقال من ينجب لايموت .. لو رآك
 شهاب..
 وغصت باق جملته بالدموع التي تفرقت
 في عينيه .. ولوهلة تصلب الفهد ..
 وتراجع ينظر لدموع التماسيح كما فكر

بسخرية .. لم يعد يبكي على ذكرى والده ومن راح معه .. الآن هو يخطط وينوي على أشياء كثيرة لقد انتهى زمن الاستسلام للدموع .. يتسائلون عن سبب نضوجه بهذا الشكل .. ألا يعرفون انهم السبب؟؟

اسودت ملامح وجهه وهمس بصوت ثقيل:
-ألا ننوي الماضي قدما بدل الذكريات .. فليس لها طائل..

تبادل الرجال النظرات قبل أن يومنا بصمت ويعود كل منهما الى مقعده وشفيع يشير الى عمار الذي اقترب بهدوء من الفهد:

-هذا عمار السالمي .. ابن عمك نصر وزوج ابنتي الكبرى.. هل تتذكره؟؟

نظر الفهد لعمار الذي اقترب منه بصمت .. تذكر زيارة الأخير له في المزرعة ومن نظرته الحذرة أدرك ان لأحد يعرف بالزيارة سواء وتلك المرأة.. فابتسم

بسخرية وهمس:
-لا .. انها المرة الأولى التي أراه فيها.. عقد عمار حاجبيه في حين تدخل والده هامساً:

-كنتما تركبان الخيل سوياً ..ألا تتذكران؟؟

-لا ..

نطقاها سوياً بتوتر وعمار يشيح له بظهره ويحتل مقعده ببرود وقلبه لا يشعر بالارتياح ابدأ لهذا الزائر..

-وهذه ابنتي الصغرى .. هدى..

التفت بكيانه كله للفتاة .. التوى فمه بابتسامة .. ساخرة وباردة لأقصى حد .. كانت تقف امامه بطولها الذي بالكاد تجاوز المتر والنصف ببضعة سنتيمترات .. وقد فشل كعب حذاءها المرتفع بإيصالها لأبعد من مستوى كتفيه .. وقد شدت خصلات شعرها البني الكثيف خلف عنقها بقوة وقسوة في حين التمع عنقها

الابيض بطوله لينتهي خلف قبة قميص
من الكشمير بلون الورد احاط بتضاريسها
بنعومة فانقصة .. وانتهى بتنورة مكرمشة
أحاطت بوركيها مظهرة تفاصيل خصرها
النحيل والتفافها حتى وصلت الى كاحليها
..

عاد يرفع بصره الى وجهها ليراه متوهجاً
بالحمرة من تفرسه البطيئ بها .. ورأى
عينها العسليتان تلمعان بالحنق .. فاتسعت
ابتسامته وهو يمد يده اليها هامساً بتأن:
-التقينا قبلاً ..

جف حلق هدى وزاغت عينيها وكفها
الرقيقة تذوب في لمسة كف الضخمة
وسمعت والدها يتسائل من مكان قصي:
-كيف التقيتما؟؟

شعت عينا الفهد بالخبت وهو يرى النظرة
المضطربة في عيني هدى وهروبها من
عينيها وهي تجاهد لسحب يدها من كفها
بلا فائدة ليقول ببطئ:

-استقبلتني الأنسة امس .. أليس كذلك
أنسة هدى؟؟

رفعت عينيها اليه بذعر لاتعرف سببه ..
ربما تلك النظرة الماكرة الخبيثة التي
تلمع في عينيها هي السبب .. افلت حينها
يدها لتتراجع بحدة وتتلعثم باجابة ما
قبل أن تلتحق بوالدها وتجلس مقابلة له ..
أخفى حينها ابتسامته والتي كادت تتحول
الى ضحكة شرسة وقوية وهو يتخذ
مكانه أمام الرباعي القوي .. ومضى ينظر
لهم بهدوء وهو يغمغم:

-لا بد أنكم جميعاً تتسائلون عن سبب
مجيئي اليكم بعد كل هذه السنوات..
تبادل الجميع النظرات الصامتة فلم
يترك الفهد الفرصة لهم للتسائل بل
سارع بالقول:

-تعرفون جميعاً أن بعد احتراق المزرعة
ومقتل عائلتي..

وصمت ليزدرد ريقه قبل أن يواصل

بخشونة:

-ارسلني عمي الى المخيم العسكري
مجدداً وبعدها سافرت الى لندن لأعيش
معه ومع أسرته .. وهناك أنهيت تخصصي
في ادارة الاعمال .. وكان هدفي العودة
الى بلادي وبيع المزرعة وبدء عمل
جديد..

تبادل شفيع ونصر النظرات قبل أن يقول
الاخير بهدوء:

-انها فكرة جيدة بني..
-كما قلت سيد نصر انها مجرد فكرة ..
اضاف فهد ببرود قبل أن يواصل:
-الامور كانت متغيرة حال وصولي
والمزرعة ..
وصمت للحظات قبل أن يقول بصوت
مخنوق:

-لنقل انها لم تعد تسوى شيئاً بعد
ماحدث.. ولهذا أنا هنا ..
صمت الجميع .. ليتنحج هو ويعتدل في

مقعده :

-أنا اخطط لمشروع ضخم .. ولدي كل
الدراسات الخاصة به وكل شيء محسوب
حتى بوضع السوق الحالي والارباح
المتوقعة .. ولكن سيولتي لاتكفي ..
وبصراحة أنا أحتاج لشريك..
عم الصمت على الجميع والكل يتبادل
النظرات قبل أن يتنحج نصر السالمي
ويقول:

-أتعني أنك بحاجة للنقود؟؟

ضأقت عينا الفهد وهمس:
-أنا لست بحاجة لسيولة كما فهمت عمي
.. انا بحاجة لضمين ..
تراجع نصر وهو ينظر للفهد بتشوش قبل
أن يقول عمار بصوت عال:
-اشرح لنا أكثر فلم نفهم..
عقد الفهد حاجبيه وبسط أمامهم بضعة
مستندات اخرجها من حقيبته قائلاً:
-ان السيولة التي أحتاجها سيعطيني اياها

البنك الدولي .. ولكنني بحاجة لضمين قوي .. وكنت انوي رهن المزرعة ولكن بحالتها هذه التي تعرفونها كلكم من الصعب فعل هذا .. ولذا على البحث عن ضمان وبأسرع وقت ممكن قبل أن تنتهي فترة السماح .. ولذا فكرت بكم.. -أنت بهذا تعرضنا لخطر المساءلة القانونية وخسارة ضمانتنا اذا لم تنجز مشروعك بالوقت المطلوب.. قالها عمار بتوتر لينظر له الفهد ببرود: -بإمكانك دراسة مشروعك من كل النواحي لتضمن حقوقك سيد عمار .. بإمكانك اخذ الضمانات التي تريدها مني .. وتذكر بأن ضمانتكم ستكون فقط شكلية فأنا لذي السيولة المالية الكافية حالياً وحالما نبدأ تنفيذ المشروع سأضمن تدفق السيولة التي ستكفيني لأفرض ضمانتكم وأعتمد على نفسي..

واقترب بجذعه للأمام ناظراً لشفيع والسالمي وهو يهمس: -والذي كان سيقدر لكما هذه المساعدة .. وكما تدركان انه لم يكن ليتأخر عنكما ان طلبتماها منه.. تبادل الرجلين النظرات المرتبكة والتي جعلت فهد يبتسم بثقة وهو يدرك أن الرسالة وصلت كما يريد لها تماماً .. نهض من مكانه وقال متجاهلاً عمار الحانق وهدي الصامتة: -سأترك لكما كل الأوراق اللازمة لتفكرا بالموضوع بشكل لائق.. وسأنتظر ردكما خلال هذا الشهر .. الى اللقاء. وبكل هدوء اتجه نحو الباب مغادراً .. كان يعرف انهما سيوافقان .. يدرك هذا بكل جوارحه.. وحينها فقط .. يبدأ انتقامه الذي خطط له لسنوات بنسخته المعدلة ..

وبالداخل .. نهض عمار يقول بتوتر:
 -لا أوافق على ضمانته .. أنا لا أثق به..
 -وأنا كذلك ..
 هتفت هدى بقلق .. ولكن شفيع والسالمي
 تبادلوا النظرات المتوترة وهمس شفيع:
 -انه يحتاج اليئا .. وكما قال لو كان
 شهاب لكنا وافقنا على الفور..
 -ولكنه ليس هو ..
 صرخ عمار .. ليعترض والده:
 -انه ابنه .. وعلينا مساعدته ..
 نظر عمار اليهما وهتف بحنق:
 -أنتما تشعران بالذنب.. أليس كذلك..
 خفض الرجلين بصريهما ليهتف بسخط:
 -ولكن حباً بالله .. لماذا؟؟ أنتما لم تسببا
 الحريق .. وعلى ما أتذكر انه هو بالذات
 من ألقى باللوم عليكما وقتها وتسبب
 بالقاء القبض عليكما معاً والتحقيق..
 أليس كذلك؟؟
 -كان مجرد صبي .. صبي اوقعته فاجعة

ومصيبة ضخمة من علياءه .. كان الأمر
 قاسياً عليه ولم يستطع سوى أن يلوم احد
 آخر على أن يلوم نفسه لبقاءه حياً بعد أن
 توفي والده وشقيقته..
 ثم همس شفيع:
 -انه يحتاج اليئا الآن ياعمار .. نحن لم
 نقف معه بعد وفاة أبيه .. وهو الآن بحاجة
 لنا .. دعنا ندرس المشروع بتأن وان كان
 يستحق المخاطرة فلن فعل من أجل شهاب ..
 صديقنا رحمه الله..
 أشاح عمار بعصبية بينما غمغم والده:
 -انه محق.. انا مستعد ان اخاطر..انه ابن
 شهاب رحمه الله .. وهو يحتاج الى
 مساعدة..
 -فقط تذكر انني لست موافقاً على هذا
 الأمر..
 زمجر عمار بحنق واستدار لهدى وهتف:
 -ستكونين أنت المسؤولة عن هذا الأمر
 يا هدى ..

-أنا؟؟؟

اتسعت عيناها بذعر ليسرع عمار؛
 -بالطبع ومن غيرك .. هل نسيت بأنني
 سأسافر الى لندن لمتابعة الصفقة التي
 حصلنا عليها .. سأترك أمر التحقق في
 شؤون ذلك الرجل ومركزه المالي تحت
 يديك .. اتفهمين وأريد تقرير مفصل
 حين عودتي..

اومات بقلق .. لياخذ نفساً عميقاً وينظر
 لوالده وعمه وهو يقول؛

-بعد ان نتأكد بشأن كل الامور .. حينها
 فقط سنوافق على ضمانته .. أتفهمان؟؟ لن
 اعرض هذه الشركة للخطر بسبب بضعة
 مشاعر سقيمة ..

تبادل الرجلان النظرات بحنق للفتى الذي
 يعاملهما كالأطفال .. ولكن في داخلهما
 كانا يشعران حقاً بالفخر..

-اوووف .. تبأ ..

زفرت هدى بضيق .. واغمضت عينيها .. لقد
 مضت ثلاثة أيام وهي تدقق في خلفية
 الرجل المالية .. والمستندات التي قدمها
 اليها بكل الطرق .. ولكن ..
 كان هناك غموض يلوح لها من وراء كل
 سطر .. الثروة الضخمة التي يلوح بها
 لاتظهر في كل هذه الاوراق.. كما انه قد
 بزغ فجأة من العدم وكأنه لم يكن هنا
 بالأمس وفجأة هو يقف أمامها ..
 اعتماداته واوراقه سليمة قانونياً ..
 ولكنها دون مرجعية حقيقية .. وكأنها
 ظهرت فجأة من تحت الأرض.. يقول انه
 كان يعيش سنوات عمره كلها في
 بريطانيا وهو ماقد يفسر الأمور ولكنها
 فعلاً ليست مطمئنة ..
 تنهدت ..

المشروع الذي يتحدث عنه ضخم بشكل
 يسيل معه لعاب اي مستثمر .. وهو
 مايخيفها.. هل سيقدر عليه وحده؟؟ كان

المشروع من فرط ضخامته مما يجعل
كبرى الشركات لاتجرو على التفكير
به .. وهو جاء ينفذه وبكل بساطة؟؟؟؟
اوراق البنك كانت واضحة .. يحتاج
لضمين لتموله كما قال.. ولكن .. مالذي
يضمن الا يهرب بالنقود كما يضل العديد
من أمثاله؟؟ مالذي يضمن حقوق
شركتهم؟؟
لا لا .. المسألة معقدة للغاية ويجب الحذر
كما قال عمار..
-أنستي..
أخرجتها المقاطعة الناعمة من شرودها
لتنظر لسكرتيرتها بحدة ..
-انها ورود كل يوم..
عقدت هدى حاجبيها ونهضت تلتقط
الباقية من الورود البيضاء والتي بدأت تصل
لمكتبها منذ بضعة ايام .. في ذات الوقت
.. ولاتحمل اية بطاقة .. فقط باقة رائعة
من الورد الابيض ..

ابتسمت والتقطتها بحرص وهمست:
-دون بطاقة كما العادة؟؟
-لا هذه المرة وصلت هذه معها..
انتفضت وهي تلتقط البطاقة التي لم
تحمل سوى عبارة واحدة
"مقهى الدالي .. الرابعة عصراً ..
سأنتظرك"

اتسعت عينيها بدهشة للوقاحة .. وكأنه
يعتقد انها ستأتي .. عقدت حاجبيها وهي
تتأمل الكلمات التي خُطت بحروف وقحة
أثارت غيظها .. هل هو واثق لهذه
الدرجة؟؟ اشارت لمساعدتها بالانصراف
ثم شردت بالورود التي نشرت اريجها في
المكتب المكيف بطريقة مسكرة
.. جعلتها تبتسم انها تعشق الورد .. كيف
له ان يعلم .. ومن هو؟؟ من يكون ياترى...
رفعت بصرها للمدينة الفارقة بنور الشمس

.. لا لا يجب عليها الذهاب.. هل هي
مجنونة لتستجيب لدعوة على ظهر بطاقة
ورد ٩٩٩

تراجعت بحنق ونزعت سترتها بحنق ..
وبقوة مزقت البطاقة قبل ان تعود لتجلس
خلف مكتبها وتنكب على عملها ...

ثم تأتي اليوم أيضاً ..

فكر بتوتر .. امتزج بالسخرية .. انها
ماكرا وقوية الشخصية أكثر مما توقع ..
ولكنه مستعد لدفع عمره للاستفادة من
الوضع .. لقد رأى ارتباكها في حضوره
وعرف انه بسببه هو .. كما أنها المسئولة
عن ملفه بغياب ذلك العمار .. كما أخبره
جاسوسه في الداخل .. ولذا عليه السيطرة
عليها قبل أن تكشف أوراقه للجميع ..
خرج من المقهى المزدهم وأحكم حوله
معطفه وهو يواجه مطر الخريف .. رفع
وجهه للسماء وهمس:

وهي تفكر انها لا تتحمل خذلان آخر ..
يكفي ما حدث قبلاً .. ابتلعت ريقها
وسارعت لوضع الورد في أنية زجاجية على
مكتبها وهي ترفع الباقة القديمة منها ..
لن تذهب ابداً .. صممت بحدة ...
....

اليوم التالي...

..

" سأنتظرك كما الأمس ولن أمل "
تأملت الكلمات على البطاقة وابتسمت
بشroud .. انه مصر كما يبدو .. فكرت
بتهور .. وماذا سيحدث ان ذهبت؟؟ هل
سيخطفها..؟؟

ان المقهى الذي يدعوها اليه مقهى شهير
وهي وسط سوق مزدحم .. لن يجروا على
ازعاجها وسط كل اولئك الناس..فكرت
بهدهوء .. ونظرت لساعتها ..
قاربت الثالثة والنصف .. اندفعت لتأخذ
معطفها وتذهب حين توقفت وسط الطريق

-بقي القليل .. القليل فقط ..

في اليوم التالي .. وفي نفس الوقت كان

يجلس حول البار في المقهى .. يلتهم

بعينه الرواد بانتظارها .. كان يعرف انها

ستأتي اليوم .. فالدعوة كانت لاتقاوم

ابداً .. ابتسم بثقة ومضى يشرب قهوته

بهدوء .. وهو يراقب بلاكل ولاملل ..

حتى شعت عيناه ببريق النصر وهو يراها

!!!

كانت تدخل متوترة .. تتلفت حولها بحثاً

عن تعرفه .. ولكنه ظل متوارياً .. حتى

حسنت ترددها وسارعت بالجلوس حول

احدى الطاولات ..

اتسعت ابتسامته وهو يناظرها من بعيد ..

كانت تفرك كفيها بتوتر .. وهذا كل

مايريده ..

تلفتت حولها بترقب .. داخلها يطرق

كالطبل ..

مالذي تفعله هنا؟؟ كيف اتتها الجراة

وجاءت الى هنا؟؟

عليها أن تعترف ان البطاقة الأخيرة

كانت السبب.. أخرجتها من جيب معطفها

وتأملت الجملة القصيرة التي حملت

اعتذاراً لم تصدقه ابداً..

"أسف لأزعاجك.. وداعاً"

هل ودعها حقاً؟؟

انتابتها الخيبة .. هل انتهى الأمر حقاً ..

حتى باقة الورود لم تصلها مع البطاقة

واكتفى بوردة واحدة قاتمة اللون ..

كتلك التي توزع في المناسبات الحزينة

..

حينها لم تعرف سوى انها تلتقط معطفها

وتتوجه للمقهى .. وهي تحاول ان تقنع

نفسها انه لن يكون هناك وانها لاتذهب

لرؤيته قط .. وانما لشرب القهوة ..!!

تنهدت وطلبت لنفسها كوب ضخماً من

الكابتشينو ومضت تدلك كفيها

الباردتين ..

- اذاً فقد أتيت...؟؟

انتفضت بذعروهي تستقيم ناظرة لصاحب
الكلمات بضم متدلى ببلاهة ..

- ظننت أنك ترفضين لقائي؟. مالذي أتى

بك؟؟

همس بقوة .. وعيناه تحملان صرامة وقسوة

..

- أنت؟؟؟

همست بذهول .. صوتها خرج خشناً ..

متحشرجاً .. وهي تواجه سبب ارقها لأيام

طويلة .. عيناه المغناطيسيتان بلونهما

العاصف اسرتا عينيها بكل قوة ولم تجرؤ

على سحبها منه؛

- ألم تعرفي؟؟

همس بتسلط .. ليحف حلقها وهو يتسائل؛

- لما أتيت؟؟ بعد ان قلت لك الوداع؟؟

ابتلعت ريقها وهمست؛

- لماذا؟؟ لماذا بعثت لي بالورد؟؟

رسم المرارة على نظرتة .. وعلى شفثيه

المثيرة وهو يهمس؛

- وهل أحتاج لتفسير..؟؟

جف حلقها وهو يثبت عينيه في عينيها

هامساً؛

- لأنك تعجيبينني هدى.. وأردت أن أعبر

عن اعجابي بك..

احمر وجهها بقوة .. وكادت تهرب راكضة

من جراته اللامعقولة .. وجاء النادل

بطلبها في الوقت المناسب ليبررتها لكها

على المقعد .. وتشبثها بالمشروب الساخن

.. ودفن وجهها في بخاره المتصاعد هرياً من

عينيها.. شعرت به يجلس قبالتها وهو

يضيئ؛

- حين لم تأتي في اليوم الاول قلت بأنك

ربما خجلت .. ولكن حين رفضت المجيء

في الايام التالية لم اعرف ماافعل.. ولذا

قررت أن أكف عن ازعاجك بتلهفي

عليك ..

رفعت اليه عينيها المرتبكتين ولم

تتكلم .. رأت وجهه القوي يشع بنظرات
لم تفهم معناها .. مضت تتأمله بصمت وهو
يضيف:

-منذ رأيتك في المزرعة ذلك اليوم ..
أنت لم تفارقي ذهني يا هدى .. ولك ان
تشعري بخيبة أمني حين لم تتعرفي علي
وقت جئت للشركة..
-كنت مختلفاً ..

تمتتم بضعف ليقترّب قائلاً بحرارة:
-كنت امر بظروف سيئة .. عدت لتوي من
الغربة .. لأجد ان أحلامي كلها تحطمت
.. ولكن الحمد لله فقد وجدت فيكم من
يساندي..

قال جملته الأخيرة بابتسامة اذابتها كلياً
..وجعلتها تتسمر بنظرتها عليه دون أن
تفارق وجهه الوسيم بذقنه النامية وعيناه
العاصفتين وهو يغمغم:
-طيلة تلك الفترة .. لم تغيبني عن بالي
أبداً ..

احترقت وجنتيها .. وتراجعت بارتباك
ليسارع بالقبض على كفيها المحيطين
بالكوب الساخن بقوة وثبات وهو يهمس:
-لا تبتردي عني الآن يا هدى .. أنا بحاجة
اليك..

اتسعت عينيها بذهول فتراجع يرسم
الارتباك على وجهه باتقان هامساً:
-أنا أسف .. اعتذر ان كنت قد افزعتك
..

سحبت كفيها بسرعة مما تسبب بسقوط
كوب المشروب على الطاولة وانتفاضها
واقضته وهي تشهق .. ليسرع واقفاً وهو يقول:
-لا تقلقي ..

واشار للنادل قبل أن يقبض على مرفقها
بقوة ويجذبها الى ركن قصي .. حيث
أجلسها على طاولة ونظر في عينيها
المرتبكيتين بقوة حضوره وتسلطه:
-هدى اسمعيني جيداً .. ربما
لا تذكريني ولكنني اذكرك جيداً ..

أتذكرك حين كنت تاتين للمزرعة
.. ألا تذكرين؟؟

ارتبكت نظراتها لوهلة وهزت رأسها نافية
ليبتسم هامساً:

-ألا تذكرين يوم امتطيت الخيل للمرة
الاولى في حياتك؟؟
لا ..

همست مأخوذة ببريق عينيه لتتسع
ابتسامته :

-كنت خائفة ومذعورة .. يومها اخترت
لك فرساً حمراء الشعر .. وساعدتك على
امتطاعها .. يومها بكيت بلا توقف ..
ولكنني أمسكت بيدك .. ومضينا معاً
في المرح ..

احمرت وجنتيها وهي تحاول عبثاً التذكر
ليهمس :

-كنت جميلة جداً .. طفلة صغيرة ترى
الخيول للمرة الاولى في حياتها ..
همست متحشجة:

-كيف تعرف انها انا ؟؟؟ ربما كانت
ميس أختي؟؟

هز رأسه نافياً بثقة .. وبكل هدوء رغم
تسمرها المذعور امتدت كفه لتلامس

وجنتها وعينيه تغوصان في عينيها:

-كنت أنت .. لن أنسى ابداً عينيك ..
كل هذه الرقة .. وهذا العسل السائل..

هاجمتها الكلمات بقوة ..
العسل السائل..

لقد سمعتها قبلاً .. ولكن أين؟؟ هل من
المعقول؟؟

-أنا ..

-اشش ..

همس واصبعه يلامس شفتيها .. قبل أن
يضيف:

-لا اريدك أن تفكري .. لا اريدك ان

تقلقي.. أريدك فقط أن تشعر بي

ياهدى.. أنا اسف ان كنت جريئاً ومتسرعاً

.. ولكنني قضيت سنوات من عمري وحدي

ولأنوي قضاء الباقي هكذا..

اتسعت عيناها للمسته وذابت في عينيه
ونبرة صوته وهو يقترب منها مبتسماً:

-أريد أن أتعرف بك أكثر يا عزيزتي..

أريدنا أن نصبح ...

وترك جملة معلقة وهو يرى احمرار

وجنتيها وارتباكها العارم .. فاتسعت

ابتسامته وهو يتراجع ليهمس لها:

-هل تعدينني بالتفكير بنا على الأقل..

رمقه بنظرة خاطفة قبل أن تعاود خفض

عينيهما وهي تتلعثم:

-لا .. لأعرف..

شعرت بحرارة قوية تجتاحها وهي تشعر

بأصابعه تلامس ذقنها مجددا وترفع له

وجهها بإصرار.. لتقع عينيهما الزانفتين

بثقة عارمة تتبع من عينيه وهو يهمس

بابتسامة لا تخطئ:

-بلى .. تعرفين يا هدى..

ولم يعد شيئاً كما كان في السابق....

.....

.....

توالى الأيام .. وبقاات الورود التي تنوعت

.. فلم تعد بيضاء نقية بل صارت حمراء

فاقعة تدل على ثقة مضطربة .. وحب

جارف شعرت به في كل همساته ونظراته

.. وتعددت اللقاءات .. حتى بات مستحيل

عليها تمضية يوم واحد دون رؤيته او حتى

سماع صوته ..

أصبح كالادمان لها .. في اقل من اسبوع !!

كانت تنظر لنفسها في المرأة وتتسائل..

ماذا فعل بها الفهد ؟؟ كيف قلب كيائها

في مدة قصيرة كهذه ؟؟ ايام فقط ايام

قلب بها كيائها وجعلها تتخبط بلا اي

نتيجة ..

تنهدت بتوتر وهي تجلس على طرف

مقعدا بانتظار اتصاله ..

لم يتصل ليلة البارحة .. ولا صباح اليوم

..!! والمساء يهل وهي لم تسمع صوته بعد

..

شعرت بقلبها يتهاوى بين ضلوعها وهي
تدرك مدى شوقها اليه .. وتلهفها
عليه؟؟؟

أغمضت عينيها بحرقة واستندت
لكرسيها بيأس .. فهد يثير جنونها وهي
لا تحتمل ..

تجاوزت الساعة العاشرة حين صفت سيارتها
امام منزل عائلتها لتكتشف سيارة
شقيقتها ميس..تنهدت بضيق فهي ليست
بمزاج اجتماعي ابدأ اليوم .. التقطت
حقيبتها ومضت الى الردهة بوجه متجهم
لتواجهها ضحكات والديها ومزاحهم
المستمر مع الحفيد الغالي .. أجبرت نفسها
على الانضمام لهم وهي تقبل وجنتي
شقيقتها مرحبة بها ..

-لماذا تأخرت كل هذا الوقت يا هدى؟؟
تسألني ميس بحنق لتزم هدى شفتيها
وتهتف حانقة:

-كله بسبب زوجك الذي سافر وترك
كل الحمل علي.. لاتعترضني والا فأنتي
سأطالب بعودتك وأخذ مسؤولياتك..
ضحكت ميس وهامت عينيها لذكرى
زوجها:

-آه حبيبي عمار سيعود خلال يومين فقط
.. واياك ان تجهديه بالعمل..
نظرت لها شقيقتها شزراً قبل أن تنهض
بتثاقل وتهمس متوترة:
-سأذهب لأغير ملابسي ..
-لا تتأخري سيكون العشاء جاهزاً بعد
دقائق..
..

حذرت أمها لتومئ بالاحماس وتتجه لغرفتها
..
كان حماماً قصيراً .. وخرجت لتجد ميس
تنتظرها ممددة على سريرها بأريحية لتقفز
حالما رأتها هاتفة:
-أخبريني بالتفصيل..
اتسعت عينا هدى وهتفت بحنق:

-ميس أفزعنتي؟؟ مالذي تريددين معرفته
يامزعجة؟

التوى وجه ميس بابتسامة شيطانية وهي
تهمس:

-أريد معرفته سر التأخير .. والشرود

المتواصل .. العصبية وقلّة النوم..و..

-كفى كفى ..

هتفت هدى بانزعاج قبل أن تجلس امام

مرآتها وتمشط شعرها بتوتر:

-لايوجد شيء ابدأ .. انه ضغط العمل..

-منذ متى؟؟؟

صاحت ميس باستنكار قبل أن تقف الى

جوارها وتنظر لها عبر المرأة:

-هدى في الأيام الأخيرة اصبحت متغيرة ..

تماماً .. فأنت لاتحضرين اجتماعات شلتك

العزيزة .. ولاترافقتيني للسوق كما اعتدنا

وكلها اعداز واهية .. تتحججين بالعمل

وحين نتصل بك في الشركة تخبرنا

سكرتيرتك أنك خرجت.. أخبريني

الآن أين تذهبين؟

عقدت هدى حاجبيها وهي تكاد تطحن

أسنانها من الغيظ .. ليست بمزاج ابدأ

لأسئلة شقيقتها المتسارعة .. ابدأ ليست

بالمزاج الصافي لها.. لذا نهضت وترتدي

ثيابها وهي تهمس بتوتر:

-انها صفقة كبيرة والكل متوتر .. اسألي

والدك وزوجك وسيخبرانك وعمار القى

الحمل على ظهري وسافر.. انا منشغلة

بالعمل ميس وليس اكثر.

نظرت لها ميس بقلق..

تعرف هدى ؟.. ابدأ لم تشتكي من كثرة

العمل بالعكس .. كان العمل عشقها

بالاضافة لذلك فهي اعتادت القيام

بكل واجباتها الاجتماعية والترفيه عن

نفسها في الوقت نفسه فمالجديد الآن..

أدركت من اضطرابها أنها تخفي عنها شيئاً

.. ولكنها ليست مستعجلة لتعرفه ..

سرعان ماتاتي لها هدى وتقص عليها كل

شيء في وقت.. ولكنها تأمل ألا يكون قد
فات الأوان لهذا..

في تلك الليلة لم تستطع هدى النوم ..
كانت تنظر لهااتفها بلا توقف بانتظار
اتصاله .. وحين يأت .. تجرأت هي
واتصلت به ..!!

في المراتين الأولى لم يكن هناك من
يجيب عليها .. وحين اتصلت في الثالثة ..
كان الهاتف مغلقاً !!!

-قلت لك لا أريد رؤية احد ..

تراجعت السكرتيرة بذعر من ثورة
رئيستها في العمل اللامعقولة .. وخرجت
راكضة من المكتب ..

في حين زفرت هدى بحلق وغطت وجهها
بكفها وهي تحاول السيطرة على تنفسها
واضطرابها .. كم تكره هذا الشعور
الغبي الذي يسيطر عليها في هذه الايام ..
شعور اليأس والتخبط .. شعور عارم بالحنق

والغضب..

مضى يومان دون اتصال منه ..
يومان كاملان دون أن تسمع صوته أو تعرف
عنه..!!

وقد اثر بها غيابها المضاجى بجنون .. فهي
لم تنم منذ ثلاثة ليال.. وتتصل به دون
توقف وتواجه هاتفه المغلق.. تصاعد
الألم بداخلها والعجز ..
كانت غاضبة منه حد الجنون وبالوقت
نفسه ..

كانت خائفة عليه .. قلبها يرتجف لكل
الأفكار السوداء التي تفكر بها..
تأوهت بأسى واغرقت وجهها بين ذراعيها
وهي تدرك انها في حالة مينوس من
صلاحها ...

عليها أن تراه والا ستفقد عقلها كلياً ..
نهضت بحزم وقررت أن تذهب اليه ..
لا يسعها سوى الاطمئنان ماذا لو أصابه
مكروه ؟؟

فكرت بذعر .. التقطت سترتها الواقية
من البرد وقبعتها الكشميرية قبل أن
تتجه للخارج .. نظرت الى عنوانه الذي
اعطاها اياه في يوم .. وتعرفت على البرج
الشهير طرف المدينة قبل أن تقود سيارتها
عبر البرد والزحام ..
كان البرج عالياً شاهقاً ..
سالت الحاجب بارتباك ولم تعجبها النظرة
التي حدجها بها وهو يقودها الى المصعد
المؤدي الى الطوابق العليا .. وهناك نظرت
لنفسها بتوتر .. اذاً فهو موجود في شقته ..
لما لايرد على هاتفه؟؟؟؟
ازداد توترها والمصعد يتوقف بها اخيراً ..
وحين خرجت منه توجهت الى الشقة
المقابلة له مباشرة .. أخذت نفساً عميقاً
ورنت الجرس ..
كانت تحاول التغلب على خوفها وقلقها ..
رنت الجرس مجدداً ..
واستمرت بالرنين لوقت اطول .. فلامن

مجيب؟؟؟؟

انتابها اليأس وتراجعت والخوف ينهشها ..
حين سمعت الباب يفتح ..!!
التفتت بسرعة واتسعت عيناها بذعر ..
كان فهد حقاً .. ولكنه كان بحالة
يرثى لها ...
يرتدي جينزاً قديماً .. حافي القدمين ..
عاري الصدر .. مشعت الشعر .. ينظر لها
بنظرات زائغة .. وجهه يكاد ينفجر من
الاحمرار...!!
تقدمت منه تلقائياً وهي تشعر به يكاد
يتهاوى .. أسنذته بصعوبة لثقله وهي
تصرخ :
-فهد مابك؟؟
شعرت بسخونة جسمه تحت يديها وكادت
تبكي وهي تقوده بصعوبة للداخل ..
-آآأسف ..
تمتم بصوت متلعثم .. لتسكته بحدة:
-اصمت وساعدني على نقلك .. أين

غرفتك؟؟

حاول التماسك حقاً .. ولكنه كان
أضعف مما يظن .. خطواته مرتبكة
وجسده ثقيل وهو يشير لها لغرفته ..
أحاطت ظهره بذراعها واستندت صدره
بالأخرى وهي تجاهد لحمل ثقله الى
الغرفة التي اشار اليها .. كانت عملياً تجره
جراً .. وحالما وصلت الى طرف سريره رمته
عنها بقوة ..

تأوه بالمر وهو يقع وسط الفراش الضخم ..
لتنظر له لاهثاً .. قبل أن تسارع برفع
ساقيه اللتان تدليتا على الطرف ..
وساعدته بوضع وسادة تحت رأسه الثقيل ..
ليكافأها بنظرة زائفة من عينيه
العاصفتين هامساً:
-أشعر بالبرد ..

اتسعت عيناها بذعر ومضت تدثره بسرعة
وهي تهمس:

-أنت مريض يا أحمرق .. لما لم تتصل بي؟؟

وأين هي مدبرة منزلك؟؟

حرك رأسه يمنة ويساراً .. وشوح بيده
بمعنى لا يعلم .. لتعض شفتيها برقة وهي
تعتدل في وقوفها .. رآته يضم الدثار اليه
.. ويتكور على نفسه واستانه تصطك من
البرد ..

حرارته مرتفعة .. شعرت بقلبها يكاد
يذوب حزناً وخوفاً .. ولكنها حاولت
تمالك نفسها وهي ترسل عينيها في كل
مكان بحثاً عن شيء قد يساعد ..
كانت الغرفة في حالي مخيفة من
الفضوى ..

رأت باباً موارباً فأسرعت اليه .. كان الحمام
.. كانت الفضوى والقذارة تشع منه ..
تغضن وجهها بحنق وهي تفكر كيف له
ان يترك الامور بكل هذا السوء .. أين
مدبرة منزله؟؟

انقضت على الخزانة اعلى المغسلة
وهناك رأت معجون حلاقة ومعجون اسنان

.. لاتوجد ادوية ..!!

زفرت بضيق وغادرت الحمام الى خارج
الغرفة وهي تلقي عليه نظرة خاطفة ..
لايزال متكوراً ..

ارتجفت اضلاعها من خوفها ومضت تبحث
عن المطبخ الذي كان بحال أسوأ من اي
شيء رآته في حياتها .. رأت خزانة الأدوية
بجوار الثلاجة ...

عادت اليه تحمل قرصين من خافض
لله حرارة وكوب من الماء ..

بالكاد استطاعت ان ترفع رأسه ليشرب
الدواء وهي تهمس له برقة ..

فتح عينيه بصعوبة .. وتجرع الدواء قبل
ان يرمي بنفسه مجدداً الى الوسادة ..
أحكمت الدثار حوله ونهضت تجيل
عينيهما في الفوضى ..

"يا الهي فهد .. أنت بحاجة الى امرأة هنا.."
تمتمت بينها وبين نفسها قبل أن تنزع
سترتها وقبعتها وتضعها على مقعد وتباشر

بهمة عملية تنظيف سريعة
كانت الساعة تقارب الثانية ظهراً حين
انتهت من تنظيف غرفته والحمام
وكذلك المطبخ ..

وعلى الموقد كانت تطبخ له حساء
الدجاج والارز .. حضرت عصير الليمون
والزنجبيل .. ومضت اليه ..
رغم الفوضى فقد كانت ثلاجته بحالة
جيدة وملينة بالأطعمة ..

حالما دخلت الغرفة اعترها الخجل ..
واحمرت من راسها لأخمص قدميها .. كان
قد تخلص من دثاره واستولى بطوله الفارع
وضخامة جسده على الفراش كله ففرد
ذراعيه وساقيه واغرق رأسه تحت الوسادة ..
كانت تقف مترددة .. تحمل كوب العصير
بين يديها ومحتارة كيف تنبهه لوجودها
؟؟

ولكنها سرعان ما اتخذت قرارها وتقدمت
تخفض عينيهما عن جذعه العاري .. وحبات

العرق تتألق عليه وعلى شعيراته القصيرة
الناعمة .. ابتلعت ريقها وهمست تنادي
اسمه بخفوت .. لتراجع بقوة كادت معها
ان تسقط أرضاً وهي تراه يهب معتدلاً على
مرفقيه ينظر لها بدهشة عارمة وكأنه
لا يعرف حتى بوجودها؛

-ماذا تفعلين هنا؟؟

همس بخشونة لتنظر له بارتباك :

-لقد جئت ابحت عنك.. هل تشعر

بتحسن؟؟؟

كان يلهث كقطار بخاري.. وجهه مشتل
بالحمرة .. وشعره الكثيف يلتصق بجبينه
من العرق الذي تصبب منه .. همس بتوتر:

-ماذا حدث؟؟ ومتى جئت الى هنا؟؟

-انا هنا منذ ساعات..

قالت بحشرجة استحكمت صوتها وهي
تشعر بالأسى انه حتى لم يفكر بشكرها
..

-لقد مضت ايام دون أن أسمع حتى صوتك

فهد .. لقد تأكلني القلق..

هتفت بحلق .. وتقدمت تضع العصير على

الطاولة الجانبية واستدارت مغاضبة

وعينيها تلتمعان بالدموع الحبيسة حين

شعرت بأصابعه الفولاذية تنطبق على

رأسها ..

شهقت بألم واستدارت تنظر الى المعدن

الفولاذي في عينية وهو يهمس بصدق:

-انا أسف..

هدأت نفسها الثائرة مباشرة وجدت انها

تنظر له بصمت وهو يكمل بهدوء:

-لقد مرضت .. وبصراحة الحمى كانت

قوية لدرجة انني لم أعرف كم بقيت في

الفراش.. هل تعذريني؟؟؟

-انت لم تتصل بي؟؟ وشعرت بالقلق.. لما

لم تخبرني انك مريض.

تسائلت بأسى وهي تكتشف اهميته في

نفسها .. ماتريده وترغبه شيء لا يضاهاى

بما يحتاج ..

-لم اشأ ان اقلقك.. اعذريني ..

قال ببساطة .. لتشعر بالحنق ترغب

بخنقه ولن يلومها أحد فقد كان بارداً

للفتاة ..

تنهدت وهي تحاول ان تهدئ نفسها وتخفف

من ضغطها اللذي ارتفع بسببه ولاريب.. ثم

تنجحت وهي تحاول جذب يدها من

قبضته لينظر لها بصمت قبل أن يفلتها

بتردد لترفعها اليها وتلك موضع اصابعه

المحكمة وتهمس:

-اشرب ماحضرت لك ثم تعال الى المطبخ

للتناول الغداء..

قالتها واستدارت تغادر الغرفة بسرعة ..

دخلت الى المطبخ لاهثة وكفيها تضغط

على نبضها الخافق بجنون وهي تفكر

مالذي تفعله هنا .. انها بحالة يرثى لها

وتكاد تفقد عقلها بسبب هذا الرجل؟؟؟

أخذت نفساً عميقاً وبدأت تغرف له من

الحساء الساخن والأرز .. ومضت بضعة

دقائق قبل أن تسمع صوت خطواته يقترب

منها .. نظرت له بتوتر ..

كان يرتدي جينزاً اسوداً وكنزة رمادية

برقبة وقد تساقطت خصلات شعره المبللة

بأثر الحمام على عينيه واختفى الشحوب

من على وجهه وان بقيت ظلال الارهاق

حول عينيه ..جلس بتثاقل الى المائدة

التي وضعت عليها الطعام ورأت تغضن وجهه

باشمزاز قبل أن يبعده بحركة من يده

وهو يتمتم:

-لاأشعر بالجوع .. أنا عطش..

عقدت حاجبها وقربت له الاطباق مجدداً

تقول بعناد:

-بل ستأكلها كلها .. الآن .. سأحضر لك

مشروب منعش ولكن ستأكل كل شيء

قبلاً..

نظر لها بحنق وظهر التعب والارهاق في

صوته وهو يهمس:

-لاأريد .. انا لست جائعاً..

-متى أكلت لأخر مرة؟؟

تسائلت بحدة فقلب عينيه بارهاق وهمس؛

-لا تتصرفي معي كأمر لجوج هدى ..

اعطني ماءً مثلجاً .. وسأكون بخير.

احمر وجهها واقتربت تهمس باصرار؛

-سأأكل فهد .. هذا أمر ..

نظر لها مدهوشاً لتتراجع بخرج قبل ان

ينفجر ضاحكاً ويرفع كفيه؛

-حاضر .. حاضر سيدتي كماتأمرين ..

سأنفذ لك ماتريدين ..

وبدا يتنازل طعامه بتردد الا انها سرعان

مارأت أنه يفعل ذلك باستمتاع وهو يتمتم؛

-يبدو أنني جانع بالفعل..

ثم رمقها من تحت حاجبيه؛

-او ان الطعام من بين يديك له نكهة

خاصة ..

تصرجت وجنتيها بحمرة الخجل ..

وتراجعت تصب له كوب آخر من العصير

ووضعتة الى جواره قبل أن تتراجع وهي

تقول؛

-يجب أن تراجع طبيباً .. فتلك الحرارة

كانت قوية ..

-سأفعل ..

-يجب أن أعادر الآن..

همست بتوتر.. فترك فهد مابيده ونهض

متجهاً اليها؛

-الى أين تذهبين؟؟

-الى منزلي ..

همست بتوتروهي تتراجع من قوة تأثير

قربه منها .. ليقترب أكثر وهو يهمس؛

-ابقي قليلاً .. تناولي الغداء معي..

-لا لا ..

همست مذعورة وهي تهرب من اقتربابه ؛

-والدي .. سيقتلني ابي ان عرف..

-هدى ..

تمتم بصوت أجش وهو يحاصرها بينه

وبين احد أركان المطبخ .. رفعت عينيه

المذعورتين اليه لتجد أن عاصفتيه قد

اغتمتا بالظلام .. رفع يده يلامس جانب وجهها وهو يهمس بثقل:
-أنت جميلة للغاية ..
تسمرت مأخوذة وهو ينحني نحوها ويهمس بعد أن أخذ نفساً عميقاً عبق برائحتهما :
-رائحتك جميلة .. كالياسمين ..
اغمضت عينيها ذائبة في خشونة صوته وقوته التي تحيطها .. كانت تعرف انها تغرق في عالم خاص بهذا الرجل ولاسبيل لانقاذها منه .. تمتمت باسمه متضرعة ..
لا تعرف لما ولكنها كانت تبدو كصلاة استغاثة .. كي يرحمها من كل مايعرضها له ..
ولكنه اعترض بخفوت وهو يرفع اصبعه ليضعه على شفتيها المرتجفتين هامساً:
-اشششش .. لاتفسدي ما بيننا الان بكلمات فارغة هدى .. أنت وأنا .. مقدران لبعضنا منذ زمن .. الاقرين حبيبتي ..
هزتها الكلمة من العمق .. لتتسع عينيها

وهي تنظر لوجهه القريب منها .. حبيبتي ..
لقد قالها حقاً ..
احتقنت السعادة في جنباتها حتى كادت تقتلها من فرط الفرح .. أسند جبينه الى جبينها بحنو وهمس لدقات قلبها المتسارعة:
-لم اكن لأظن ابدأ انني سأقولها لأحد .. ولكنك غير النساء يادميتي الصغيرة ..
-فهد ..
اعترضت بخفوت وخجل .. ليضحك برقة وشفته تقبلان جبينها وتنزلق بخفة الى وجنتها .. قبل أن تتجراً وتشقان طريقاً الى شفتيها ..
ولكن .. قبل أن تلامس شفتيها كانت هدى تقفز من بيد يديه مبتعدة وهي تنظر له بذهول .. رأت الارتباك في عينيه .. قبل أن تهمس بصوت مخنوق:
-يجب أن أذهب .. اعذرني ..

-هدى ..

اعترض لاهثاً .. لتقفز ملتقطه سترتها
 وقبعتها وتسارع بالركض خارج الشقة ..
 راقبها بعينين ضيقتين .. سرعان ما راتسم
 البرود فيهما وهو يرى غيابها خلف الباب ..
 وعلى شفثيه ارتسمت ابتسامه السخرية
 بكل وقاحة .. قبل ان يغرق في موجة
 ضحك هازئة .. !!!

لم تنم تلك الليلة ..

كانت ترقد على فراشها ساهمة تناظر
 السقف .. وهي تفكر بما كانت على
 وشك الوقوع فيه .. ذلك الرجل حقاً
 يثير في اعماقها مالم يسبق ان اثاره احد ..
 جنون مطبق .. عاصفة من العاصفة لاتهدأ
 بل كلما اقتربت من تزداد اشتعالاً ..
 تنهدت وهي تغرق في وسادتها .. المذي
 تفعله بي يافهد .. !!!
 همست لنفسها .. قبل ان تترك كل شيء

للوقت ..

توالت الأيام مسرعة .. وازداد تعلقها به ..
 حتى ماعدت تمضي يوم دون رؤيته ..
 والخروج معه .. لم تذهب قط الى شقته
 ولكنها بالكاد انفصلت عنه .. فهو دوماً
 قريب منها .. ما ان تنتهي من عملها حتى
 ترافقه الى مطعم او سينما او حتى الى
 الحديقة حيث تبقى برفقته لساعات ..
 كانت تفرق في حبه .. وهو كان يسحبها
 بكل بطئ .. وهي راضية ومطمئنة .. !!
 حتى ذلك اليوم ..

كانت مضطربة وقلقة مما تعرفه وهو
 كان يلاحظ اضطرابها ..
 كانت ترافقه في سيارته في طريقهما
 الى افتتاح معرض رسومات فنان مغمور من
 اصدقاءها القدامى رأى توترها وقلقها ولم
 يفهم .. قبض على كفها بيده هامساً:
 -مالأمر حبيبتي..
 نظرت له بتوتر وهمست وقلبها يرتجف

للفضله حبيبتي..

-لاشيء.. انا بخير.

لم يحاول الدخول معها في نقاش بل ترك

الأمر كما هو .. وحيثما اشارت له اوقف

السيارة باتجاههما الى المعرض..

كان المعرض مقام في قاعة أرضية ..

تحوطها حدائق واسعة من الاشجار العارية

من أوراقها بسبب الشتاء الوشيك .. تقدا

معاً وبعد دخولهما ساعدها على نزع

معطفها الجلدي وتسليمه للموظف .. في

حين ابقى هو على شاله الصوفي حول

عنقه فلا يزال لم يتعافى كلياً من نزلة

البرد القوية التي أصابته ..

بحثت عن يده لتتشبث بها وهي تسير معه

وسط الرسومات المختلفة والتي كان

ينتقدها فهد بكلمات لاذعة تكشف

موهبة فالتفتت اليه مبتسمة بصعوبة :

-هل تجيد الرسم التجريدي؟؟؟

ابتسم بهزه وهمس:

-لنقل انني عاشرت الكثير من الفنانين

لأعرف عما اتحدث عنه..

نظرت له متسائلة ولكنه لم يفصح عن

غموضه قط .. بل تعمقت ابتسامته وهو

يشد من يدها حين دوى صوت نسائي مرح:

-هدى هاقد أتيت..

التفتت هدى لتقابل ذراعين مفرودتي لفئة

شقاء الشعر طويلة القامة عانقتها بمحبة

وشوق واضح وهي تهمس:

-اشتقت لك أيتها الغائبة .. يالهي مضى

وقت طويل..

عانقتها هدى بالمثل وهي تهمس بصدق:

-انا ايضاً اشتقت لكم .. اشتقت لك

بالذات شيماء..

ابتعدت عنها شيماء هامسة بحزن:

-لو اشتقت لنا لما تغيبت عنا كل هذا

الوقت ..

ثم همست مترددة:

-تعرفين أن لايد لنا بالأمر..

عقد فهد حاجبيه بحدة وقد التقطت أذناه
ماقالته الفتاة هامة وعيناه ردت فعل
هدى التي شحبت وتراجعت هامة؛
-اعرف صديقتي لا تهتمي ..

-انظروا من أتى ..

شعت عينا هدى بمحبة وهي تواجه الشاب
النحيل ذو الشعر الطويل .. الهيئة المثالية
للفنان صائحة؛

-اه إياد اشتقت اليك حقاً ..

رمقها الشاب بنظرة عتب عميقة قبل أن
تتحول عيناه للجبل الصامت والذي كان
على وشك الانفجار الى جوارها وهمس
بفضول؛

-أئن تعرفينا؟؟

احمرت وجنتاها بعمق وقبل أن تتفوه
بكلمة كانت يد الفهد تقبض على راحة
إياد معرفاً بنفسه بقوة؛

-فهد شهاب الناصر..صديق لهدى ..

لم تعرف لما شعرت بالخيبة .. هل لنظرة

الشفقة التي رمقتها بها شيماء ام للفظ
صديقة الذي جرحها بعمق من فهد ...
نظرت له مصعوقة من نفسها.. ماذا كانت
تفضل أن يقول ..؟؟ حبيبها...؟؟

نعم ولم لا .. ألا يناديا بحبيبتي..!!

تنهدت وأشاحت عن الجميع تجيل بصرها
حولها وتتجاهل نقاشاً حامياً بين اياد وفهد
عن اللوحات حين شعرت بيد شيماء
تمسكها هامة؛

-انه في الخلف.. لقد جاء وحده ..

تصلبت ونظرت لصديقتها القديمة التي لم
ترها لسنوات؛
-لم أكن ابحث عنه..

همست صادقة لتحمر وجنتي شيماء وتنظر
لفهد بطرف عينها بتساؤل فردت عليها
هدى بالمر؛

-كما سمعت نحن مجرد صديقين ..

لم تحاول شيماء أن تستجوبها اكثر .. بل
اومات برأسها وبدأت تتناقل معها الاخبار

التي لاتعرفانها عن بعضهما فقد مرت
مايقارب الثلاثة اعوام منذ التقيا..
حتى جاء هو ...

تصلبت هدى وهي تسمع الصوت بالنبرة
الحنون التي لطالما ارسلتها الى عوالم من
الخيال قريبة منها؛
-مرحباً..

التفتتا معاً اليه .. كان كماعهده ..
بطوله المتوسط وبنيته الرياضية .. شعره
القصير يلاصق جمجمته وابتسامته
الدائمة على شفتيه .. أخذت نفساً عميقاً
وهي تواجهه .. رياه لطالما ظننت أنها
مستحيل أن تواجهه بعد ماحدث معهما ..
ولكنها الان تقف أمامه ..
وكل خوفها هباء.. !!

بل ياللمصيبة هي تبسم له وترحب به
بكل هدوء..

-مرحباً بك ياماهر.. كيف الأحوال؟؟
رأته يشحب .. وكأنه لم يتوقع منها هذا

البرود .. هذه اللامبالاة .. وكادت هي
تقفز فرحاً .. فلم تتوقع الشيء نفسه من
نفسها!! .. اتسعت ابتسامتها تحت نظرات
الذهول من رفيقيها والرجل الثالث ..
ونظرات العاصفة من الفهد الذي اقترب
بهدوء وكأنما حدسه أعلمه بماكان
ومايجري الآن..

شعرت بذراعه تحوط كتفيها ولم تبعده ..
كانت قوية .. ولكنها احتاجت لقوته الى
جوارها لتكتمل ..
-بخير ..

غمغم ماهر بشحوب وهو ينقل بصره الى
الرجل الآخر والذي رمقه بعاصفة على
وشك تحطيم ماحولها .. وهو يهمس؛
-ألن تعرفينا ياعزيزتي..؟؟؟

ابتسمت بتوتر وعرفتتهما بهدوء؛

-ماهر الريمي.. صديق من الجامعة ..

ثم أشارت اليه مرتبكة؛

-فهد الناصر .. صديق و...

وتعلقت جملتها وهي تنظر لعينه اللتان
شعنا بنار دافئة وهو يكمل غارقاً في
العسل الذائب بنعومة؛
-زوجها المستقبلي...

اتسعت عيناها بذهول .. فيما اتسعت
ابتسامته وهو يقترب هامساً لها بتحذير،
-تصرفي بهدوء والا ظنوا انني كاذب
يا حبيبتي..

ما زالت نظرة الذهول في عينيها .. عادت
لأصدقاءها الأكثر ذهولاً .. وبالذات هو !!
سمعت فهد يقول بثقة لم تصدقها ..
-لم نعلن الأمر بعد ولكننا سنفعل في
القريب العاجل وبالطبع الكل مدعو ..
نظرت لصديقتها التي همست لها بمباركة
متلثمته .. ورات انسحاب ماهر المكسور ..
وشعرت بذراع فهد تعانق ذراعها وهو
يقودها الى زاوية ما ..
واجهته عيناها بتساؤل عميق .. واندھاش
وتوتر .. همس لها :

-من يكون؟؟

رأت تألق عينيه بغضب كامن أثار رغبة
على طول عمودها الفقري .. وشعرت بغصة
تحتكم حنجرتها وهي تحاول ايجاد
اجابة عن سؤاله ..

-صديق .. قديم ..
تلكأت ليزداد الشرر في عينيه وينطلق
سؤالها بضعف؛

-لما قلت لهم أننا سنتزوج؟؟

-لم تعجبني نظرتك اليك ..

هتف بحلق .. كله ينتفض وكأنه

يرفض .. وبقوة .. تلك الذكريات التي

تجمعها بالرجل الآخر ..

-وكانه يملك حقاً ما عليك ..

عاد ينفث غضبه بحلق .. فابتسمت رغماً

عنها .. رغم رفضها أن يكذب بتلك

الطريقة الا أنها شعرت بالفخر ولم تعرف

لماذا؟؟؟؟

-أنت تغار؟؟؟؟

همست لينظر اليها بعاصفتيه هامساً
بخشونة؛

-أظننننن؟؟؟

ابتسمت وازدادت ابتسامتها اتساعاً مع
الوقت .. ليهمس؛

-أضحكين علي ..؟؟؟

- لا ..

قالت ضاحكة ليعبس بشكل مضحك ..
ويقبض علي مرفقها هاتفاً بخشونة؛

-لنرحل الآن ..

-لايزال الوقت مبكراً .. فهد ..

اعترضت مغالبته ضحكاتهما ليتجاهل
اعتراضها ويجذبها للخارج مسرعاً ..

كان الجو ندياً .. وينذر بقرب هطول

المطر .. قادها عبر الشارع الهادئ نسبياً

الى الطرف الآخر .. صرخت؛

-السيارة هناك ..

مشيرة للرصيف المقابل ليبتسم في وجهها
ويهتف؛

-لنتمشي قليلاً ..

ابتسمت ومشت معه .. خطواته الواسعة
كانت ترسله بعيداً عنها .. كانت وكأنها

تركض لاتمش .. هتفت لاهثة؛

-فهد لاتسرع ..

نظر لها من وراء كتفه بابتسامته عريضة

.. أخذت أنفاسها .. وتوقف ليواجهها كلياً

وهتف بأنفاس متلاحقة؛

-أندركين ماقلت؟؟ لقد طلبت من الفهد

ألا يسرع .. أليس بهذا سخريته وهو أسرع

المخلوقات علي الأرض؟؟

ضحكت متفككة لتتسع ابتسامته

ويهمس لها؛

-ستركضين عمرك كله للحاق بالفهد

ياهدى ..

عبست وكادت تعترض حين عاود القبض

علي رسغها ومضى بها بعيداً ..

كانت تحار في تفسير عباراته الغامضة ..

أخذها لطرف جسر يعبر بين قناتين للنهر

الذي يشق المدينة .. وقفاً معاً مستنديين
على ذراعيهما ينظران للماء الذي تدفق
بغزارة من تحت أقدامهما ..
-ستمطر الآن ..

همس وهو ينظر للسماء .. رفعت عينيها
لتستقبلها قطرات المطر وتجعد أنفها
صارخت:

-سيبللني المطر لنعد الآن ..

نظر لها بصمت والمطر يبلل رأسه وخصلات
شعره لتندلى على جبينه .. قبل ان يعاود
النظر في الظلام امامه ويشخص ..
-فهد هيا بنا سنبتل ..
-هناك منزلي ..

قالها بشرود وعيناه في سودا الليل .. نظرت
حيث تلكات عيناه ولم تجد سوى السواد
..

-أين؟؟

تسائلت ليشير بذراعه الى حيث ينتهي
الجدول الصغير:

-هناك .. خلف التلال.. مزرعة الخيول ..
تقع هناك..

تابعت ببصرها وهي تفكر ان المزرعة
الخربة بعيدة جداً .. نظرت له بحيرة
ليعاود النظر لها بوجه متجهم .. أسود
انعكست عليه الظلال .. وجه مخيف أثار
رعبها .. تراجعت ليشدد من ضغط ذراعه
عليها ويجذبها اليه .. ارتطمت بعضلات
صدره وهو يهمس:

-أنا أريدك ياهدى ..

اتسعت عينيها بذهول وتسمرت في عينيهِ..
كان المطر يفرقهما وهو يعاود بهمس
اجش:

-تزوجيني ..

لم تقدر على التركيز ..

كانت الحروف امامها متراقصة بشكل
مثير .. داخلها يشتعل باثارة لاحدود لها ..
أغلقت الملف ونهضت تنظر للمساء العاصف

..لقد مضى اسبوع منذ عرض عليها الزواج تحت المطر ..لم تجبه تلك الليلة .. بل توقفت ساهمة تنظر له بشroud .. اعماقها تقفز من السعادة وغير ذلك كانت كل حواسها مخدرة ..
لم يطالبها باجابة فورية .. بل طلب منها ان تفكر .. وهي لم تفعل سوى التفكير ..

اذا كم رأسها يؤلمها .. منذ متى تعرفه وتكاد تذوب شوقاً اليه .. أنساها كل الدنيا ولم تعد تقوى على مقاومة سحره الذي يوقعها فيه يوماً بعد الآخر!!
تنهدت وعادت للملف الذي بين يديها .. ملف القرض والضمان الذي يطلبه .. كانت كل الاوراق سليمة ولكن هناك ورق ناقص..

تنهدت ورفعت هاتمها تطلب رؤيته .. هو لم يخرج معها منذ طلب يدها للزواج .. وكأنما ابتعاده سبب كي تفكر بذهن

صاف أكثر ..

اتفقاً على اللقاء في المكتب .. همست؛

-انه لقاء عمل ولاأريد ان ينشغل ذهني

بأشياء أخرى..

ضحك بعشق ودغدغت ضحكته حواسها

برقة .. وأكد انه سيكون هنا في

الموعد ..

اغلقت الخط مبتسمة تنتظره بضارغ

الصبر..

....

لن ينكر قلقه .. فالساعات القادمة

ستكون حاسمة حقاً .. أخذ نفساً عميقاً

وطرق باب مكتبها قبل ان يدلف برأسه

هاتفاً؛

-هل أستطيع الدخول؟؟

ابتسمت باتساع وتوتر وهي تنهض لتلتقيه

وسط الغرفة؛

-بالطبع ..

التقط كفيها بكفيه وهمس ينظر

لعينيها؛

-اشتقت اليك يا جميلتي..

تخضبت وجنتاها بالخجل وتملست منه

بصعوبة وهي تقول؛

-عمل يا فهد.. هل نسيت؟؟

تصنع الضجر.. وجلس بلامبالاة أمامها

كان القلق يتآكله.. ولكن البرود طفى

على عينيه وهي تفرد مستندات عرضه

امامه وهمست؛

-هناك أوراق ناقصة..

دق ناقوس الخطر في رأسه ولكنه لم يهتز

..

-آية أوراق؟؟

-أوراق الأرض التي سيقام عليها المشروع

يا فهد ..

قالت بقلق.. لتتقبض عضلاته كلها وهو

يحاول جاهداً السيطرة على انفعالات

أعصابه ؛

-الأرض ملكي .. انها ارث لعائلتنا منذ



حتى بالأمر .. المشروع مضمون حبيبتي
 لدرجة اننا سنرد القرض قبل انتهاء
 المرحلة الاولى منه..
 اعرف هذا ولكن ..
 همست مضطربة ليحرك كرسيا ويقر بها
 منه .. كان قربه خطراً فهو يشوش على
 كل تفكيرها .. همس امام وجهها:
 -ألا ترين مشروعى يستحق المخاطرة ..
 رفعت عينها اليه وهمست:
 -بلى ولكن .. لو عرف عمار اننى..
 -هو لن يعرف حبيبتي..
 همس بثقل وأصابه تتجول بحرية على
 وجنتها:
 -أنا وانت شريكان معاً في هذا المشروع
 هدى .. فهو سيكون لنا انا وانت بعد
 الزواج وسيكون لأولادنا..
 اتسعت عيناها وهو يضيف:
 -ألا تظنين أن مستقبلا يستحق المخاطرة
 حبيبتي..

-مستقبلا؟؟
 تسائلت بتشوش ليهمس لها:
 -أئن نتزوج؟؟ وبعدها يكون هذا المشروع
 لنا .. ألا تثقين بي؟؟
 -بالطبع اثق بك..
 أسرعت فسالها بلهفة:
 -اذا لما كل هذه الأسئلة ..!!
 ثم قبض على كتفها ليرفعها لتقف امامه
 وهمس في عينيها:
 -هدى أنا بحاجة لهذا الدعم .. لن
 يكلفكم الامر قرشاً واحداً ..كل
 ما احتاج اليه هو دعمكم وثقتك أنت
 بي.. ألا استحق الثقة حبيبتي..
 كانت تتخبط في كل مكان .. لاتعرف
 مالذي يجب عليها فعله .. انها تثق به ..
 ياللهول كيف لا هي واقعة في حبه حتى
 جذور رقبتها .. وهو يستحق .. ولكنها قد
 تسبب المشاكل لعائلتها ..لو عرف عمار
 بما ستفعله .. يالهي سيقتلها ..

-هدى .. انا بحاجة اليك حبيبتي ..
 همس لها لترفع عينيها وتقع في عينيه ..
 نظرة واحدة حسمت القرار في اعماقها ..
 رآها هو .. وأدرك .. واشتعلت عيناه بالفرح ..
 وهمس:
 -سنتزوج فوراً ..
 احمرت وبقوة .. ولكنه ضحك ملئ
 شذقيه وهو يكمل :
 -ستكون فرحة مزدوجة .. سأوقع العقود
 مع البنك .. ونتزوج .. وبهذا تصبحين
 شريكتي بكل مافي الكلمة من معنى ..
 وقد كان ..
 خبر زواجهما احتل الصحف ..
 ونشر سعادة لا توصف بداخل عائلتي شفيع
 والسالمي .. اللذان يشعران انهما هكذا
 يردان بضع ديون لصديقيهما المتوفى والذي
 لطالما وقف الى جوارهما ...
 الوحيد الذي تشكك بالأمر كان عمار
 الذي لم يعجبه فهد منذ البداية ولكنه

لم يملك سوى السكوت والقلق ينهشه ..
 بعد تقرير هدى الذي رفعته عن مشروع
 الفهد وانه مستوف شروط البنك وافق
 شفيع والسالمي ان تكون شركتهما
 ضامنة لقرضه ..
 كان عمار يستعد للسفر مجدداً الى لندن
 من اجل تكملة اوراق مشروع الشركة
 البريطانية وكان يجهز اوراقه وهدى
 تسأله بتوتر:
 -أن تحضر حفل زفافي؟؟
 ابتسم وقال بهدوء:
 -سأحاول يا هدى .. ان مديرة الفرع في
 لندن تثير الاعصاب فهي تماطل في
 التوقيعات دون سبب .. ولا اعرف كيف
 انتهى من هذا الروتين دون أن اقتلها ..
 ضحك الجميع لتهمس هدى:
 -أتعني اننا لازلنا معلقين .. وان الصفقة لم
 نحصل عليها؟؟
 -حصلنا على الصفقة ولكن الشروط

رفع عينيه لشفيع الذي يضع يده بيده وهو
يهمس بقلق؛
-اعتني بها ..

اتسعت ابتسامته بثقة وهو يجيب بصوت
جهوري؛

-انها في عيني ياعمي .. لا تقلق ..

ثم سحب يده منه ونهض يتقبل التهاني من
الجمع الغفير الذي دعاه شفيع لحضور
زفاف ابنته الصغرى في ذلك الفندق
الفخم .. لم يقلقه كون الفتى الشاب دون
أهل وأنه لم يدعوا من طرفه سوى بضعة
رجال ضخام الجثة تحلقوا حوله كالسوار
في المعصرم .. ولم تقلقه سوى النظرة
الهائجة في عيني الفهد والتي لم تفارقه
منذ بدء مراسم العقد حتى انتهاءه قبل
لحظات ..

سمع الزغاريد وتعاضل شعوره بالقلق ..
حتى بات كقبضة حادة تعصره ..

...

الجزائية كبيرة للغاية .. وأنا احاول
تخفيفها .. كما اننا وضعنا في الصفقة
كل السيولة التي لدينا تقريباً .. ولذا
يلزم الحذر ..

تنهدت هدى وزمت شفيتها .. حفل زفافها
تقرر ان يكون يوم الخميس القادم .. أي
بعد خمسة أيام .. ولا زالت الكثير من
الأمر عالقّة .. أصرفه على اتمام
الزفاف بسرعة متجاهلاً رغبتها في التجهيز
متعللاً أنه لو بدأ مشروعه فلن يكون لديه
أي وقت ابداً .. وهو ماتقهمه الجميع ..
ولكن لها وحدها وصلت تلك النظرات
المتلهفة والتي أشعلت جسدها كله
بالتوق اليه .. وابتسامته خجول تلوح على
شفيتها وهو يقرأ الفاتحة مع ابياها وصديقه
وعمار ..

تقرر عقد القران يوم الزفاف ظهراً .. وهو
ماكان ..

...

رهيبه .. نظرت لميس التي مسحت دموعها
هاتفة بغلظة:

-من سوء الحظ رؤية العريس لعروسه قبل
الزفاف..

سمعت معها ضحكته العميقة قبل أن
يهتف:

-ولكن الزفاف الآن ياميس ام انك
تريدين حجبها عني للأبد .. !!

احمرت هدى من رأسها لقدميها في حين
تلعثت ميس وهي تضع عليها حجابها
وتهمس:

-فهد هذا .. لا يسلم من لسانه ..

لم تعلق وتركت الجميع يخرج ليفسحوا
له المجال ليدخل اليها ..

حبست أنفاسها حين فعل ..

كان يبدو وسيماً الى درجة لا تصدق ..

طوله الضارع في بدلة سوداء قاتمة وربطة

تماثلها سواداً .. وقميص رمادي كالح ..

التمعت ابتسامته وهو يتأملها من رأسها

وهناك فوق في الجناح المخصص للعروس
وقفت هدى لاتكاد تقدر على السيطرة

على اعصابها وهي تنظر لنفسها في المرأة
الطويلة تهتف لميس:

-هل أبدو جميلة ؟؟

-أنت رائعة ..

همست ميس بابتسامة مخنوقة من الضح
لتصيح بها:

-لاتبكي والا أبكيك معك ..

-حاضر لن افعل..

قالتها وعينيها تذرفان الدموع فرحاً ..

تشارك امها .. فأشاحت عنهما هدى وهي

تحاول السيطرة على نفسها بصعوبة .. قبل

أن تسمع والدتها عمار تهتف:

-زوجك يريد رؤيتك بنيتي..

نزلت عليها الكلمة كالصاعقة ..

زوجك؟؟؟!!

أخيراً الفهد هو زوجها .. فرح رهيب او ربما

احساس عارم بالحماس مع موجة قلق

لأخمص قدميها ..

كانت فاتنة بالأبيض .. فكر بحسرة ..

ثوبها ينساب على جسدها مفصلاً معالمة

الانثوية .. بقماش من الساتن اللامع محيطاً

بقدها ومسترسلاً خلفها بذيل طويل ..

عنقه عميق يكشف عن جيد كالمرمر ..

وخصلات شعرها متجمعة أسفل عنقها

ومغطاة بطرحه من قماش مماثل للثوب ..

وتماثله طولاً .. كانت فاتنة .. عيناها

محاطة بالكحل الاسود وشفتيها بلون

الضراولة الناصجة ..

اقترب هامساً؛

-أنت جميلة ...

خفضت عينيها من نظراته الجريئة التي

ارسلت قشعريرة عبر عمودها الفقري حتى

قدميها .. شعرت بهالة القوة التي تنبعث

منه حين اقترب منها .. ورغم تراجعها الا

أن قبضتيه استحكمتا كتفيها العاريتين

.. كانت أصابعه الطويلة حارة على جلدها

البارد كالثلج ..

قربها منه .. وهمس بخشونة؛

-ارفعي رأسك ..

فعلت ماأمرها بتردد .. لتقع عينيها في

بحور الرغبة في عينيهِ .. رأت نظراته

تتلكأ على شفتيها فجف حلقها وهي

تحاول أن تتلمص منه .. إلا أنه أحاط

بظهرها بقوة .. وقبل ان تفلت كان يهمس

لها ؛

-أنت زوجتي ..

وقبل ان ينهي كلمته .. كان يختمها على

شفتيها ..

كانت قبلتهما الأولى ..

شعرت بضمه يحطم رقبة شفتيها ..

ويتملكها بغرور جعلها تتهالك بين

ذراعيه كالمريضة وقبل أن تسقط ارضاً

كما توقعت كان يحوطها بذراعيه بقوة

كادت تهشم ضلوعها على عضلات صدره

..

كانت قوته قاتلة .. تأوهت بألم قبل أن
تشعر بشفتيه تتنقلان على وجنتيها ..
وذقنها بلمسات كالفرشة تختلف عن
قسوته السابقة ..

همست باسمه بخفوت .. ليباعد عنها قليلاً
.. وينظر في عينيها شبه المغمضتين؛
-أحبيني؟؟-

همس لها بثقل .. لتهمس بلوعة؛
-أحبك ..

اغمض عينيهِ للفظها الذي كررته عدة
مرات .. قبل ان يسألها باصرار اكبر؛
-ألن تكرهيني أبداً..؟؟-
تشبثت بكتفيه فقد بات حتى الوقوف
تحت وطأة تلك المشاعر صعباً؛

-أبداً .. أبداً.. كيف لي أن أكرهك وأنا
أحبك بكل هذه القوة..

همست مشوشة .. قبل ان ترى ابتسامته
وهو يهمس لها؛

-ستكون الليلة .. لاتنسى..

تخضبت وجنتيها من معنى كلامه ..
لتزداد ابتسامته اتساعاً .. ويباعد عنها
بسرعة مسدلاً على وجهها طرحتها ومحيطاً
ذراعها بيده وهو يهمس؛

-لننتهي من هذا بسرعة ..

ودون انتظار لرأيها أخذها للأسفل..

لم تكن تمشي .. بل كانت تطير بنشوة
احساسها بقبلته .. وقوة حضنه .. كانت

لاتزال غائبة عما حولها .. الزفة

الاسطورية .. الزغاريد .. فرحة عائلتها ..

لم تكن متنبهة لشيء سوى الرجل الفذ

الذي أصبح زوجها .. نظرت له بذهول وهي

تفكر .. تحبه؟؟

انها تعشقه ..

ابتسمت ونظرت حولها لعائلتها وكل

اصدقائها ..حتى شيماء كانت معها ..

وحين وصلا الى الكوشة .. كانت وميس

تساعدانها على الجلوس حين دوى

الصوت...

-فهد الناصر ..

التفت الجميع نحو مصدره .. وسكتت الموسيقى ..

رأت عمار يقف امام باب القاعة .. ألم يكن مسافراً ؟؟؟ فكرت بذهول .. لقد اتصل في الصباح يعلن ان هناك مشكله مع الشركه البريطانيه ولم تفهم ولم تحاول فهم السبب كل مافعلته انها طلبت منه الاسراع لحضور الزفاف ..

رائه يقف بالكاد يحاول السيطرة على اعصابه وقد استطالت لحيته وباتت عيناه جمرتان ..

-تعال وواجهني ايها الوغد القذر..

على الصوت الهادر من جديد للنتسع عينيها بذهول أكبر وهي تنقل بصرها بين صهرها وزوجها .. زوجها الذي علت شفثيه الابتسامه الساخرة وهو يتقدم ليقف قبالة الرجل الآخر .. والذي صرخ بجنون:

-مالذي فعلته بنا ؟؟ كيف تجرات ؟؟ نظر له فهد ببرود .. اذا فجينا لم نتحمل الصبر .. لم يكن منزعجاً .. انها غيوره وهو يتفهم غيرتها .. ابتسم بسخرية وتقدم ليقف امام عمار الذي هتف به :

-كيف خدعتنا ؟؟

-عمامامامام

علا صوت شفيق محذراً عمار مما يقول ليتدخل فهد بهدوء :

-يبدو ان الليله ستنتهي الى هذا الحد .. ايها الوغد..

صاح عمار ليقهقه فهد بسخرية وهو يدور حوله هاتفاً:

-لاداعي للشانم .. فهي لن تعيد ماخسرتموه..

-ستعيد كل شيء ايها الوغد ..

صرخ عمار بوحشيه ليتوقف فهد وعلى وجهه علامات البرود القاتل وهو يهمس:

-على جثتي ..

توحشت نظرة عمار اكثر وقمّز يريد
الامساك به وهو يصيح:
- سأقتلك يا محتال ..

سمع الكل صيحة هدى الملتاعة ..
واعترض الرجلين الكبيرين في حين
شهقت ميس برعب وهي ترى فهد يتراجع
ليحوطه مدعويه الخمسة .. واثنان منهما
يقبضان على عمار بقوة ووحشية وفهد
يصيح:

- أظنني ثمة سهولة يافتي .. أنا فهد
الناصر .. من حطّم امبراطورية شفيع
والسالمي بلمحة بصر ..

صمت الجميع بذهول .. الكل ينظر للفهد
المتحفز وهو يقف مواجهاً لهم جميعاً بقوة
لاتضاهى .. والكل ينتظر منه اي تفسير ..
مالذي يقوله ؟؟

- كنت اظن انني سأتسلى لبعض الوقت
واكمل لعبة الزواج الى النهاية ..
صرح بسخرية وهو يطلق عينيه الى حيث

وقفت هدى بلا حراك .. ثم عاد ببصره
الى شفيع والسالمي الواقفان امامه بعيون
جاحظة واكمل:
- ولكن لا بأس .. فقد انتهى الجزء الممتع
..

واقترب منهما هامساً:
- انتهيت منكما تماماً ..
ما .. مالذي تقوله ؟؟

همس السالمي ليجيب فهد بقوة :
- لقد استعدت ما كان لأبي .. الثروة التي
خسرها حين احترقت مزرعته .. حين مات
واستوليت على اعماله كلها ..
جحظت عيناها يشخصان اليه وهو يواصل
:

- أظن ان انتي لا اعرف ما فعلتماه بعد أن مات
أبي .. وعقود الشركات التي استوليت
عليها ..

هدر بحرقة ليشحب وجه شفيع وينظر
لرفيقه برعب ..

- كل تلك السنوات .. قضيتها كلها تائناً لهذه اللحظة ..

هتف فهد بانتشاء .. ثم نظر الى الجمع الغفير من مدعوي حفل الزفاف وهتف:
- هذان الرجلان الشريمان .. لم يكتفيا بقتل صديقهما المقرب .. كلا .. بل قاما باقتسام ثروته والاستيلاء على مجموعة الشركات التي كان يشاركهما بها .. ثم اقترب منهما وهدر بعنف:
- أليس كذلك؟؟

لم يجيبا .. لم يجرؤ أحدهما حتى على الحركة والفهد يصيح:
- لم تتركوا شيئاً .. الجشع وصل بكما الى اعلان افلاسه بعد وفاته والحصول على كل الثروة والورث التي كانت من حقي .. وقتها نجوتما من العقاب ولكن الان .. ثم نظر اليهما بشراسة وهتف:
- عقابكما يبدأ الآن فقط أيها السادة ..
- ولكن .. كيبيف ..

همس شفيع .. ليضحك فهد بسخرية مريرة .. ويشرح:
- المشروع الذي قدمت لكما به اوراق لضمانتي لدى البنك مجرد وهم .. انا لن اقوم بأية مشاريع .. والنقود كلها وصلت حساباتي البنكية العالمية .. وانتم الان تواجهون القروض المؤمن عليها من قبلكم .. كاملة ...
اتسعت عينا شفيع وهمس:
- ودراسة الجدول .. والموارد والارض .. - وهمية ..
هتف ساخراً ..
- مجرد لعبة اوراق وحسابات ليس لها وجود .. أما الأرض ..
والتفت لهدى التي لم تعد تقوى على الوقوف واستندت على صديققتها بضعف وهمس:
- لنقل انني لاقيت بعض مساعدات من زوجتي العزيزة لتتظلي عليكم الحيلة ..

نظر الجميع لهدى بذهول ..

ليقاطع نظراتهم بقوة وهو يقول:

-والطامة الكبرى كانت المشروع

البريطاني.. ايها السادة ..

عادوا اليه .. بعيون حرقه .. والسالمي

يهتف:

-كيف تعرف بالأمر؟؟

نظر له فهد باستخفاف قبل ان يفرد طوله

وهو يقول بعنجهية :

-لأنني أنا .. رئيس مجلس ادارة الشركة

البريطانية.. وأملك معظم الأسهم ولي

حرية التصرف بالباقي..

عم الصمت حولهم فجأة .. لينظر الكل

نحوه بذهول .. وتتراقص على وجهه هو

النظرة الشيطانية ذاتها وهو يواصل :

-لقد وقعت بالفخ كالسذج .. والان

خسرتم كل شيء..

-ماذا تعني باننا خسرنا كل شيء..

الصفقة من حقنا ..

صاح شفيع بشحوب ليتقدم منه الفهد

بسرعة صارخاً بحقد:

-ألم تسمع ماقلت لك .. لاتوجد صفقة ..

كانت مجرد فخ ووقعتم فيه كالسذج ..

الصفقة الحقيقية ذهبت الى شركة

سويدية منذ اسابيع وانتم تركضون خلف

الروتين الغبي ..

جحظت عينا شفيع ليعتدل الفهد صارخاً:

-كنتم تركضون خلف الوقوع .. وكأنه

غايتمكم الوحيدة .. انشغلتم وراء صفقة

تفوق ميزانيتكم الضئيلة بملايين ..

وتركتموني ادخل الى اعماق ملعبكم

واخطف مااريد .. وانتم تصفقون لي

بتقدير ..

كانت عيناه عليها هي ..

هي التي لم تعد تشعر بساقيها حتى ..

تنظر اليه وتكاد تصرخ من الألم والوجع

لكل مايقول .. كيف له هذا ..

كيف؟؟؟؟

اقترب منها ببطء تحت أنظار الجميع ..
نظرت اليه متضرعة أن يكون كل ما قاله
مجرد كذب .. أي شيء .. أي شيء .. سوى
هذا ؟؟؟

وقف أمامها وفي عينيه برود العالم كله ..
همس لها بحق :
- كان من المفروض ان يكون الأمر كله
عن المال .. لم يكن حتى من المفروض ان
اراكم وألتقي بكم ..
اتسعت عينيهما بذهول وهو يواصل بسخرية
مريرة:

- ثم ظهرت أنت أمامي .. تطالبين بمعلومات
عما حدث قبل سنوات ..؟؟ أتعرفين ماذا
أدركت حينها ؟؟
لم تتكلم .. فواصل بصوت اكتسب
خشونة:

- اكتشفت انني لم أخسر فقط اموال ابي ..
لقد خسرت عائلتي .. وأن الامر لا علاقة له
بالمال أبداً ..

قالها بصوت خافت .. ثم نظر لها ملياً
ليقول بعدها بصوت هادر:
- أسمعين ما قلت .. عائلتي ياهدى .. ابي ..
وأختي .. أختي التي حرمت ان ترتدي ثوباً
ابيض .. وتعيش فرحة كالتي عشتها انت
وشقيقتك .. عرفت وقتها انني لا اريد
المال .. بقدر رغبتني بتحطيمكم.
كانت نظرة الحقد تتجلى من عينيه ..
ولهذا قررت أن المال ليس الهدف من
الانتقام ..

الهدف الحقيقي هو عائلتي .. فكما
تحطمت .. سأحطم عائلتكم ..
تراجعت بقهر ليصرخ بغضب:
- انتم من تعيشون بسعادة وهناء .. انتم
هدفي الحقيقي .. سأحطمكم ..
جميعكم بلا استثناء ..

رأى الدموع الغزيرة تنهل من عينيه فلم
يتوقف .. بل هدأت ملامحه الغاضبة ..
ورفع يده يلامس دموعها ليبتسم بسخرية

ويهمس:

-عليك ان تعرفي انك لم تكوني انت
السبب يا هدى .. فقد ساعدتني كثيراً ..
-انت .. انت مجرم .. خدعتني ..
همست مخنوقة .. بالكاد وجدت صوتها
ليبتسم بسخرية أكبر:
-كنت مجرد وسيلة أيتها العزيزة ..

لا تحقدي علي ..
تراجع عنها .. وقف امام الجميع وهز رأسه
لهم:

-الان انتهيت ايها السادة .. لقد عادت الي
ثروة ابي .. وانتهيت من تحطيم عائلتكم
الموقرة .. التي لن تعود كما كانت ابداً
..

وبكل هدوء استدار .. مغادراً حفل زفافه
الكارثي ..

وسمع علو الاصوات خلفه كان يعرف انه
انتهى وان انتقامه مكتمل .. ولكن .. بقي
شيء واحد فقط ..

عاد ليواجه الجميع .. وهو يرفع يديه
ليصمتهم كلهم .. وعينيه العاصفتين ..
تلتقيان بالعسل الغارق ببحر الدموع ..
-بقي أمر واحد عالق .. هدى ..
ناداها بعلو صوته .. لتتعلق عينيها بعينيها
.. ورات فيهما عاصفة جليد على وشك
الهبوب .. قبل أن تغلق عينيها عن الكلمة
التي دوت محطمة بقايا أمل كانت مزروعة
في حناياها ..
-أنت طالق ..

....

نهاية الجزء الأول ..

حين تجتاحنا صباحات الذكرى وتصبح
الأحلام جزءاً من ماضي الكوابيس !!!

...

كان الصراخ مستمراً .. الصباح والشتائم
.. ضباب يجتاح كل عالمها ويجعلها تطفوا
في طريق مظلم ومخيف نهايته غير محددة
المعالم !!! تجعلها تتوه وتبحث عن مكان
تلجأ اليه دون هدف محدد..

انها ضائعة .. خائفة والبرد يشتد حولها
.. ارتجفت بألم وضمت ذراعيها اليها ..
تشعر بما يبلى وجنتيها .. أهو مطر !!!
ترفع عينيها للسماء ولا ترى سوى حفرة
سوداء .. دوامة تتشكل لتبتلعها بلارحمة
.. خوفها يزداد .. قلقها يتعاظم حتى يحتلها
الذعر .. وتصرخ .. تريد ان تصرخ ولا تجد
لها القوة لفعل هذا .. حبالها الصوتية
شاحبة .. خرجت صرختها المستنجدة
كسعال مبجوح .. بالكاد جذب انتباه
الأخرين اليها .. !!



الفصل الثاني

....

-هدى .. هدى حبيبتي انظري الي ..
 تناهى لها الصوت الباكي بحرقة ..ففتحت
 عينيها لترى من حولها وكأنهم في عزاء ..
 صرخت بهم بصوت مبحوح:
 -اتركوني وشأني..
 اقتربت ميس لتهدئها فتراجعت متكورة
 على نفسها تصرخ:
 -لاتلمسيني .. لا اريد أن أرى أحد ..
 اخرجوا من هنا .. ابتعدوو عنييي ..
 تراجعت ميس بحزن وهي تى شقيققتها تغرق
 وجهها في وسادتها وتغرق في بكاء عنيف
 .. اقتربت منها امها تحاول تهدئتها لتنتفض
 وتقفز جالسة وهي تصيح:
 -لما لاتدعونني وشأني .. اخرجوا الآن ..
 اتركووني ..
 اقتربت منها ميس متجاهلة صراخها
 وصاحت بها بألم:
 -توقفي يا هدى .. ماتفعلينه بنفسك لن

يجديك نفعا ..

صرخت هدى بوجع وهي تشد شعرها
 بغضب وعصبية:
 -الأتفهمون .. لمالا تتركوني لحالي..
 اذهبوو عني ..
 حاولت تهدئتها بالتقدم نحوها ولكنها لم
 تستجب على العكس .. تراجعت بسرعة
 لتفقد توازنها وتمسك رأسها بإرهاق قبل
 أن تعود وتغرق في اللاوعي ..
 تأملت ميس شقيققتها الوحيدة بحرقة وألم
 .. تستلقي فاقدة للوعي على فراشها لاتزال
 ترتدي فستان عرسها المشؤم والذي انتهى
 بتلك الكارثة .. لاتعرف كيف
 استطاعوا الخروج من تلك الفوضى ..
 انهيار هدى ووالدتها .. عصبية عمار التي
 طالت الكل .. الهرج والمرج .. حتى
 والدها وعمها غابا وسط الفوضى .. بالكاد
 استطاعت الخروج بشقيققتها وامها للعودة
 للمنزل .. وهاقد بزغ الفجر ولا زالت غير

قادرة على ايقاظها جاء عمار أخيراً
مع والده ووالدها .. ولم يتوقفا لحظة عن
الشجار ..
نظرت لزوجها الذي كان بحالة يرثى لها
وهمست:
- كفى يا عمار أرجوك ..
نظر لها بحرقه .. كان يغلي من الغضب ..
كل ما خطط له في حياته .. كل ما صنعه
في سنوات ضااع .. ضااع وانتهى .. كان
صدره يشتعل .. كله يلتهب بلا توقف ..
اراد الهجوم على تلك الفتاة المدللة التي
وبسبب غباها خسروا كل شيء .. كل
شيء ..
- هي السبب ..
هدر بغضب جعل ميس تنتفض .. وهو
يواصل بعصبية:
- لقد آمنتها ووثقت بها .. وهي سهلت له
خداعنا بلا تفكير منها ..
- لقد وثقت به يا عمار ..

همست ميس بألم لينفجر:
- وثقت بذلك الرجل وتجاهلت ما قلت لها
.. وانظري الى ما أدت اليه ثقتها بذلك
الوغد لقد خسرنا كل شيء ..
شهقت ميس باكية واشاحت عنه .. لم تره
قط بهذا الشكل .. بهذه العصبية وهذا
الغضب ..
اقتربت من اختها ومسدت رأسها المغطى
بشعرها المتناثر هامسة:
- استيقظي يا هدى .. أرجوك اختي
استيقظي ..
يالله ..
لا تريد أن تستيقظ .. اتركووني بحالي ..
ترددت الصرخات بداخلها بلا توقف ..
يالله ساعدني .. يا اارب .. رحمااااا يا الهي
..
كان وجعاً يمزق حناياها بلا توقف ..
كانت سكاكين تمزق دواخلها بلا رافة
ولا رحمة ..

انهمرت دموعها بقوة .. وبقيت عينيها
 جافتين .. كانت تبكي .. وتشفق ..
 تصرخ وتحطم كل الحواجز خلفها
 بلافائدة .. لم تكن تقوى على الحركة
 حتى .. كانت مقيدة .. وغير قادرة على
 الحراك !!
 لاتقدر على فتح عينيها على واقع كالذي
 عاشته .. كان مجرد كابوس نعم هو
 كابوس ..
 لو كان حقاً كابوس فلما لاتنهض .. لما
 لاتستيقظ وتتخلص منه ..
 نعم يا هدى .. انهضي .. انهضي واتركي
 عنك عالم الكوابيس ..
 رفت بعينيها .. تريد فقط اجلاء الثقل
 الذي يبقيهما مغلفتين .. بلافائدة .. لاتزال
 ترزخ تحته .. بضعف واستسلام .. نوم
 ثقيل يجرها للعمق ولاتقدر على اجلاءه
 عنها ابداً ..
 في حين غادر عمار كالعاصفة .. هناك

الكثير مما يريد معرفته .. يريد أن يعرف
 الحقيقة ..
 وجد والده وعمه في مكتب الأخير ..وقد
 كساهما الشحوب..
 اندفع صارخا بعنف:
 -الحقيقة .. الحقيقة كلها أريدها الآن..
 تبادل الرجلان النظرات المتوترة وهمس
 والده:
 -عمار .. اهدئ..و...
 -لا لن اهدأ ابدا.. اريد الحقيقة بالفعل..
 هدر عمار بقهر واقترب منهما مكشراً عن
 انيابه وصرخ:
 -هل حقاً ما قال..؟؟ هل استوليتم على
 الأموال؟؟
 -بالطبع لا ..
 صرخ والده بحدة ليصرخ عمار:
 -اذأ مالذي حدث؟؟ أخبراني الآن..
 تبادل الرجلان النظرات بصمت .. قبل ان
 يقول عمه بخفوت:

-لاتحاول يا اعمار .. لقد أقسمنا بالدم ولن
نحنت بقسمنا قط ..

نظر لهما بدهشة :

-لقد خسرنا أموالنا واعمالنا كلها بسبب
ذلك الرجل ولأن تقولا بأنكما أقسمتما
بالدم؟؟ مالذي يعنيه هذا بحق الله؟؟
-يعني بأننا لن نخبرك بشي قط ..

فماحدث لن يفيد أحد الآن .. وليس لدينا
أي دليل.. أبداً ..

همس والده بألم لينظر لهما بغير تصديق
.. للحظات طويلة شك بما يقوله الفهد ..
ولكن الآن لم يعد يعرف .. يكاد يقسم
أن والده وعمه متورطان .. ولكن لايعرف
كيف ..

رأى شروق الشمس بعينين ضيقتين .. من
خلف السحب المتراكمة والتي تظهر أن
الشمس لن تشع على لندن هذا اليوم ..
وكان محقاً فحالما بدأت الطائرة بالهبوط

رأى كيف اكتست سماءها بالغيوم
الملبدة .. تجهم وجهه وهو ينزل عبر سلم
الطائرة الخاصة الى أرضية المطار ..
بملامح تماثل السماء العاصفة تكدرأ ..
وبعد الاجراءات المعتادة خرج الى حيث
وجد سائق شاب بانتظاره هتف به
بانجليزية طليقة:
-أنا سأقود..

وبدون كلمة اضافية كان ينطلق
بالمرسيدس السوداء عبر شوارع لندن
الخالية تقريباً في تلك الساعة من
الصباح المبكر.. وصل بعد مايقارب
العشرين دقيقة الى برج سكني شاهق ..
حالما انتهى من صف سيارته في الجراج
الخاص أخذ المصعد الى الأحد الطوابق
العشرين الأخيرة ..

حيث شقته ..كان يعرف انها لابد تنتظره
هناك ..فتح الباب باندفاع .. ليقابله
السكون المريب .. والظلام الخداع ..

امتدت يده تلقائياً ليفتح زر الانارة جوار الباب ولكن.. لم يحدث شيء..
التوى فمه بسخرية .. يبدو أن تلك المدللة في مزاج عالٍ .. وتدعوه للعب..
ولكنه ليس في المزاج الملائم ابداً ..
رمى حقيبته الصغيرة أرضاً وصرخ بعصبية:
-جينا!! .. تعالي الى هنا من فوروك ...
لم يسمع شيئاً للحظات قبل أن يزجر بحدة ويصرخ:
-جينا!!! ..

حينها فقط سمع تلك الخطوات المرتبكة وبلحظة كان النور الساطع يغشى عينيه لتضيق بتوتر وهو يبحث عنها بسرعة ..
كانت تقف هناك تحت لوحة التحكم الكهربائية وقد تناثرت خصلات شعرها الشقراء على كتفيها بفوضى رائعة في حين ارتدت ثوباً ساتاني بلون الكريم ينافس بياض بشرتها الناعمة وهي تقف

بارتباك تنظر له بمشاعر تصارعت بين الشوق والرغبة في الركض والارتقاء بين ذراعيه وبين الهرب من تلك النظرة المتوحشة في عينيه..
-تعالي الى هنا..
قالها بحزم جعلها تبتلع ريقها وتقترب منه بخطوات حثيثة .. وهي تلتهم ملامحه التي اشتاقت لها بجنون .. وحالما وصلت كانت أنفاسها متسارعة .. بحماس وشوق .. وجهها الفاتن انتشى بحمرة الاشارة وهي تهمس :
-تأخرت..؟؟
نظر لها ببرود وهمس بنعومة تغلف غضبه:
-لم تنفذي الاتفاق جينا..؟؟
رفعت حاجبيها المنمقين باستنكار وهمست:
-وهل تظنني أقعد بانتظارك لتتم زواجك من تلك المرأة..؟؟
عقد حاجبيه وزجر بحقنق:
-ذلك كان اتفاقنا؟؟

-اتفاقنا كان يقضي ان توقعها بحبالك
لا أن تتزوجها ..

-لقد كانت هناك ظروف حتمية ..
-أنت أردتها ..

صرخت بعنف ليحتقن وجهه وتمتد يده
لتقبض على ذراعها بقوة أمتها لتصرخ وهو
يهزها:

-لاتشطحي بخيالك جينا تعرفين ان فهد
الناصر ليس بغر ساذج ليقع في فخ امرأة
مهما كانت.. وما فعلته كان من صميم
خطتي .. كان علي ان احتفظ بها الى
جانبي لأطول وقت ممكن.

نظرت له بعينين متألمتين وهي تخلص
ذراعها من قبضته المتوحشة هامسة:
-أنت لاتفهم كم كنت أعاني وأنت

هناك معها ..وأنا هنا أشتعل وأكاد أموت
من الغيرة؟؟

-غيرتك هذه كادت تحرمني لذة النصر
يا جينا..

هتف بغضب .. فسيطرت بقوة على انفلات
أعصابها وأدركت بانه يقاوم حنقه
وغضبه بالكاد .. اقتربت أكثر وأحاطت
وجنته بكفها هامسة:

-أنا اغار لأنني احبك..

تخلص من ذراعيها بخشونة وهمس بعينين
عاصفتين:

-لو كنت تحبينني لاخلصت لما طلبته
منك للنهاية ..

عادت تحارب للوصول الى كتفيه كي
تعلق ذراعيها هامسة بشوق وهي تقترب
لتلتصق به كلياً:

-ولكنني استحملت كل تلك الخطط
لنتقرب من امرأة أخرى وتحملت كل ذلك
العذاب فقط لأنني احبك.

نظر لعينيها اللاثمتين ببرود فهمست بياس
وهي تلامسه بحميمية:

-لاتمارس علي برودك أيها الفهد .. فأنت
تعلم كم يغضبني هذا..

قبض على كفيها واقترب يهمس لها
بقسوة:

-ليس بقدر غضبي لما فعلته أنت؟؟
بأدلتة النظرات القاسية بشراسته وهتفت
بانزعاج:

-فهد .. من يسمعك يظن بأنك منزعج
لأفساد ليلتك مع تلك المرأة...؟؟
ارتبكت عيناه لوهلة قبل أن يعود لها
برودها ويهمس بهدوء:

-لامعنى لما تقولينه.. ماأردته هو الامعان
في اذلالهم اكثر .. ليس إلا..

-ولكنك فعلت الكثير وهذا يكفي ..
صاحت بحزم .. ثم تملصت من قبضتيه
لتقترب وتحيط عنقه بذراعيها هامسة
أمام شفتيه بإغواء:

-ألم تشق لحبيبتك أيها الفهد ..؟؟
أخبرني ألم يتمزق قلبك شوقاً لي
حبيبي .. !!

انتابته حرارة قوية ووجد يديه تحيطان

خصرها بتملك وهو يقترب هامساً:

-بالطبع اشتقت .. اشتقت لك جينا ..

ضحكت بدلال واقتربت تسلم نفسها

لجنون شوقه الذي سرعان ماانتشر في

جسده بقوة .. وهو يحاول ابعاد ذكرى

تلك القبلتة اليتيمة من عقله .. وحواسه

.. بكل قوة ..

....

بعد أيام ..

-كيف حالها الآن؟؟

همس عمار بتلك الكلمات باقتضاب ..

فنظرت له ميس بألم .. لاتزال غاضبة منه

.. من قسوته .. من غضبه على شقيقتها

لدرجة انه لم يعر اهتماماً لأي مما تواجهه

وآلمها والمضيحة التي حطمت قلبها ..

تجاهل كل هذا وهو يكيل لها الاتهامات

بلارحمة ولاشفقة ...

-انها بحالة مزريّة .. وماذا تتوقع ..

عقد حاجبيه .. كان يعرف انها غاضبه
منه ولكن ليس بيده حيله .. الأمور تسير
من سين الى أسوأ وهو ليس بحاله تسمح له
بالمواساة الآن .. لذا نهض وهو يقول بحزم:
- عليها أن تخرج مما هي فيه .. سأراها
وأكلما بنفسي..

نهضت ميس جزعة وصاحت به:
- أنت لئ توجه لها الاتهامات بعد؟؟
- ساكلما ياميس.. يجب على احدنا ان
يخرجها مما هي فيه لاوقت للانطواء بعيداً
عن المشكله الآن.
- ولكنك سوف تؤذيها يا عمار..
- لا لاتقلقي ..

همس بنفاذ صبر و اشار لها أن تتقدمه:
- تعالي معي .. بشرط ان تصمتي
ولا تتدخل في ما سأقوله ياميس.
عقدت ذراعيها ساخطة ولكن نظرة
واحدة لعينه عرفت معها انه لايمزح قط
.. لذا تقدمته وهي تدمدم بغیظ .. حتى

وصلت الى غرفة اختها ..
كانت هادئة ومظلمة .. رأت طيفها
متكوراً على احد المقاعد .. كانت
تتلحف بغطاء صوفي وتخفي وجهها ..
تنهدت بأسى وأشارت له بالدخول ..
تقدم منها عمار وهمس بخشونة:
- هدى انظري الي ..
لم تجبه .. لاحظ اختلاج الغطاء دليل
وعيها له .. ولكنها لم ترد:
- هدى اتركي ما بيدك وانظري لي ..
توقفي عن هذه السلبيه..
توقف الزمن بالنسبة اليها ..
توقف حين طلقها الرجل الذي لم تعشق
مثله أمام الناس كلهم ليلة عرسها ...
الليلة التي تحلم بها كل فتاة .. التي
تنتظرها بالأحلام منذ نعومة اظفارها ..
تحطمت وتهشمت لألاف القطع .. تركها
ممزقة الحنين تبكي اللبن المسكوب ..
طلقها ورامها كأنها بلاقيمة .. مجرد

حجر.. داس عليه في طريقه ..
كانت مجرد وسيلة .. أداة يستخدمها
ليضرب بها عائلتها هي .. تباً كم كانت
غبية .. غبية وحمقاء..
تأوهت بألم وحاولت الاختباء أكثر من
عمار ..

عمار الذي وثق بها وبقوتها .. لم يعرف انها
استسلمت لقلبها بلا حول ولا قوة .. لم يعلم
انها سلمت لرجل أرادت بكل قوة أن يكون
حقيقياً .. لتصطدم بالحقيقة المرة ..
وتكتشف انه اكثر زيفاً من الأحلام
نفسها ..!!

سمعت صوته وهو يناديها .. يطلب منها ان
تنفض عنها بؤسها وحزنها وتنهض..
ولكن ..

ألا يدرك ان القلب المحطم أثقل من أن
تنفضه وتنهض..
ألا يعلم أن حزنها وخيبة أملها شلتها ..

ولم تعد على النهوض ولا السير حتى!!

ألا يعلم أنها لم تعد هدى .. هدى القوية
ماتت .. ماتت يوم وقعت أسيرة الهوى في
العينين العاصفتين ؟؟
تأوهت بمرارة .. وأشاحت عنه .. ولكنه لم
يتركها ..

شعرت به يبعد عنها لحافها ويصرخ بقسوة؛
-اتركي عنك الوهن وانظري الي ..
-ابتعد عني ..

صرخت بصوت مبحوح .. ورفعت ذراعيها
تخفي وجهها .. لاتريد لأحد أن يرى خزيها
وعارها .. لأحد ..
-لا لن أبتعد ..

صاح مزمجرأ .. واتبعه بقسوة؛
-لقد ابتعدت لأيام طويلة وأنا انتظر ان
تخرجني من هذا الجنون الذي تغرقين به
دون فائدة .. انتظرت وانتظرت لهدى
القوية ان تخرج من شرنقة التماهة
وتجابه ما حدث بقوة وعناد .. ولكن لا ..
أضاف بسخرية؛

-لازلت تختبئين كالقطرة المذعورة ..

انظري الي .. انظري الي هدى ..

طفح الكيل..

نظرت له بأسى وهي تبعد ذراعيها بقهر

صارخة؛

-ماذا تريد مني عمار .. ماذا تريد مني؟؟

اشتعلت عيناه بحماس وهو يرقب تفجر

غضبها؛

-أريدك أن تنهضي وتواجهي مافعله بنا

ذلك الوغد .. أريدك أن تقضي معي

ونحاول معاً الخروج من كل تلك

المصائب.. أريدك أن تعودى كما كنت

هدى ..

-مستحيل ..

هتفت بألم .. ونهضت تواجهه باكية؛

-انظر الي .. لم اعد اقوى على حتى

النهوض .. لم أعد هدى التي كانت ..

ذلك ...

وتحجرت انفاسها .. لاتقوى حتى على

ذكره ولا نطق اسمه .. ولكنها واصلت

بألم ؛

-ذلك الرجل حطمني .. لم يعد هناك

شيء من هدى .. لقد حطم كل شيء..

-هأنت تقفين أمامي..

صاح بحدة وهو يقترب منها؛

-هأنت وقفت على ساقيك مجدداً ..

وبقوتك تستطيعين النجاة من هذه

المحنة..

-لا أستطيع ..

همست باكية ..

-هو لم يحطمني انا فقط .. لقد حطم

كل شيء.. كل شيء ذهب .. حتى

ثقتكم بي .. كل شيء انتهى..

-لا لم ينتهي ..

صرخ بعناد واضاف بهدوء؛

-هناك الكثير لنفعله معاً يا هدى ..

هناك الكثير لنقوم به حتى ننهض من

جديد ..

هزت رأسها بحيرة .. دموعها تجري على
وجنتيها بالاحساب .. فاقترب يهمس لها
بحنان:

-تستطيعين الخروج بنفسك من هذه
المحنة يا هدى .. لاتمارسي الضعف الخنوع
هذا .. أنت أقوى من كل هذا يا هدى.
-ولكنني السبب ..

همست مخنوقة .. تهالكت على الأرض
وهي تخفي وجهها بين كفيها تشهق
بالبكاء:

-انا السبب.. أنا فتحت له الباب .. انا
تشاغلته بحبه عن كل ماتعلمته .. انا
أعطيته الفرصة .. اعطيته المفتاح
ليحطم عائلتي ..

اقتربت منها ميس بجزع واحاطت كتفيها
هاتمة :

-لاتفعلي هذا بنفسك حبيبتي.. ذلك
الوغد لعب لعبته بمهارة.. لم تكوني
واعية ولا بحالتك الطبيعية..

واقترب عمار يقول بحزم:

-ابن الناصر ذاك خطط لكل هذا
ببراعة يا هدى .. وانت لم تذنبى بشيء
سوى الوثوق برجل لا يملك ذرة من الشرف
والاحترام لنفسه .. رجل أعمى بالانتقام ..
اعماه حقدده وعقده على كل شيء.. لم
يتوان باستغلال امرأة هي زوجته .. ورميها
بعد أن استغلها بكل دناءة ..
غمرت هدى نفسها بين ذراعي شقيقتها
وهي تهمس :

-اقسم بانني لم أكن اعرف.. أبداً لم أكن
أعرف.

-بالطبع نصدقك يا هدى فلاتفكري بهذا
..

صاحت ميس وهي تمسد رأسها .. في حين
قال عمار بحدة:

-كفي عن هذا الهراء يا هدى .. توقفي
وانهضي .. عودي لنا فتحن الآن بحاجة
لك ..

نظرت له ببؤس وهمست :

-لا أستطيع ..

نظر لها بعزم:

-بلى تستطيعين ..

ثم شد من قامته وقال بحزم:

-سوف أعطيك مهلة قصيرة يا هدى ..

وتذكرى .. يجب ان نتسائد كلنا للخروج

من هذا المازق .. والا فسوف نخسر كل

شيء .. أتفهمين ..

نظرت له من خلف ستار دموعها .. قبل أن

يومئ لها بتشجيع .. ويخرج دون كلمته

أخرى .. في حين عادت هي بين ذراعي

اختها ودموعها تسيل بصمت .. تنعى حبها

المحطم .. وغباها منقطع النخيل ..

-ماذا تعني بأنهم سددوا قرض البنك ..؟؟؟

هدر الصوت مزلزلاً ذلك المبنى الزجاجي

وسط لندن .. يحمل غضب صاحبه

اللامحدود ..

لتراجع المساعدة الصهباء المسكينته

وهي تتلعثم بكلمات لاتحمل أي معنى

ليهدر الصوت من جديد:

-اذهبي من هنا .. اذهبي الان ..

تراجعت أكثر وكادت تركض وهي في

طريقها للخروج والهرب من غضب الضد

الحارق والذي تجلى في ملامح وجهه

السوداء .. وعينيه العاصفتين .. وهو يدور

حول مكتب فخم تكاد خطواته الغاضبة

تزرع أثراً حارقاً على الأرض المصقولة ..

توقف أمام النافذة الزجاجية الضخمة

بأنفاس لاهثة حارة .. تكاد تحرقه ..

كيف ؟؟ كيف استطاعوا تسديد

القرض في غضون ايام لاتتعدى

الاسبوعين فقط؟؟

لقد حرص بنفسه أن تكون سيولتهم

معدومة .. وأسهم الشركات كلها في

الحضيض بعد الفضيحة التي تسبب هو بها

.. كيف لهم أن يسددوا القرض اذاً ؟؟

-كان يجب أن نعرف .. كان يجب أن نعرف
جينا..

أخرجت سيجارة من حقيبتها وبدأت تشعلها
بأصابع متوترة وهي تهمس:

-رجل الأعمال الشاطر لا يكشف عن كل
مصادر امواله يافهد .. وانت تعرف هذا

جيداً .. وعمار السالمي أكثر من مجرد
رجل اعمال شاطر .. انه خبيث وداهيّة

ولست متفاجأة ابداً..

اقترب منها بسرعة واختطف السجارة من
بين اصابعها بعنف جعلها تقف منتفضة

وهو يزمر:

-لاتدخني بحضوري .. كم من مرة قلت
لك هذا..

نظرت له ساخطة .. تكره تملكه وعنفه
.. تكره تلك السلطة النابعة من عينيه

.. ولكنها تعشقه .. بكل تفاصيل
جبروته .. !!

تنهدت وهي تحاول السيطرة على غضبها

زمر بقهر وهو يضرب قبضته بالزجاج
بقوة كادت تكسره .. حين سمع الباب
يفتح ..

-هل لي أن أعرف سبب كل هذا الغضب؟؟
التفت لجينا التي وقفت امام الباب
بابتساماً ساخرة .. جعلته يغلي من الحنق
وهو يصرخ:

-هل سمعت انهم سددوا قرض البنك؟؟
-نعم عرفت ذلك منذ قليل .. أخبرتني

سكرتيرتك بعد ان اقنعتها بصعوبة ان
تكف عن البكاء بسبب عصبيتك

الزائ...

-اريد ان أعرف كيف؟؟

صرخ مقاطعاً لتتقدم وتجلس امام

المكتب بساقين معقودتين بأناقته وهي
تقول:

-لا بد أن لديهم مصدر سيولة ما .. شيء
للطوارئ.. تعرف .. مثل هذه الأشياء..

عصف الغضب بمحياه وهتف بعنف:

هي الأخرى .. لا تريد تأجيج غضبه ..
ليس أكثر مما هو فيه على كل حال ..
اقتربت منه واحاطت به من الخلف ..
شعرت بتشنجه .. شعرت بقساوة جسده
تحت يديها .. فتنهدت وهي تقبل لوح
كتفه بحنان هامسة:

-لاداع لكل هذا الغضب حبيبي .. لقد
نفذت انتقامك .. لقد سحقتهم وحطمت
تماسكهم وقوتهم .. استعدت اضعاف
ماسلبوه من والدك .. فلما لاتزال غاضباً ..
اغمض عينيه بقهر ..

ماذا يقول لها .. بماذا يفسر النار التي
تنهشه .. تلك النار التي لم تحرق سواه
والتي لاتزال تنتفض بداخل جنابه
بلا توقف .. حتى بعد الانتقام .. حتى بعد
ان رأى الانكسار في عيونهم .. حتى بعد
ان مرغ سمعتهم في الأرض .. لاتزال النار
تلتهب بين جنابه .. هناك شيء يمزقه
ولا يعرف له حل ..

-فهد .. أخبرني مابك حبيبي؟؟
تنهدت وافلتت من أسر ذراعيها وهو يهمس
بغموض:
-لا شيء مهم .. مجرد هوس .. سأتخلص منه
..
نظرت له بشك ..

منذ عودته وهي تعرف بأنه تغير .. ليس
هذا هو حبيبها الشغوف .. ليس هذا هو
فهد الذي عرفته لسنوات .. ليس هو من
انطلق باحثاً عن شأه والذي وعدا بالعودة
منتصراً .. نافضاً عن كتفيه أشباح
الماضي فقط ليصبح خالصاً لها ..
حتى في حبه .. لم يعد هو فهد .. كل
شيء فيه تغير .. من جهة هو يحترق .. ومن
الأخرى هو بارد كالثلج .. أيهما حقيقي
أكثر .. احتراقه أم بروده؟؟؟؟
-هل ستأتي الليلة للقصر ..؟؟ والذي يريد
رؤيتك..
همست بخفوت لتتصلب كتفاه ويجيب

بخفوت؛

-سأتي ..

-تعرف بأنه لا يجب الانتظار .. فلاتتأخر

حبيبي..

التوت شفتاه بسخرية وهمس؛

-اعرف والدك ربما أكثر مما تعرفينه

بكثير جينا .. لاتنسي أنه من قام

بتربيتي.. لذا لاتقلقي .. سأكون هناك

في موعدي..

زمت شفتيها بحلق .. لانها تدرك انه على

حق .. واستدارت تغادر بخطوات سريعة

وحادة .. فزفر بضيق وهو يفكر بأنها

أحياناً تثير فيه كل حنقه وغضبه ..

ولكنه لا يقدر لومها .. فهو نفسه في

أحيان كثيرة لايطاق.. أغلق عينيه

يحاول استعادة هدوءه .. يريد أن يفكر

ملياً فيما حدث وما قد يفعله هو .. هل

يتركهم ينجون من الحفرة التي حفزها

وأوقعهم بها بنفسه!!!

أم يبدأ اللعب من جديد .. ليغرقهم من

جديد وهذه المرة للأبد..

توحشت نظراته .. وبدت قاسية وهو

يفكر.. لا يقدر على أن يتركهم هكذا..

يجب عليه أن يحكم قبضته هذه المرة ..

ويجب أن يعودوا للحفرة بأي طريقة ..

واسوودت ملامحه .. وعصفت عيناه بحقد

.. وهو يعقد العزم .. بلارجعة..

توقفت امام الباب بتردد ..

لم تدرك قط انها قد تقف امام هذا الباب

وتخشى التقدم للأمام..

لقد فعلت المستحيل لتغادر فراشها وغرفتها

.. تحدث نفسها التي كادت تنهار المأ

وضعفاً .. وغادرت منزلها .. دون أن يعرف

احد .. جئت اليه لأنه الوحيد القادر على

اعادتها لما كانت عليه .. هو الوحيد

القادر على اسناد قوتها الضعيفة ودعمها

لتعود كما كانت ..

أخذت نفساً عميقاً .. وطرقت الباب عدة مرات قبل ان تسمع صوته يأذن لها بالدخول ..

وحالما فعلت رآته يقف باندھاش ناظراً لها ..

-هدى؟؟؟

ابتلعت ريقها بتوتر واقتربت منه وهي تكاد تمزق حقيبتها بيديها من فرط التوتر؛

-انا أعذر لتطفلي ..

ارتسمت ابتسامة على وجهه هاتماً؛

-أنت تعرفين انك مرحب بك دوماً .. أبعدت خصلات من شعرها عن وجهها وهمست؛

-أعلم أن ميس لم تحضر لأن وليد مصاب بالبرد .. وأدرك ان العمل كثير وانت ... -هدى ..

صاح عمار مقاطعاً لها بصرامة .. لتتنظر له بخجل فأضاف معاتباً؛

-أنت لاتحتاجين لأذن للقدوم والعمل في شركتك .. فكفي عن هذا الآن.

-أنا .. أحتاج لوقت ..

همست بتردد .. خوف عميق يجتاحها .. رهبة للدخول الى المكان الذي تسببت بدماره .. وهامو عمار من أعاد بناء كل شيء .. نظرت له هامة بالمر ؛

-أنا أخاف الوقوع في الأخطاء .. مجدداً ياعمار .. أخاف أن ..

-هرااا ..

هتف بحدة وتقدم ليقف قبالتها؛

-أنت لئن تتسببي بالأخطاء مجدداً يا هدى .. أنت قوية .. ومثابرة .. ومثلك لئن تتعلم فقط من خطأها الذي وقعت به مرة .. بل ستبذل عمرها كي لا يقع فيه سواها ..

خفضت رأسها بخجل من كلماته المشجعة ليضيف بحماس؛

-انظري الينا يا هدى وقد خرجنا جزئياً من المصيبة التي أوقعنا فيها ذلك الرجل ..

شعرت بالألم لذكره .. كسكين حام
مزق نياط قلبها قبل أن تشهق للهواء وتسمع
عمار يضيف:

-نحن بحاجة اليك لنخرج منها كلياً ..
لأستطيع القيام بكل شيء وحدي..
رفعت عينها بأمل،

-هل تعني بأنك لا تكرهني؟؟
ضحك بفرح وأشار لها لتجلس هاتفاً؛
-مجنونة أنت لتظني هذا .. كنت غاضباً
منك ولن أنكر فقد راهنت عليك
بحياتي ولكنك ضعفت.. كأى انسان
آخر ..

احمرت بألم وخجل وهي تستمع لكلماته
الهادئة الواثقة؛

-اعرف ماكنت تمرين به فقد سبق ان
عانيت مع اختك يا حمقاء.. أحببتها
لدرجة انني كنت مستعداً لارتكاب
أكبر الحماقات .. وفعلت ..
وابتسم بهدوء؛

-كل منا يمر بخضروف سينت يا هدى ..
ويبحث عن نصفه لآخر والذي سيعينه
على مواجهة مساوئ الحياة والتغلب على
صعابها .. ولكننا أيضاً نتعلم من كل
الأشخاص الذين نلتقي بهم .. مهما كان
لقاءنا معهم سيئاً أو جيداً .. انها سنت
الحياة ..

-ولكنني .. لم أرتكب أية أخطاء بحقه
عمااااا،

همست باكية .. لم تتحمل كلماته
وهدوءه .. وانفجرت دموعها تنساب على
وجنتيها ..

-لم ارتكب سوى ذنب واحد وهو الوقوع
في حب ذلك المحتال..

عقد عمار حاجبيه وهمس؛

-وعليك الخروج منه الآن يا هدى .. بقوة
عليك نفضه والعودة لما كنت عليه ..
مسحت دموعها بقوة وهتفت؛

-أنا أحاول .. صدقتي أحاول .. ولهذا جئت

اليوم .. ولكن .. الحقيقة صعبة يا عمار ..
 تهدج صوتها وهي تغرق وجهها بين كفيها
 وتنهار بالبكاء مجدداً .. ليقترب منها
 ويهتف بها بقوة:
 -وأنت قوية .. لو لم تكوني كذلك لما
 جئت .. لما وقفت على قدميك وأردت
 تخطي ما حدث ..
 -ماذا سيقولون عني؟؟ عملائنا
 والأصدقاء .. ماذا سيقولون عني؟؟
 همست مخنوقة ليزفر بحلق ويهتف:
 -لا تهتمي إلا بشيء واحد فقط ..
 سكت لبرهة .. فرفعت عينيها إليه
 ليقترب هامساً:
 -هدى .. اهتمي فقط بـ هدى ...
 اتفهمين؟؟
 اتسعت عيناها للحظة قبل أن تستوعب
 ما يقول وتومئ برأسها بصمت فتتسع
 ابتسامته وينهض من كرسيه بسرعة قائلاً
 بصرامة:

-إذا اذهبي .. اذهبي لمكتبك وباشري
 عمالك من هناك .. فلا وقت لدينا ..
 -أريد ان أفهم كيف؟؟
 همست بتردد ففقد حاجبيه متسائلاً
 لتسرع:
 -كيف سددت القروض .. كيف أنقذتنا
 من اعلان الافلاس يا عمار؟؟
 ضحك بقوة وجلس خلف مكتبه وهو
 يتنحج:
 -لست غراً ساذجاً يا هدى .. ولم يسموني
 الحوت من فراغ ..
 -اعرف .. ولكنني أموت من الفضول ..
 أرجوك أخبرني ..
 هتفت تستجديه ليومئ برأسه هامساً:
 -لنقل أن السيولة التي كنا نتاجر بها لم
 تكن هي الوحيدة .. ولنقل أيضاً بأن لي
 ثروة لا بأس بها بعيد عن الأعين وليس من
 السهل اقتفاء أثرها وأنا احتفظ بها بعيداً
 عن الجميع لأزمات كهذه ..

-ماذا فعلت؟؟

همست بذهول لتتسع ابتسامته:

-أخبرتكم .. سيولتي التي في بنوك

سريّة سددت بها جزء من القرض .. كان

كافياً لإعادة ثقة البنك بنا .. وخصوصاً

انني أطلعت مديره على لعبة الناصر

القدرة .. ووافق أن يقسط لنا المبلغ

المتبقي لثلاث سنوات قادمة ..

اتسعت عينيها فيما استمر:

-المشكلة الأساسية هي هبوط أسهمنا

للحضيض في الفترة الأخيرة .. ولكنني

بدأت خطة اعلامية جديدة لإعادة الثقة

.. وأنوي طرح جدولة ديوننا للبنك أمام

الرأي العام لتستعيد مصداقيتنا مجدداً ..

وأنوي انهاء المشاريع التي توقفت بأسرع

وقت ممكن كي نستعيد ثقة المساهمين

مجدداً حتى لو عني ذلك أن نعمل ٤٨

ساعة في اليوم الواحد وبضعف الجهد

ياهدى .. ولو عني أن نخسر من أموالنا

فلأبأس.. سنستعيد كل قرش أخذه منا

ذلك الوغد واكثر.. ثقي بي..

تأملته للحظات ..

كيف شكت يوماً انه قد يؤذي أختها وهو

بكل هذه القوة والعزم .. بكل هذا

اللطف وبكل هذه الشجاعة .. فقط لو

كان....

واحتقنت الحروف بداخلها ولم تقدر على

مواصلة التفكير الذي هاجمها .. فنهضت

تنفض عنها غباراً وهمياً وهي تهمس بتعثر

حروف قلما يصيبها:

-سأذهب الآن وأرى مايلزم فعله .. لن أبقى

لأعطلك عن عملك ..

واستدارت مسرعة .. لتتوقف بنداء حازم

منه:

-هدى...

نظرت اليه لترى ابتسامته التي شقت حلقه

وهو يقول بارتياح:

-حمد الله على عودتك..

اضطربت عينيها وارتسمت ابتسامة مترددة
على شفتيها وهي تومئ للحظة قبل أن
تسرع مغادرة .. الى مكتبها .. هناك
جلست ساهمة ..
تنظر للملفات المكدسة .. وذاكرات آخر
لقاء لها معه هنا في مكتبها تداهمها
بلارحمة .. ذلك الخبث والدهاء .. ذلك
المكر الذي ظننته حياً .. وولها .. كله
تجسد لها .. بقوة وبلارحمة ..
اغضت عينيها تسند رأسها لكفيها
وتحاول اخراج نفسها من تلك الدوامة
بلا فائدة .. بل على العكس كانت تفرق
بها أكثر وأكثر ..
ذكره تمزقها .. لم تستطع ان تخرجه من
لحمها وعظامها .. ذكره لاتزال تدمرها
ولاتقوى على فعل شيء .. سوى الانتظار عل
في يوم تتخلص منها .. خلصت الى نتيجة
واحدة .. ذكره ستكون مسطرة الى
الابد على عنقها .. كسيف حاد .. يهدد

بقتلها بين اللحظة والأخرى .. ولكنها
يجب أن تحاول أن تعيش .. عليها أن تكون
قوية .. وتخلص نفسها من الضعف الذي
يهددها .. يومياً .. وفي كل لحظة ..
عليها أن تخلص نفسها من احساسها القوي
بالذنب على ماسمحت بحدوثه ..عليها أن
تصحح أخطائها بنفسها فلم تعد طفلة ..
لم تعد تستطيع الاختباء خلف ابينا
والذود به عن كل مساوئ الدنيا .. هي
اصبحت امرأة بالغة .. امرأة واجهت اقسى
مالايقدر بشر على مواجهته ..
النبت ..
النبت القاسي على يد من تحب ..
ان ظنت يوماً أنها احبت قبله فقد عرفت
الآن انها مخطأة ..مخطئة للغاية ..
فحياتها قبل الفهد الماكر ..شيئ ..
وحياتها بعده .. شيء آخر تماماً ..!!

التزم الجميع الصمت كالعادة .. في

حضرة ذلك الرجل المهيب ذو الشعر
الأبيض الناصع والملامح البريطانية
العريقة .. وتلك الهيبة الملوكية التي
لطالما أثارت الرهبة في نفوس كل من
يقابله .. ولم يكن الفهد استثناءً ..
لطالما كان السير إدوين شور مركز
تطلعاته .. وخوفه في الآن نفسه .. منذ رآه
للمرة الأولى قبل خمسة عشر عاماً
كاملة .. كان السير مثله الأعلى ..
ووسط غرفة الطعام الأثرية التي تعود
لقرون في قلعة مهيبة في أطراف مدينة
لندن .. امتلكتها عائلة الرجل لدهور ..
وعاش بها طيلة عمره .. كان الثلاثة
يتناولون الطعام بصمت .. صمت لم تقطعه
سوى حركة أدوات المائدة الفضية ..
سمع حينها نحنة من رأس الطاولة
ليلتفت ويرى السير يضع ادواته جانباً
لينظر له بإمعان ..
فيما مضى كان يخاف .. ويضع عينيه ارضاً

هرباً من عيني الرجل الثاقبة .. ولكن
الآن ..
رفع رأسه بحزم وجابه الرجل عين بعين:
-أخبرتني جينا أن العمل يسير على
مايرام .. ولكنني اريد سماع تقرير مفصل
منك عن اعمالنا في الشرق الاوسط
يافهد.
-كما تشاء سير..
همس بهدوء لينهض الرجل .. ويتبعه
بهدوء وعيناه ترسلان نظرات حيرة الى
جينا التي هزت كتفها بمعنى انها
لا تفهم ...
منذ تولى ادارة الشركات وحده .. منذ
ثلاث سنوات كاملة لم يسأله السير عن
العمل قط .. أبداً لم يطلب منه حتى
تقارير الربح او الخسارة .. مهما كسب من
مشاريع ومهما خسر .. كان السير يثق به
ثقة عمياء .. وهو كان أهلاً لها ..!! فلما
الآن ياترى؟

أخذه الى مكتب عريق في القدم بأواب
عالية وانارة خفيفة باللون الأصفر
انعكست على المفروشات التي تناغمت
بين الجلد وخشب الجوز .. وعلى بعد
هناك .. مدفأة حجرية تزاحم الجدران
وتصطلي فيها نار دافئة .. أشعلت الغرفة
حرارة ..

جلس الرجل العجوز خلف مكتبه بكل
وقار .. كان عجوزاً جداً .. فكر الفهد
بقلق .. لأول مرة يراه بكل هذا التعب
والارهاق .. رغم ملامح قوته .. ومحاولته
الجلوس بانتصاب الا أن ملامح العجز ظاهرة
عليه بشكل مرعب ..

انه يعرف أن السير قد تجاوز الخامسة
والسبعين من عمره .. زواجه المتأخر بعد
تقاعدته من الجيش هو السبب الوحيد
ليكون ابنه بعمر جينا .. وفاة زوجته عند
ولادة ابنتها ساهم في تضاعف عمره ..
ولكن ..

لم يبخل السير عليه بالحب والعاطفة
القوية منذ جاء اليه .. وهاهو الآن لايزال
ضيئاً مرحباً به في منزله بعد كل هذه
السنوات ..
-اجلس بني ..
همس الرجل بهدوء .. ليطيعه الفهد
بسلاسة ..

-مالذي حدث هناك؟؟
تصلبت نظرات الفهد وهو يعي أن مهما
كان السير بعيداً عن العمل والحياة
الاجتماعية فهو كان سيعرف عاجلاً أم
آجلاً .. لذا لم يحاول اللف أو الدوران ..
وبكل صلابة همس:
-أنتقمت لما حدث لوالدي .. كما أقسمت
دوماً على أن أفعل ..
نقر الرجل بيده على سطح المكتب
المصقول وهمس بعدها بشروء:
-وهل ارتحت الآن؟؟؟؟
-بالطبع ..

قالها بسرعة جعلت الرجل ينظر له بحدة .. فابتلع ريقه وهمس:

-صدقني سير.. انني بأحسن حال الآن..
-أنت تكذب يابني..

قالها الرجل بهدوء ليحتقن وجه فهد ويلتزم الصمت والسير يضيف بحدة:
-أعرفك جيداً يا فهد وأعرف انك لست مرتاحاً وأنك تواجه ما لا يمكن لأحد غيري أن يفهمه..

تجهم وجهه والتزم الصمت وهو يحاول الهرب من العينين الجليديتين اللتين احتكما نظرة عينيه بقوة وعزم .. ولكن بلا فائدة .. فتردد للحظات قبل ان يهمس:

-أشعر بأنني .. -وتوقف للحظات كي يسترد انفاسه- أشعر بأنني لم أستفد شيئاً ..

اعترف بمرارة .. لينظر له العجوز بشفقة والفهد يواصل:

-لا زال الحريق يشتعل بداخلي وكان كل مخططات له لسنوات .. كان مجرد لهُو.. همس بانكسار ليحييه :
-الانتقام سيف ذو حدين بني.. والطمعنة التي توجهها لخصمك تصيبك كذلك..

خفض فهد عينيه ليوصل الرجل:
-لأعرف تفاصيل ما حدث هناك ولكنك عدت مختلفاً .. مجروحاً .. كما رأيته للمرة الأولى ..

رفع الفهد رأسه بحدة وهمس بشراسته:
-لن اعود لتلك الدوامت سير.. لن اسمح لنفسي بالتفوق كما كنت .. سأواصل انتقامي من اولئك الحثالة حتى أسحقهم والى الأبد...

-أنت لن تستطيع ذلك ..
قالها بهدوء صدم الفهد بشدة .. ليتراجع في مقعده والرجل يواصل:
-أنت ستظل تعاني من ألم فقدانك

بلافائدة ..

-هل هي هنا؟؟

-انها بالقرب من حمام السباحة ..

-هل ستوافق على التحدث معي...؟؟

-لا أعرف .. ولكنها اكثر هدوءاً الآن ..

كان الجو صحواً ..

رغم الشتاء القريب جداً الا أن الجو اليوم

كان جميلاً .. ارتدت ملابس دافئة

ووضعت جوارها سترة صوفية بحال اشتداد

البرد ..ومضت تعمل بحرفية وانهماك في

التقارير التي بين يديها ..حتى ان عينيها

كانتا تلتهمان شاشة حاسبها المحمول ولم

تنتبه للإثنين اللذين اقتريا منها بهدوء..

-مساء الخير أيتها الجميلة..

رفعت عينيها بابتسامة هادئة لتواجه

عيني صديقتها سمر وردت التحية بخفوت؛

-مساء الخير حبيبتي .. كيف حالك...؟؟

-بخير وبأحسن حال والحمد لله ..

لعائلتك مراراً وتكراراً بني.. ولن تنجح

بالخروج من هذا الاحساس الا بقوتك

وحدك وليس بانتقامك..

نهض الفهد بثقل .. نظر للرجل الذي قام

بتربيته بصلابة وقوة ولم يرد الانكسار

امامه؛

-بل سأنهي انتقامي منهم علني وقتها ارتاح

.. علني أمضي في طريقي بهدوء..

نظر له الرجل بخيبة ..

-فكر بماقلته فهد ..فكر ولا تتهور بني..

-انتهى وقت التفكير سير.. سوف أنتقم

من جديد .. حتى انتصر..وهذه المرة

سيكون السقوط مريعاً .. ولن تقوم لهم

قائمة....

نظر له الرجل بألم وهو يستدير عنه

ويتوجه للخارج ..كان موقفه مؤلماً .. فهو

لم يعد يطيق صبراً لايخراج الفهد من

قفصه الذي سجن فيه طويلاً ..قفص

الرغبة بالانتقام ... قفص الحقد الأسود ..

-الحمد لله ..

همست هدى بيقين لترى عيني رفيقتها
ترفان باتجاه خلفها فاعتدلت بجلوسها
ونظرت خلفها لتتسمر بمكانها وهي ترى
الشاب الطويل يقترب ويبتسم بهدوء
هامساً:

-مرحباً بك هدى؟؟ كيف الحال؟؟
ضاعت عينيها بتوجس:

-الحمد لله يا ماهر .. كيف حالك أنت؟
اتسعت ابتسامته ماهر وقد انتابته الشجاعة
من قبلها الحذر له:

-بخير .. هل يمكنني الجلوس؟؟
نظرت هدى لصديقتها باستغراب لتهمز
الأخرى كتفيها دليل عدم الفهم هي
لآخر لتنظر له هدى وتراجع بأدب مشيرة
له ليجلس الى مقعد قريب ففعل بحماس
وهو يقول:

-ان الجو في هذه الأيام رائع ومنعش
مارأيكما أن نذهب في رحلة الى الجبل؟؟

رفعت هدى حاجبيها باستغراب بينما هلت
سمر:

-راااااع .. سيفرح إيد كثيرأ ..

والتفت الاثنان اليها بانتظار موافقتها
لتهمس:

-أسفّة .. لدي الكثير من الاعمال..

-ااااا هدى لاتكوني مفسدة للمرح وتعال
معنا..

هتفت سمر بسخط ليشاركها ماهر باصرار:
-نعم ياهدى تعالي معنا .. سيكون تغييرأ
..

-أسفّة .. فأنا لدي عمل أهم بكثير من
تغيير الجو والنزهات ..

صاحت تقاطعه بحدة وهي تعاود الاهتمام
بحاسوبها متجاهلة ارتفاع مستى حنقها
على سمر لإحضاره الى هنا .. صحيح انها
كانت في مكان عام .. ولكنها احتاجت
حقاً للهدوء والهروب من ضغط العمل في
المكتب .. وذلك الحزن الجاثم على

الجميع في المنزل ..

مضى شهران وخمسة عشر يوماً على

ماحدث ..

ومنذ أن عادت للعمل قبل شهرين تقريباً

وهي تقضي وقتها كله فيه .. منذ

استيقاظها عند الفجر لحين خلودها للنوم

في وقت متأخر من الليل .. او محاولتها للنوم

... تلك التي كانت ضرباً من مستحيل ..

اعتادت أن تغلق عينيها لساعتين او ثلاث

يومياً .. لتستيقظ بكل ثقل .. وتستعد

لعملها بكل جهدها .. عليها تخرج من

حالة الدوامة التي تغرق بها ..

تساعدها ساعات العمل والجهد الكثير ..

ولكن في ساعات خلوها الى نفسها ..

كانت تلك الساعات هي القاهرة .. تلك

الاقوات التي تضم لها وسادتها فيها ..

وتغمض عينيها لتهاجمها عيان عاصفتين

وكره وحقد عميق يعصف بهما .. فب

ذلك الوقت فقط .. تفتح عينيها مجدداً ..

وتسمح لدموعها بالنزول .. لتدرك انها

ستواجه ليلة أخرى من القلق والأرق !!

-هدى اعطي لنفسك فرصة .. أنت

لا تتوقفين عن العمل حتى في ايام

الأجازات ..

تجاهلت هدى رجاء صديقتها وهمست:

-تعرفين ما يحدث معي ومدى مانواجهه من

صعوبات .. فلا تزيد الهم علي ياسمر-

تنهدت سمر بضيق ونظرت لماهر الصامت

وأشارت له ان يغادر .. فضاقت عيناه وهو

يشير لها انه يريد البقاء .. لتلتقط هدى

الاشارات بينهما وتدرك طريقة صديقتها

الخائبة بالمساعدة .. فتنهض بحدة وتلملم

اشياؤها بعصبية:

-اجلسا براحتكما .. سأغادر انا فلدي

العديد من الاعمال ..

وقبل أن يعترض أحدهما نظرت لسمر

هامسة:

-لاتنسي حفل الجمعة .. يجب أن

تحضري..

اومات الفتاة برأسها فألقت هدى تحية

جامدة للاثنتين معاً .. وشقت طريقها بشموخ

.. فالتفتت سمر لماهر تصيح بحنق:

-أخبرتكم انها ستنزعل..

نظر لها ماهر بصدمته وهتف:

-قلت انها اكثر هدوئاً ..

-صحيح ولكنها تخفي صدمتها بداخلها

لاتنسى مانالها منك أنت الآخر.. يكفي

انها تحلت بالشجاعة لتخرج من منزلها

وتواجه كلام الجميع وسخريتهم.

عقد حاجبيه بغضب:

-من سخر منها..؟؟

رفعت حاجبيها بسخريته:

-ومن تكون؟؟ الفارس بالدرع الذهبية؟؟

ارجوك ماهر لاتحاول فقد نالت هدى

مايكفي من مصائي بسببكم أنتم

الرجال .. دعوها تأخذ نفساً عميقاً ..

لبعض الوقت على الاقل..

أشاح وجهه بتأثر وهمس:

-أنت لاتعرفين كم تعنيه هدى بالنسبة

الي..

-ولهذا تخليت عنها؟؟

صرحت بوقاحة ساحرة لينظر لها بحدة

جعلتها تضيف باصرار:

-أنت كنت الجرح الاول .. وفعلت بالضبط

مافعله فهد الناصر بصديقتي..

-كنت مجبراً ..

همس بمرارة لتنهض هي الأخرى وتهمس

بضيق:

-سأعود الى منزلي فإياد على وشك العودة

من الجاليري ولا أنوي اصابته بسوء تغذية

وداعاً ياماها.

-سمر..

توقفت ونظرة له متسائلة :

-ماذا سيحدث يوم الجمعة؟؟

-افتتاح مشروع مهم لشركتهم .. لما تريد

أن تعرف..؟؟

هز رأسه بصمت لتشيح عنه وتكمل طريقها بصمت بينما هو يصر على تواجده هناك يوم الجمعة.. لن يترك فرصة كهذه تفوته للتقرب من هدى..؟

ضأقت عيناه بغضب .. بسخط .. بحقد لامثيل له ..

نظر لكل ما أمامه من صور عبر الشبكة العنكبوتية وكادت ملامحه تتفجر غيظاً وبأساً..

كيف قامت لهم قيامة .. كفي استطاعوا النهوض بمشروع كهذا .. كيف استطاعوا أن يجذبوا اهتمام الاعلام بهذه الطريقة بعد الفضيحة السابقة .. والأدهى هو عمار ذلك الحوت الذي وبكل شجاعة اعتلى منصة امام الصحفيين وبدأ يجيب اسئلتهم بكل هدوء وثقة .. وكأنما لم يكن هو ذلك المنهار قبل شهرين ؟؟؟

من اين لهم تلك النقود قد يدفع عمره ليجيب هذا السؤال ؟؟ .. ضرب سطح مكتبه بحق وعيناه تتابعان أسهم البورصة التي بدأت صعوداً طفيفاً ولكنه كان حلم محال .. رأى القتل يقيمون بفخر .. الى جواره .. أما هو فقد تنقلت عيناه بجنون بحثاً عنها .. !! تراجع بسخط .. ولم سيبحث .. فلتذهب الى الهاوية .. وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه وهو يفكر انها لا بد تنعي حظها الآن .. ولا شأن لها بما يحدث .. ولكن .. سرعان ما جحظت عيناه وهو يلمح طيفها .. لا لم تكن هي .. فكر بجنون وهو يعود الى الصورة .. بعينين عاصفتين بغضب لم يشعر له مثل .. ولكنها كانت هي .. احتقنت فيه غصة لم يفهمها وهي تف الى جوار عمار وشقيقتها .. واقفتم بجبروت لم يعرفه بها من قبل .. قامتها الطويلة تنافس

قامت عمار نفسه .. تهدي للكاميرا نظرة متحدية .. وكأنها تنفذ لعينه مباشرة .. تصرح له بكل ثقة ..

هاأنا ذا .. واقفت على قدمي .. رغماً عن كسر كلك لي ..

تراجع في مقعده يغوص في الجلد الناعم .. وعيناه تلتهمان تفاصيلها بشغف لم يعرفه قط من قبل .. يلتهم تلك النظرة العاتية من عينيها .. تلك الوجنتين العاليتين .. الشفتين المثيرتين بلون قرمزي صارخ .. ذلك الثوب الذي أحاط جسدها الناعم بشهوة عاشق .. بلون كالليل ..

قبض يده بقوة وهو يتذكر مذاق شفتيها .. نعومة جسدها .. وسخونته بين ذراعيه ..

ارادها ..

بقوة لم يشعر بها تجاه امرأة أخرى ارادها معه والآن .. أراد أن يمحو تلك النظرة من

عينيها ويعيدها صاغرة بين يديه .. اراد ان يمحو تلك البرودة من مقلتيها ويشعل فيها تلك النار .. عقد حاجبيه بغضب وأصابه تلهث خلف صور لها .. ووجد الكثير .. الكثير من الصور اللاحقة .. وكأن المصور لم يجد سواها ليثبتها اعجابه من خلال عدسته .. شعر بالحرارة تدب فيه وهو يرى ماتركز عليه الكاميرا اللعينة من زوايا .. ماتظهره من جمال تلك المرأة .. زوجته؟؟؟ بل طليقته ..

صحح لنفسه بعنف .. مجرد امرأة استخدمها لينال غرضه من عائلتها فقط لاغير ..

وتابع الصور بعينين حارقتين .. حتى شعر بالنار تهب منهما ..

تلهب كل ماأمامه حتى كادت تحرقه .. رآها تبتسم .. كلاً ..

لم تكن مجرد ابتسامة .. كانت ضحكة

واسعة فرحة .. من اعماق قلبها ...
 وليس هذا ماغضبه .. ليس هذا موضع
 اعصابه تحت شعلة الاحتراق .. ليس هذا
 ما جعله ينهض من مكانه يتأجج بالغضب
 العاصف والحارق .. ليس هذا ما جعله
 يشتعل يصرخ بصوت بدأ كزئير ...
 ليست تلك الضحكة التي ابرزت جمال
 شفيتها وشكل فمها المثير والتي جعلته
 يتوه لثوان في ذكرى لم تمحى من عقله
 ابداً .. بل كان من توجه له تلك
 الضحكات ..
 كان الرجل الواقف قبالتها والذي يبادلها
 الضحكة بأكبر منها ..
 والذي يضع يده بحميمية على ذراعها ..
 كان ماهر ..
 قصتها القديمة لم يشعر يوماً برغبة
 في خنق احدهم كما شعر الآن .. خبط
 الجهاز بقوة كادت تلقيه ارضاً وزمجر
 بشراسة وهو يلتقط هاتف المكتب

الداخلي ويأمر سكرتيرته بجنون أن
 تحجز في أول طائرة عائدة الى الوطن ..
 لقد حان الوقت ليعود الى ساحة
 المعركة ..
 حان الوقت ليعود مستكملاً انتقامه ..
 بشراسة وقسوة .. بعنف واجرامية لم
 يسبق له قط أن فكر بها ..
 سيطير الى هناك .. وليس هذا فحسب ..
 فكر بجنون وهو ينظر لخارج مكتبه ..
 عبر الارتضاع الشاهق وهمس بصوت جاء
 مليئاً بالسخط .. والحقه والكثير الكثير
 من الغضب:
 -سنرى .. سنرى من سيربح أخيراً
 .. سأخذك يا هدى .. رغماً عن انك
 وانفهم كلهم سأخذك .. وسأخذ كل
 ما جنيتموه بأموال والدي ولن أرحم أحداً
 منكم ابداً ..
 وقبض على اصابعه بعنف .. كاد يدميها
 ..

تنهدت هدى بارتياح عارم ..
 كانت أمسية البارحة جميلة .. وناجحة
 الى اقصى حد .. اتسعت ابتسامتها وهي
 ترى الصور وتقارير الصحف الاقتصادية
 واشادتها بأداء المجموعة ومانجحت به
 للخروج من أزمتها ..
 لم ترى اية تعليقات حولها كما تنبأ عمار
 .. كما قال لها .. الناس تنسى .. وتحتاج
 الى الوقت .. صحيح ان بعض الصحف
 الصفراء تناولت موقفها خصوصا انها
 مطلقة .. ورؤيتها تقف الى جوار ماهر اثار
 بضعة شائعات .. ولكنها لاتأبه .. تلك
 الصحف لاتهمها .. دامت المجموعة بخير
 .. فهي ستكون بخير ..
 شجاعة عمار وميس انتقلت اليها ..
 وتشربتها ..
 كانت في قمة السعادة ولم تغضب حتى
 لرؤية ماهر .. كانت سعيدة لدرجة انها

تعاملت معه ببشاشة وترحيب لم يصدقها
 هو نفسه .. ولكن .. سعادتها كانت السبب
 ..
 تنهدت بارتياح مرة اخرى ونهضت تغير
 ثيابها بكسل ..
 اليوم هو يوم أجازة .. اختارت ان تأخذه
 بعد ان عرض عليها عمار الامر .. شكرته
 بلاتوقف .. ولكنها الآن حقاً تريد العودة
 للشركة ورؤية الهممة والنشاط للعاملين
 تعود من جديد .. فلايزال التحدي قائماً ..
 ولا تزال الصعوبات آتية لايماء شروط
 العقود القادمة ..
 ارتدت ملابس رياضية ثقيلة وحذاء مبطن
 .. وعقست شعرها خلف رأسها ومضت تعتزم
 الذهاب للنادي الصحي .. أخذت معها ايضاً
 حقيبة صغيرة تضع بها بعض غياراتها
 وثوب قطني خفيف ..
 كانت الطرقات خالية نسبياً لأن الوقت
 كان مبكراً .. والجميع في اعمالهم ..

لم تنتبه وهي تقود سيارتها الى السيارة الضخمة التي تتبعها عن قرب .. اوقفت سيارتها في الموقف الخاص بالمبنى المكون من طابق واحد وترجلت بسرعة تدخل اليه ..

امضت ساعتين كاملتين .. متنقلة بين آلات المشي المختلفة واليوجا .. وانتهت يومها بساونا مهدئة للأعصاب .. قبل ان تأخذ حماماً سريعاً وتغير ثيابها الى الثوب القطني .. وتستبدل حذائها المبطن بحذاء عالي الكعب .. وضعت القليل من المساحيق .. وجففت شعرها بسرعة .. قبل ان تضع معطف ثقيل وتغادر .. كانت مدعوة للغداء مع ميس ثم الى التسوق ..

وصلت الى الموقف المظلل تبحث عن سيارتها بعينين مظللتين بنظارة قاتمة وكشرت حين رأت تلك السيارة الضخمة تسد عليها طريق الخروج ..

زفرت بحلق ونظرت لساعتها التي تجاوزت الواحدة ظهراً واقتربت هاتفة بعصبية: -تباً من اين ظهرت هذه ؟؟

تأملت السيارة الواقفة بوحشية أمام سيارتها الرقيقة .. وقد تظلمت نوافذها كاملة بلون قاتم .. وكادت تفلت منها شتيمه قدرة وهي تحاول النظر عبر الزجاج .. متاملة أن يكون شخص ما بداخلها .. ولكن لا فائدة

تراجعت بحلق .. وقررت الدخول الى المبنى وسؤال عامل الاستقبال عن صاحب السيارة فالمرآب خاص .. وليس للعموم .. وحالما كانت على وشك تنفيذ مافكرت به رأت التماع ما خلف النوافذ القاتمة .. كان ضوء اشتعال سيجارة .. فكرت بدهشة .. وبسرعة تقدمت بشجاعة تطرق النافذة .. -هيه .. أيها السيد ..

طرقت بقوة حتى اشتكت قبضتها دون أي اجابة ..

زمت شفتيها بحلق .. ورأت الضوء لايزال مشتعلاً فصرخت بحدة؛

-أستطيع رؤية سيجارتك فلا تظن بأن مخف عني يا هذا..

ايضاً لم تتحرك النوافذ ولم يبدو ان أحداً قد سمعها .. تلفتت حولها بضيق

وفكرت .. من يراها الان سيظنها مجنونة تتحدث الى الوحش الرابض بسكينته...

فعقدت ذراعيها بقوة امام صدرها وهتفت؛ -سأعد الى ثلاثة اذا لم تحرك قطعة

الجبل هذه من امام سيارتي سأشتكيك .. تراجعت للخلف وبدأت العد بحلق ..

-واحد ..

لم تتحرك ايضاً ..

-اثنان ..

لامجيب .. فزفرت بعق وهتفت؛

-ثلاثة ..

لم تتحرك قطعة المعدن لذا نخلت لها بكراهية .. وهتفت بعنف؛

-انت من جنيت هذا على نفسك .. فتحمل كل ماسيحدث لك..

ولكن ..

وقبل ان تتحرك من مكانها سمعت القفل الداخلي يفتح ببطء .. وبكل هدوء .. رأت

ساقاً مغلصّة بقماش حريري بلون الكريم وحذاء من جلد اسود لامع ..

لا تعرف لما خفق قلبها .. ولما شعرت

بجفاف في حلقها وهي تتنشق نضجة العطر القوي التي انتشرت في مسامها كسم

يجري مجرى الهواء ..

ولكن حالما ظهر الرأس الأسود فهمت ..

حالما شعرت بشلل في يديها وهي تفلت

حقيبتها ومفاتيح سيارتها ..

وهي تشعر بالبرد ينخر عظامها رغم

سترتها الواقية ..

رغم كل وعودها .. لنفسها قبل أي أحد ..

عرفت سبب ما حدث ..

عرفته حالما سقطت في عاصفة العينين

العاتية ..

واستسلمت لموج الاعصار الهادر ..

وغرقت فيه بلا حول ولا قوة ..

والصوت بخشونته المحببة يهمس بثقل؛

-والا ماذا يازوجتي العزيزة؟؟ ماذا تنوين

فعله بي بالضبط ..

تراجعت بصدمة وقد أخرجتها رؤيتها وجهه

الساخر من جمودها .. تراجعت تريد نفص

صورته الشرسة من باطن عقلها .. تراجعت

تريد أن تنسى أنه هنا .. انه قد جاء اليها

من جديد .. ربما صدفه؟؟

فكرت بجنون تريد اخراج نفسها من

دوامة المشاعر التي تتقاذفها يمنى ويساراً

بلا رحمة ..

لا فائدة .. لا فائدة ..

لا زالت عينيها متعلقتين كسمكة

بلا حول لها ولا قوة في خطاف عينيه ..

تراجعت تأمل بالهروب من أسر نظراته

المتملكة ..

ولكنها لم تجد سوى عينيه مجدداً ..

انه هنا؟؟ برد احاطها جمد كل مشاعرها

فلم تعد تحس بشيء سوى صدمتها المهولة

.. .. لم تقدر على التيقن من مهية

احساسها فقد تبلد كل شيء..

اتسعت عينيها بقوة .. وهي تراقب تحركه

الرشيق قافزاً من تلك السيارة ورميه لعقب

سيجارة بالكاد اشتعلت .. كان كفهد

أسود شرس يقترب بهدوء وسرعة من

فريسته التي جمدها الخوف ولم تعد تقوى

على الابتعاد أو التحرك لقيد أنملة .. !!

-من يراك الآن يظن بأنك قد رأيت شبحاً

؟؟..

تسائل بوقاحة وهو يقترب..

تأملها بجوع .. جوع رجل لم يظن انه قد

يشاق لأحد كما فعل حالما رآها أمامه ..

بكل تلك الحيوية والجمال وكأنها

لكمة وجهت لصدرة وكتمت أنفاسه ..
 كان يتأملها بشوق .. من قمة رأسها ..
 وشعرها المنسدل على كتفيها .. لملامح
 وجهها المصعوق لرؤيته .. عينيها
 الواسعتين .. شفتيها المنفرجتين .. نزولاً
 لقدها الرشيح في الثوب البسيط والذي
 اخفت معالمه الساحرة تلك السترة
 الشتوية الضخمة ..

اقترب منها حتى استطاع أن يشم رائحة
 عطرها الخفيف؛
 -ألم تشأقي الي يا عزيزتي..

شهقت بذعر وهي تسترد أنفاسها التي لم
 تطاوعها منذ اقترابه .. وتراجعت وعينيها
 تتسعان بخوف غريزي .. الا ان ظهرها أعيق
 بقوة ذراعه التي التفت حولها بقوة
 .. ووحشية وهو يقربها منه متجاهلاً
 صيحتها الحادة وهي تحاول مقاومة اقترابه
 الشرس بعنف؛
 -إلى أين تظنين نفسك ذاهبة يا جميلتي

..

حاولت الخروج من أسر عينيها .. صوته ..
 حضوره .. حاولت الهروب من اسرذراعيه
 العنيف .. حاولت والله يشهد .. ولكنها لم
 تملك سوى الاستسلام لهمسه الدافئ؛
 -آه كم كنت مخطئاً بتركك لهم ..
 كنت غنيمتي من تلك الحرب ياهدى ..
 غنيمتي التي كان يجب أن ارحل محملاً
 بها ..

شعرت ببرودة كالثلج تصب على طول
 عمودها الفقري وهي تستقبل كلماته
 الوضيعة .. شعرت بها تستقر في أحشائها
 واعماق قلبها .. شعرت بها تؤذيها كما لم
 تفعل اية كلمات من قبل ..
 شعرت بها كسوط يجلدنها بلارحمة
 وينتزعها من افتتاحها اللامعقول به ..
 اشتعلت اطرافها بحرارة غاضبة .. اشتعلت
 حتى كادت تحرقها .. رفعت عينيها اليه ..
 هذه المرة تخلصت من ضعفها ووهنها

وهمست بشراسة؛

-اتركني الآن ..

نظر لها بشغف .. بلهفة لهذا النار التي

تسكن مقلتيها وهمس بحماس؛

-لا .. لن اتركك ابداً ..

هتفت بشراسة وهي تقاوم ذراعيه بعنف؛

-قلت اتركني .. في الحال يافهد والا

أقسم ان أصرخ وأثير فضيحة ..

ضحك مجلجلاً ... وهو يشد من ذراعيه

حول جسدها البض ويضغط صدرها الى

عضلات صدره هامساً بشغف؛

-افعلي .. ولنرى ماقد يفعل احد لأخذ

زوجتي مني..

اشتعل وجهها اتقاداً لقوته .. لما يثيرها

بداخلها من اعاجيب .. ولضعفها الذي بدأ

يطل برأسه من اعماقها .. لقربه ولدفعه

المثير منها .. ولكنها ايضاً حاربت بضراوة

.. لقسوة كلماته المهينة .. وتصرفاته

المشيئة وهو يستغل مشاعرها للتغلب على

عقلها؛

-أنت لست زوجي .. انت طلقنتني امام العالم

كله أنسيت..

-مجرد طليقة واحدة ياعزيزتي .. لي الحق

بردك وقتما أريد ..

اشتعلت عيناها بغضب اعمى ودفعته عنها

بقوة حتى ارتخت ذراعيه بأعجوبة

لنتخلص منه هاتفةً بجنون؛

-في احلامك فقط قد أعود اليك ..

أتفهم يافهد .. لن أعود لأكون زوجتك

ولو كنت أخر رجل في العالم ..

لمعت عيناها بإعصار وشيك .. كان

يدرك انها لن تقابله بالورود والقبلات ..

ولكنه لم يتوقع قط هذه القوة .. عاود

اقترابه لتركض بعيداً هاتفةً بجنون؛

-قلت ابتعد والا افتعلت فضيحة ..

رفع ذراعيه بحنق وهتف؛

-لاتصرخي .. نحن في الشارع..

هتفت بجنون اكبر؛

-ابتعد عني .. لاتقترب مني ابداً ..

-لن ابتعد يا هدى .. سأظل كظلك ولن

اتركك ابداً ..

همس بتلاعب وهو يغمز بعينه .. لتصرخ

بوجع وهي تركض الى سيارتها ..

كان بإمكانه اللحاق بها .. كان

بإمكانه أن يأخذها بين ذراعيه ويحملها

الى سيارته والطيران بها الى حيث لا يعلم

أحد .. كان بإمكانه اطفاء شوقه

والتخلص منها دون رجعة ولكن ..

هذه اللعبة تروق له ..

ابتسم بوحشية وتألقت عيناه وهو يرى

توترها وارتجاف اصابعها وهي تحاول فتح

باب السيارة الذي بالكاد استجاب لتهرب

الى داخلها ..

يروق له لعب دور القط امام هذا المأر

الجميل ..

عض شفتيه بتوق .. وعقله يفكر بمئات

أن لم تكن آلاف الطرق لإشباع توقه هذا

.. والسيطرة على كل هذه الارادة

الكامنة في عينيها واخضاعها ..

رأته يقترب من السيارة وينحني امام

مقدمتها هاتفاً بسخرية:

-سأعطيك بعض الوقت يا هدى .. جهزي

نفسك يا زوجتي العزيزة فمئذ الآن

تعودين لعصمتي،، سأعطيك مهلة لعدة

ايام لتجهزي نفسك .. وتعودي الي

بنفسك .. والا ..

وترك باقي الجملة معلقاً .. وتراجع ينظر

لعينيها المشتعلتين غضباً وحنقاً بضحكة

ساخرة ..

تشبثت بالمقود .. وهي بالكاد تسيطر

على كل حواسها .. بالكاد تسيطر على

دقات قلبها الواثبة بالارحمة .. عينيها

تلسعانها بلهيب .. تريد الانفجار بالبكاء

.. تريد النواح وقلبها يشتعل خوفاً .. وذعراً

.. واثارة لاحدود لها ..

ضربت المقود بيدها بقوة .. عدة مرات عل

مستحييييييييل ..

...

...

نهاية الجزء الثاني

الألم يساعد بصرف نظراته الوقحة من
عليها بلافاائدة ..
تركت دموعها تنساب بقهر على وجنتيها
وهي تراه يحرك سيارته ويخلي لها الطريق
بإشارة ساخرة من ذراعه ..
كم تود لو تسرع بسيارتها وتدفع بسيارته
عبر المنحدر القريب علها تتخلص منه ..
فكرت برعونة لتتسع عينيها بذهول ..
يا الهي بماذا يدفعها التفكير .. القتل ..
حركت رأسها بألم وشهت بالدموع وهي
تنطلق بالسيارة وكلها يرتجف بالوقوف ..
ماذا تفعل الآن ..؟؟
كيف تتصرف ...
كيف تتخلص منه بعد أن أعادها
لعصمته؟؟ كيف لها ان تخرج من هذا
المازق ..؟؟
هي لن تستسلم له ابداً .. ابداً لن تسلم له
.. بعد كل ماحدث .. بعد كل ما فعل
لايمكنها ان تعود اليه ..

وما عتبت على النيران تأكلني..
اذا احترقت ، فإن الشهب احترق..
نزار

حاولت السيطرة على ارتجافها .. صدقاً
حاولت .. ولكنها كانت تفعل بلا توقف ..
ترتعد ان صح التعبير..تحاول السيطرة
على تنفسها ودقات قلبها المتواشبة
ولاستطيع .. تنظر بعيون زائفة للفراغ
امامها ومقلتيها لاتريان سواه .. حضوره
الطاغي الذي شتت تماسكها قبضت
كفيها بقوة واسدلت وجهها لئلا تساقط
شعرها حولها كستار يخفي ملامحها
المضطربة عن أعين الجميع ..
ولكنها لم تعد تقدر على اخفاء مشاعرها
.. كلها تظهر واضحة على صفحة وجهها
..
مشاعر تتراوح مكانها بين الخوف ..
الغضب .. مشاعر تتقلب بين التوق والرغبة

الفصل الثالث



.. لاتعرف كيف تصفها .. لاتعرف كيف
تفسرها حتى لنفسها ..

اغلقت عينيها ومضت تدمدم بالمعوذات
وكانها تتعوذ بقلبها من الوقوع فيه
مجدداً ..

لاتريد السقوط في تلك الدوامت ..
لاتريد ..

-هدى انظري الي..

رفعت رأسها لشقيقتها القلقة .. لتتسع عينا
ميس بهلع من نظرة الشتات بعينيها
وهمست:

-لايعقل ان تفعل رؤيته بك كل هذا ؟؟
أين قوتك يا هدى .. أين قوتك ؟؟
بللت شفتيها بطرف لسانها وهمست
مخنوقة:

-لاأريد العودة لذلك الضعف.. لاأريد أن
أشعر بالألم .. ليس بعد الان ياميس.. لن
أتحمل الألم ذاته مجدداً..

-هو لايستطيع ايدانك .. ليس ان اوقفته

عند حده ..

زاغت عينا هدى ..

كيف توقفه ؟؟ وهو يتغفل فيها

ويتسرب الى مساماتها كما السُم .. كيف
وهو بنظرة واحدة منه محي تلك الأيام
من البعد .. وعاد بقوة وكأن ماحدث هو
البارحة ..

تريد ان توقف هذا الشعور الغبي .. هذا
الاحساس بعدم القدرة على الوقوف قبالاته
وتحديه .. تريد ان تتخلص من ذوبان
داخلها كلما وقفت امام عاصفتيه .. كلما
سمعت خشونة صوته .. كلما شعرت
بضربات قلبه قريبة منه .. كرادار عالي
التطور يستقبل اشاراته دون عناء.. اه منه
.. من عودته ..

لما عاد ؟؟

بعد كل تلك الاسابيع لماذا عاد ؟؟

-ماذا يريد مني ؟؟

همست مهتزة .. لتشعر بميس تضع كوب

ساخن بين يديها وتهمس لها ان تشربه فلم
تعرها اهتمام وهي تنظر لها بألم صارخة:
-ماذا يريد مني الآن؟؟
لامست ميس خصلات شعرها المنسدلة
امام وجهها ترتبها خلف اذنها وهي تطمئننها
قائلة:
-لن يستطيع فعل شيء لك يا هدى.. ليس
وكلنا حولك؟؟
كانت تكاد تنهار.. همست بذعر:
-كنتم كلكم حولي من قبل ..
وامامكم كلكم مزقني نصفين .. حطم
قلبي وبعثر كرامتي ولم يوقفه احد..
أكملت بانهايار لتسارع ميس:
-لقد اخذنا حين غره يا هدى .. الآن لن
نسمح له بهذا.. عمار لن يسمح له ..
انسابت دموعها حينها ..
برقة .. بحزن .. كلمته الأخيرة لها
تمزقها .. أنت طالق ..
اغضت عينيها وهمست:

-سيعيدني اليه ..
-لن يقدر ..
هتفت ميس بحسم .. لتفتح هدى عينيها
تقول بحدة:
-قال بأنه سيعيدني لعصمته بما أن شهور
عدتي لم تنتهي ..
اتسعت عينا ميس بغضب لتهتف هدى بألم:
-لاأريد العودة اليه .. لاأريد ان اعيش
مجدداً تلك المهانة ياميس..
حركت ميس رأسها بحنق:
-انه عديم الحياء..ويدون اخلاق.. وفوق
كل هذا هو مجرد جاهل لايفقه شيئاً..
-ماذا تعنين؟؟
تسألت هدى لتنظر لها ميس باستنكار:
-هو لايستطيع ان يعيدك لعصمته دون
رضاك .. وفوق هذا دون مهر جديد وعقد
جديد ..
عقدت هدى حاجبيها ورفعت كفها توقف
اختها متسائلة:

-انتظري للحظة ٩٠.. ماذا تعنين ٩٩

زفرت ميس بضيق وبدأت تشرح بالتفصيل؛

-فهد طلقك قبل اتمام الزواج بينكما

ياهدى .. وهذا في الشرع يعتبر طلاق بائن

رغم كونها طلاقاً واحدة لعدم استيفاء

شروط الزواج من خلوة ودخول .. ولذا

فزواجكما انتهى .. واذا ما أراد العودة

اليك فهذا يعني زواج جديد .. بعقد ومهر

جديد .. انه الشرع حبيبتي..

نظرت لها هدى بذهول؛

-اتعذري... أتعنين بأنه لايقدر على اعادتي

الى عصمته ..

-ليس دون موافقتك .. وموافقة ولي

أمرك ..

اعلنت بحسم .. لتقف تلك مسمرة تنظر

اليها ولاتعرف.. ماهية شعورها مما قالتها

احتها .. جزء منها ضحك بسخرية منه ..

من جهله ومن ردة فعله ان علم .. وجزء منها

.. جزء لاتعلم كبره ولاحجمه .. تصاعد

شعوره بالخيبة .. بالصدمة .. كيف ..

ولما ٩٩ لاتعرف ..

-الأحمق..

همست مشتتة .. ليتغلب عليها احساس

الفرح لحمقه وغروره ..

-الأحمق سيعيش اياماً سوداء..

همست وقلبها يغلي بقسوة على ذاك الجزء

منها ... تريد قتله .. تمزيقه .. قهقهت

بفرح وهي تعانق شقيقتها تبالغ في ردة

فعلها .. كي لاتلمح الاسى في زاوية عينها

.. كي لاتعرف ان هناك مكان في قلبها

ينتحب بصمت .. يريد الصراخ بألم ..

ولايقدر ..

خنقته .. خنقته ..

ارتسمت ابتسامتها المشعة وهمست باصرار؛

-سأذيقه الويل ياميس.. لو تجرأ واقترب

مني ..

سأذيقه المر ..

هتفت باصرار ... بصوت عال عله يغطي

صوت نحيب قلبها .. عله يخفف من ألمها ..
وحسرتها .. بلا فائدة...!!

-ماذا تعني بأنه لا يحق لي اعاتتها ..
هدر صوته بقوة .. نظر الرجل له ببرود ..
عدل نظارته وتحنج محاولاً السيطرة على
نبرة صوته وهو يقول:

-كما سمعني .. لا يحق لك اعاتتها ..
ليس دون موافقتها ..

تصاعد غضبه اضعااف .. شعرو كأنه
مجرد طفل اخذوا منه لعبته المفضلة
وتركوه يحترق بالبكاء والاسى ولكنه
لم يبكي .. بل شعر بالحنق ..

بالاستنكار .. بغضب عنيف ود معه ان
يحطم المكتب الانيق على رأس ذلك
المحارم .. هتف به بسخط:

-افعل شيئاً .. تصرف .. اريدها في منزلي
هذه الليلة ..

تنهد المحام ونظر له بهدوء:

-سيد فهد .. ماتطلبه يتعدى المستحيل ..
السيدة هدى مطلقة رسمياً .. وان اردت
استعادتها فعليك ان تتفق معها على ذلك
.. وهذا كل مالدي لأقوله لك ..

اقترب فهد من الرجل وخبط سطح مكتبه
بقوة وهو يهتف بشراسته:

-انا فهد الناصر .. وماأريده سيحدث ..
اريد زوجتي .. وسأحصل عليها ..

زفر الرجل بحنق ونظر للرجل الثائر امامه:

-أخبرتكم ان تفعل ماتشاء ولكن بالنسبة
لي لن أستطيع سوى توثيق ماستتوصلان
اليه ..

رمقه فهد باشمنزاز وصاح بعنف:

-لا اعرف ماهي فائدة تواجدك هنا من
الاساس .. انت لاتفعل شيئاً .. ابدأ ..

ناظره المحامي ببرود .. هو معتاد على
شطحات موكلية .. هذا لم يكن بالشيء

الجديد .. لذا لم يكن امامه سوى

الهدوء .. في حين زفر الفهد بتوتر وبدأ

يدور دون توقف .. تباً تباً ..

كان يفكر بالكثير لفعله .. كان

يخطط ويخطط طيلة سفره ..

كان ينسج الكثير من السيناريوهات

للانتقام ..

وكل ماتصدر القائمة كان اعادة تلك

المرأة اليه ..

توقف لوهلة وغصّة تتحكم بحلقه .. !!

لماذا يريد لها أن تعود اليه .. ز

لا لا .. هو لا يريد عودتها اليه ..

هو يريد الحصول عليها .. ثم الانتقام

منهم كلهم من جديد وهذه المرة حتى

لا تقوم لهم قائمة ..

وقد بدأ بالفعل .. ارتسمت السخرية على

وجهه .. وعاد للتجه من جديد .. مالمذي

يريده من هدى ؟؟ مالمذي يجذبه بكل

تلك القوة لامرأة مثلها ... مجرد رغبة ..

فكر بهدوء وهو ينظر للافق المترامي عبر

النافذة ..

مجرد رغبة تأسره بقوة وتأبى الضكاك

منه .. وعليه بالخلاص منها مهما حدث ..

تنهد بعمق والتفت لمحاميته وسأله

بخشونة:

-أين تقام احتفالية بنك التعمير بعد

غد؟؟

ذكر له الرجل اسم فندق شهير .. فشرذ

الفهد ببصره .. لا بد انها ستكون هناك

.. وعليه هو الآخر ان يكون .. ليحكم

سيطرته اكثر واكثر .. ليجذبها ويوقعها

اكثرواكثر..

لم تكن تريد المجيء .. لم تكن ترغب

حتى بمغادرة غرفتها .. ولكن يجب عليها

ان تفعل ..

كان يجب ان ترافق عمار لهذه المناسبة ..

في الوقت الذي لم تستطع ميس القدوم

بسبب طفلها ..

الليلة كان البنك الذي تتعاقد معه

شركتهم يقيم حفلة ضخمة بمناسبة
انضمامه لمجموعة بنوك عالمية ..
وكانت المدينة كلها بعليّة القوم مدعوة
للاحتفال ..

تأملت الحشد بعين متصلبة ..

لم تخبر عمار بعد .. طلبت من ميس ان
تبقى الأمر سراً .. حتى ترى خطوة ذلك
الرجل التالية .. ولم تسمع منه منذ ذاك
اليوم .. اصابها الأمر بتوتر وترقب طيلة
اليومين الماضيين .. لم تعد تقدر على
النوم ..

وظهر هذا واضحاً في تفاصيل الارهاق
المرسوم تحت عينيها والذي أخفته
ببراعة باستخدام ادوات التجميل ..
تركت شعرها منسدلاً .. بطوله الذ تجاوز
لوح كتفيها وثوب بلون الفيروز احاط بها
بنعومة .. يظهر رشاقة قدها وبشرتها
ناصعة البياض ..

كانت تقف الى جوار عمار .. لا تريد

الابتعاد عنه وهو يتحدث مع احد مديري
البنك والذي كان ينظر لهدى بنظرات
لاتخلو من الاعجاب واللهفة .. قرأتها
واضحة وضوح الشمس في عينيه ..
شعرت بالضيق واشاحت بوجهها .. تباً له من
احساس ..

ذاك انها ملك رجل ولا تحل لسواه ..
فكيف يجروا اخر على تدنيسها بنظراته
؟؟؟ اغمضت عينيها بقوة وهي تلوم نفسها
.. كيف تفكر به انه لا زال ملكها .. انها
لا زالت ملكه .. من حقه وحده .. كيف
لها ان تقتنع انها اصبحت حرة .. وكل
ما فيها يربطها به هو !!! شعرت بالضيق
من نظرات الرجل الذي تركه عمار في
غفلة منها وذهب لأخر ..

وجدت نفسها محاصرة بنظراته التي
راقبتها بلزوجة .. تنحنحت باحتقان
وهمست:

-المعذرة..

واستدارت تبتغي الهروب منه ليقطع عليها الطريق؛

-انتظري انستي..

نظرت له باستغراب حاد جعله يتراجع وهو يدرك المسافة القريبة التي بينهما هامساً؛

-اعذريني اردت فقط ان نتحدث..

نظرت له باستهجان وتراجعت بشكل مبالغ فيه جعل وجهه يغرق بالاحمرار وهو يتلفت ليري ان كان احد قد لاحظ مافعلته ..!!

ويعود لينظر لوجهها المحتقن بالغضب وهي تقول :

-ليس بيننا حديث.. ومن الافضل ان تتركني وشأني..

لمعت عيناه بحدة .. ورأت احمرار الخجل على وجنتيه تحول الى غضب شع من عينيه وهو يهمس؛

-اخفضي صوتك .. ولا..

-لاتتحدث معي بهذه الطريقة..

همست بحدة ليبتلع باقي عبارته وينظر لها بتوتر وهي تتراجع محذرة؛

-لاتقترب مني ابداً ..

واستدارت .. لاتريد سوى الابتعاد عنه .. الخروج من دائرة اهتمامه اللزج .. لتصطدم بعينيه ..

دخان متصاعد .. ربما اعصار قاتم .. لفها بلارحمة وتركها مخنوقة الانفاس ..

تنظر له بلاحول ولاقوة .. تسمرت تنظر لذاك الداكن في زاوية بعيدة ..

يتحكم بها دون حتى خيوط كدمية وسط مسرح ضخم .. لايحتوي سواهما ..

رأت عيناه تضيقان .. تبتلعان نظرتهما

العاصفة وتحترقان عينيها .. لتشقق للهواء كأنما كانت أنفاسها حتى تحت تحكمه

!!..

تسارعت دقات قلبها حتى سابقي سرعة

الزمن والثواني وهي تمر معه .. وكأنما

سيقفز اليه من بين ضلوعها .. كم

تكرهه .. فكرت بمرارة .. الرجل الذي
يتحكم بنبضات قلبها بنظرة واحدة من
عينيه ..

وكما ينتزع رضيع من بين يدي امه أشاح
بألم عنه .. وبخطوات تلحقها الشياطين
هربت .. لم تعرف اين يجب ان تذهب
ولكنها لم تستطع البقاء معه في مكان
واحد .. لاتقدر ..

بحثت بعينيها عن عمار .. بجزع ملوهما
وحالما رآته أسرعته اليه .. اعتذرت بلهفة
تريد الرحيل .. نظر لها باستنكار وهمس:
-لاتزال الحفلة في بدايتها ولدينا الكثير
من الصفقات ياهدى..

زاغت عينيها وهي تبحث عنه .. لاتريد ان
يلمحه عمار حتى لاتصبح فضيحة..

-يجب علي الانصراف .. انا متعبة ومرهقة
.. لا اقدر على البقاء.. البركة فيك انت
.. سأخذ سيارة أجرة للبيت لاتقلق وداعاً ..
-ولكن ...

اراد عمار الاعتراض ولكنها لم تترك له
الخيار .. بل سارعت للخروج تلملم حولها
الشال الحريري وتركض بسرعة نحو
الباب وهو يناظرها بسخط .. لايعرف
ماأصابها ..!!

خرجت بسرعة تريد الهرب .. تهرب من
مشاعرها قبل أن تهرب منه هو .. قلبها
كان يتخبط في صدرها بقوة كطائر
يهرب من صياد بالقلب .. وصلت الى
الساحة الامامية للفندق حيث أخذت نفساً
عميقاً وطلبت من الحارس ان يحضر لها
سيارة أجرة ..

-لاداع للسيارة .. سأوصلها بنفسي..
التفت جاحظة العينين لصاحب الصوت
الخشن .. لتلتقي العينين الدخانييتين
..وبذات الوقت شعرت بقبضة فولاذية
تطبق على معصمها الهش تكاد تحطمه ..
حاولت الابتعاد ولكنه لم يعطها الفرصة
.. فسرعان ماكانت تجاهد للابتعاد عنه ..

حاولت التملص من قبضته وهو يجرها بحزم :

-اتركني ..

-لاتثيري فضيحة يا هدى ..

دمدم بخفوت فهمست بحنق :

-انت من يفعل .. اتركني الآن ..

نظر لها بجددة وشد من ضغط قبضته مقترباً منها هامساً بغیظ :

-تعالى معي والا أقسم أن أحملك على كتفي وارحل ولن يهمني أحد ..

اتسعت عيناها بذهول واستسلمت مرغمة

ليده التي جذبها بعيداً عن الانظار ..

كانت تركض تقرباً وهي تلحقه ..

لاتستطيع كالعادة معه السيطرة على

خفقاتها المجنونة .. التي اشتعلت بفعل

شرارات النار المنبعثة من اصابعه المطبقة

على نبض معصمها ..

كان يجرها الى موقف قريب .. نظرت

خلفها بذعر علّ أحدهم يراها .. عله عمار

يلاحظ .. ولكن ..

-اتركني اذهب يافهد .. كف عن

جنونك ..

همست تستجديه ليشدد قبضته عليها ..

وبدون انذار كان يثبتها الى باب سيارته

المتوحشة وينظر في عينيها بشراسة :

-علينا التكلم .. ولن نفعل ذلك امام

الناس يا هدى أم هذا ماتريدن؟؟

كان يحاصرها .. ابتلعت ريقها بتوتر وهي

تلتصق ببدن السيارة البارد جداً علها

تستقي منه القليل .. فالتار كانت تشتعل

بداخلها من قربه المهول .. همست :

-ليس هناك ما نتحدث بشأنه .. مابيننا

انتهى ..

اقترب اكثر .. حتى لامس قماش بدلتة

الاسود فيروزها برعونة وهو يهمس :

-لا لم ينتهي .. ولن .. اتسمعين .. ليس

قبل أن أقرر أنا ذلك ..

شعت عينيها بعنفوان ورفعت كفيها

كقبضتين صغيرتين تدفعان صدره
العريض بحقد:

-لأنت ولاغيرك .. مابيننا انتهى .. انتهى ..

قبض على قبضتيها بكفيه بقوة آلمتها
ولكنها كتمت صيحة الألم بصعوبة
وعينيها تتسعان بهلع وهو يقترب منها
لتهاجمها أنفاسه وهو يصر على اسنانه
هامساً بوحشية:

-لا .. لم ينتهي بعد ..وان ظننته فعلاً
انتهى فسأثبت لك الان انك لازلت
ملكي .. زوجتي وأمام الجميع ..
تلفتت حولها بذعر وهتفت تصده:
-مجنون .. ابتعد عني الان .

الا انه لم يفعل .. وبحركة سريعة كان
يفتح باب سيارته ويلقيها للداخل .. ارتمت
على الكرسي وقبل ان تستعيد توازنها
كان يصعد الى مقعد السائق وينطلق
بالسيارة في صرير عنيف ..

نظرت له بشراسته وهتفت بهستيريا:
-دعني انزل الان ..

قبض على المقود بقوة وهمس من بين
اسنانه:

-ليس قبل أن نتحدث..

كورت قبضتها وسدتها بقوة على كتفه
وهي تصرخ:

-اتركني انزل الان .. الان يافهد ..
اتركني..

تجاهل الضربات الحمقاء التي وجهتها له
وهمس ببرود:

-لن أفعل .. واجلسي بهدوء ولا تتصرفي
كالحيوانات المزعجة والا عاملتك
مثلهم..

اتسعت عينيها بذهول .. مالذي يحدث ..؟؟
انه يخطفها؟؟ ماذا يريد هذا المجنون
الآن؟؟ مالذي يتوقع فعله؟؟ هو لن
يستجيب لها ان عاملته بعصبية .. عليها ان
تهادأ .. عليها ان تعرف مايريد منها؟؟

-بما تريد التكلم؟؟

همست شاحبة .. تحاول السيطرة على

ارتجافتها الداخليه وهي تتراجع الى ان

التصق ظهرها بباب السيارة المغلق

باحكام ..

رفع رأسه وعيناه لاتحيدان عن الطريق ..

-حين نصل .. اهدأي ولا تتصرفي بغباء..

تصاعد الحنق والغضب بداخلها .. ولكنها

سيطرت عليهما بقوة .. تركته يكمل

القيادة .. ورأت انه اوقف السيارة امام

المبنى الشاهق حيث شقته القديمه .. نظر

لها بعينين سوداوتين .. قاسيتين ..

-سننزل بهدوء ياهدى .. سنتكلم .. ونجد

حلاً لما نحن فيه ..

-لن اصعد معك الى فوق.

همست برجفة .. يخيفها لن تنكر .. انه

يخيفها ..

-بلى ستفعلين والا اقسم ان احملك على

كتفي واصعد بك .. أفهمين؟؟

-سأصرخ واسبب لك فضيحة..

رفع حاجبيه بمكر وهمس:

-انت زوجتي .. وسبق ان جنث الى هنا

بقدميك .. وتأكدي ان حرس المبنى

مدربين جدا على عدم التدخل..

اتسعت عينها بحقد وصاحت:

-ايها الوغد ..

ضحك مقهقهاً قبل أن يترجل من مكانه

ويدور اليها فاتحاً الباب مشيراً لها بالنزول..

وبعد تردد .. أخذت نفساً عميقاً .. ونزلت ..

ستجاريه فقط لتعرف مايريد منها .. صبرت

نفسها بارتجاف .. هي تعرف ان ماتمعله

خاطئ .. خاطئ للغاية وعاقبته وخيمه ..

لايجب ان تكون معه وحدها ..

ارتجفت حين احاط بمعصمها .. وارتعدت

وهو يقربها منه لتلتصق به في طريقهما

الى المصعد امام الجميع .. وكما قال لم

ينظر لها حرس المبنى مرتين حتى ..!!

وامام باب شقته همس في أذنها بنعومه:

-فتاة طيبة ..

اصابتها همسته بالقشعريرة .. امتدت على طول عمودها الفقري .. وحال دخولهما للشقة انتابتها الرعدة مجدداً من برودتها .. ابتعدت فوراً عنه ووقفت تنظر اليه من بعيد ..

اغلق الباب وسألها:

-أتشربين معي ؟؟

نظرت له شذراً وهمست بعصبية:

-لست هنا للشرب .. قل ماتريد وسأرحل على الفور ..

رمى بمفاتيحه على منضدة قريبة .. ونزع معطفه وسترته .. ثم أرخى ربطته عنقه بهدوء ..

شعرت بقبضة تعصرها .. تؤلمها .. تخنقها ..

هذه التفاصيل .. هذه التفاصيل تثير جنونها .. كأصابعه الطويلة وهي تحل زمام اول ازراق قميصه .. شعرت بها تذيبها ..

نظر لها فجأة وهمس :

-انت لن تذهبي لأي مكان ..

رفعت رأسها بعنف وصرخت:

-انت لا تملكني ..

-انت زوجتي ..

-لقد طلقتنى وانتهينا ..

صاحت بمرارة ليمسد وجهه بتعب .. ليس

في حمل لهذا النقاش .. لن يتناقش معها

في أحقيته بها .. انها ملكه انها ماجناه من

انتقامه .. انها سبيته ..

اقترب يهمس :

-طلاقنا امر هامشي .. بإمكاننا انهاءه في

التو .. انت ملكي .. تحبينني وتريدين

البقاء معي فلما الانكار؟؟

-في أحلامك ..

همست بعنف وداخلها يشتعل من قوة

اصراره وغروره .. وبكل قوة ركضت الى

الباب ليعترضها ويمسكها بين ذراعيه ..

صرخت ليهتف لها :

-هدى أنصتي لي..

-ماذا تريد مني اتركني بحالي ..

-هدى انا أريدك ..

همس بثقل وهو يحشرها بين ذراعيه

والجدار خلفها لتنتفض باشمزاز وإثارة لم

تمتلك الا أن تشعر بها تحتل أطرافها وهي

ترفع له عينين غائمتين بالدموع؛

-انت لا تريدني أنت ملك لغرائذك يافهد

فاتركني في الحال.

- لا ..

همس باصرار وثبت عينيه العاصفتين في

عينيهما وهو يهمس؛

-انا وأنت اكتشفنا ما بيننا من صلة قبل

حتى ان نعرف بالآثار الذي يمزقنا ياهدى

حين جئت الى مزرعتي وخفت مني .. لم

يكن خوفاً ياهدى بل كان اثارة لم

تعترفي بها ولكنها ظهرت واضحة في

كل حناياك..

قالها بصوت مثير جعلها ترتجف وهي

ترفض مايقوله صارخة؛

-انت كاذب .. لم أشعر نحوك بشيء سوى

القرف .. انا أكرهك يافهد أكرهك..

التوت زاوية فمه ببسمة ساخرة وهو

يهمس؛

-وذلك اليوم في شقتي؟؟ هل كانت

تلك كراهية ياهدى .. وليلة زفافنا؟؟

رفعت له عينين ساخطتين لامعتين

بالدموع الحبيسة؛

-انت من حطمت كل ما بيننا .. انت من مزقت

كل ما كان بتطليقي ليلة زفافي..

صرخت بصوت شاحب ليصرخ هو بحقد؛

-كان علي فعل هذا لتتوازن كفتينا

ياهدى .. لقد انتقمتم من والدك وعمك

وانتهى الأمر نحن الآن متعادلين..

نظرت له مصعوقة وصرخت باكية وقد

فاضت دموعها؛

-كيف تفكر؟؟ ياإلهي كيف تفكر

هكذا.. لقد حطمتني يافهد .. دمررتني

وكسرت قلبي .. وتقول بأننا تعادلنا؟؟
هزها من كتفيها؛

-والدك فعل المثل معي وكان يجب
أن انتقم كان يجب ان احطمه..

-ولكنك حطمتني انا بدلاً عنه..

صرخت بجنون ليضغط عليها بقوة وهو
يقربها منه؛

-قلت لك بأننا تعادلنا حبيبتي.. لنغادر
الآن .. انا وأنت ونبتعد عن عائلتك

وذكرى الماضي .. انا وأنت فقط..
همس بشوق لتصرخ بألم؛

-أنت مجنون .. لو ظننت لوهلة بأنني
سأعود اليك .. بعد كل ما فعلته ..

ترك كتفيها ليعيط بوجنتيها بين
كفيه .. يمسح دموعها بشفتيه .. برعونة

... كان يريد لها .. وليعلمه الله أن لم

يحصل عليها .. سمع تأوهاتا بين شهقات
دموعها .. شعر بكفيا تتحولان لقبضتين

صغيرتين تدفعانه عنها بضعف .. ولكنه

كان أقوى .. شهو من العذاب كانت
تسيطر عليه وتقوده بلافكير اليها ..

عادت شفتاه تلامسان وجنتيها بجوع .. وهو
يهمس بثقل؛

-أريدك أنت .. وسأحصل عليك يا هدى ..

مهما كان الثمن..

-اتركنيي ..

همست بضعف وجسدها الخائن يستجيب
لمشاعره الثائرة ويستسلم بذل لهذا الرجل

الذي حطمها مرة ؛
-أنت زوجتي ..

همس باصرار قبل أن يمتلك شفتيها ..
اه كم اشتاق لهذا المذاق الاسر لها .. منذ

تلك القبلت ليلمة الزفاف وهو يتووق
لأخرى تثبت أنه لم يكن مجنوناً وتخيل

كل ما حدث له وقتها .. ولكنه لم يكن
فعلاً ..

كانت قبلتها له مدمرة .. امتلاك شفتيها
وهي بذلك الضعف والخضوع كان حلماً

.. وضرباً من المستحيل وقد تحقق ..
استسلامها الخنوع له وهو يضمها بين
ذراعيه كان ساحراً .. وكأنها روحاً قد
وجدت جسدها واستقرت أخيراً .. سمع
الله العذاب من بين شفثيها قبل أن يكتم
حتى انفاسها بوحشية .. كانت له ..
ملكه ولا أحد حتى هي نفسها سيمنعه
عنها ..
كانت زوجته .. و من حقه ..
شدد ضغط ذراعيه حولها .. قربها منه
حتى ما عادت تشعر بأطرافها المعلقين
بدل على كتفيه .. تقربانه منها ..
تشدانه اليها .. بتوق ورغبة تماثل رغبته
وتنافسها !!
كانت مجنونة .. وكان الدواء الشافي
لجنونها ..
كل تلك الأيام وهو يطاردها في كل
كابوس .. في كل حلم .. في كل مرة
كانت تغض عينيها كانت ترى صورته ..

تشتم رائحة جسده .. وتسمع صوته ..
تتذكر قبلته التي زلزلت كيائها
وتتذكر بمهانة ما فعله بها .. وباللهول لم
يزدها هذا الا شوقاً .. !!
ابتعد عنها أخيراً ..
بصرخة ألم من قبلها وشهقة للهواء منه ..
ليقضا متعانقين .. اصابع كل منهما تجوس
في شعر الآخر .. تقربهما من بعضهما
بخطورة .. وجهها يشتعل اثاره وخجلاً مما
فعلته .. واستجابتها العنيفة له .. وهو
يشتعل رغبة واثارة ..
- انت تعشقين ما تفعلينه بي ..
همس بشحوب .. ابتلعت ريقها بصعوبة
.. ومضت تنظر له ساهمة وهو يعاود
الاقترب منها ..
هذه المرة كانت قبلته ناعمة .. شغوفاً
.. متمهلاً .. وكأنه يستكشف ماتريد ..
ماتحب .. ماترغبه منه بالتحديد .. هذه
المرة ذابت كلياً بين ذراعيه .. سلمت له

كل أمرها وتركته يقودها الى حيث
يرغب هو بهدوء .. بتروي .. استسلمت
لمشاعره العنيدة وغاصت بين ذراعيه
تنشد منه ماحرمها منه ذلك اليوم ..
ابتعدي عنه ..
تصاعد الصوت من ركن صغير في عقلها ..
ابتعدي يا حمقاء ..
ازداد الصوت قوة وهي تحاول صرفه ..
لاتريد الابتعاد عنه .. لا لاتريد .. لقد
اشتاقت له بجنون .. زاد تشبثها به .. تشعر
بعضلات صدره العارية تحت أصابعها بعد
أن فتح باقي ازرار قميصه بسرعه .. دون أن
يفلتها للحظة .. كانت تشعر بأصابعه
تعبث بسحاب ثوبها الحريري .. تعرف
مايريد وما تريد هي .. ولا تقوى على
الابتعاد ..
ابتعدي قبل فوات الاوان يا هدى
عاد الصوت بجدة أكبر ولكنها كانت
كمن يفرق .. سمعته يهمس اسمها بشوق

وشفتيه تداعبان عنقها وتتركان اثرأ
يصعب محوه ... تأوهت وهي تسحب رأسه
اليها مجدداً لتفرق شوقها في شفتيه ..
كانت يداه تفكان سحاب ثوبها ببطئ ..
كانت تفرق وتعرف هذا ..
وبلحظة عادت لها الشماتة في صوته ..
انت طالق ..
هو لم يفكر بها قط من قبل .. ذلك
اليوم .. نفذ كل مايريد ببراعة وهو
موقن انه سيتركها .. كان يعرف انه
سيتركها ورغم هذا .. رغم هذا ..
لا ..
لا ..
ترددت صرختها من الاعماق .. ترددت
بصوت مكتوم وهي تدفعه عنها بكل
قوة صارخة بألم ..
لا ..
..
نظر لها مذهولاً .. وبادلتها النظرات

اللاهثة .. كان يقف شبه عارياً بسروال
البدلة الفاخرة فقط .. ينظر لها بجنون
وقد تشعث شعره .. في حين كانت تحاول
ستر مظهر من كتفيها ومقدمة صدرها
باكية بعنف ..
-هدى ..

همس بثقل لتصرخ بجنون؛
-ابتعد عنني ايها الوغد ..
نظر لها بصدمة .. ركضت ترتدي حذاءها
المرمي بعيداً .. وشاحها تضمه بيدين
ترتجفين صارخة؛
-لاتجرؤ وتقترب مني .. ابتعد عنيي ..
اشتعلت عيناه بالغضب .. جرى اليها وقبض
على مرفقيها بين يديه بشدة وهتف؛
-لن تتركيني الآن ..
تخلصت منه صارخة بهستيرية؛

-اتركني .. لاتلمسني ابداً .. ابداً ..
لم يفلتها .. بل حاول تقربها منه .. اراد
فقط القضاء على مقاومتها الهزيلة تلك

بمشاعره الثائرة .. ولكنها هذه المرة
كانت أقوى .. ركلته بقوة بين ساقيه ..
لم تعرف اين اصابتة بالضبط .. ولكنه
شهق بألم وتراجع صارخاً بوجع .. شعرت
بالذعر ولكنها لم تتوقف .. تركت
لساقياها العنان .. خرجت من الشقة
راكضة لاتولي على شيء ..
كان المصعد قريباً لحسن الحظ .. وحال
انغلاق الباب عليها سمعت صوته المرعب
وهو يناديها فتسمرت بذعر .. ولكن
المصعد كان يشق طريقه للأسفل ..
بلاتوقف ..
لم تعرف كيف انطلقت تلملم بعثرتها الى
الشارع .. وحالما فعلت ولحسن حظها
وجدت سيارة الأجرة .. رمت بنفسها للمقعد
الخلفي وهمست بعنوان منزلها للرجل الذي
يئاظرها بشك .. وبعد انطلاقة السيارة
تركت لدموعها العنان ..
لم تابه ماقد يظنه السائق وهي تنتحب

بمرارة .. اام من ضعفها الذي سيدمرها يوماً ..

ام من حبها لذلك الوغد الكريه ..
كتمت شهقاتها بصعوبة .. وهي تعرف انها
ستواجه الكثير من الألم لتقدر على
الضكاك منه .. ومما يفعله بها .. من
تأثيره عليها .. من سيطرته .. من كل
مايمثله لها ..

بعد أسبوع ..
كان يجلس خلف مكتبه .. يراقب السماء
المتلونة بألوان الشفق .. ينتظر ماقد يعيد
التوازن لحياته من جديد .. تنهد وهو
يتذكر ماحدث ليلتها .. وكيف حال
نزوله الى الشارع كانت قد غادرت
وتركت خلفها عاصفة من النظرات
الساخرة من الحرس ..
لم يأبه .. لم يأبه أبداً .. هي كل مااراده
وسيفعل المستحيل لاستعادتها ..

كان عليه ان يكمل انتقامه بها .. هي
مايريد الآن .. وسيأخذها وان عني ذلك ان
يحطمهم من جديد ..
أيحبها؟؟؟

هاجمته الكلمة التي طاردته ليلال
عديدة في صحوه ونومه .. وبهدوء رجل
فكر بها طويلاً .. نعم .. يحبها بجنون ..
يعشق كل تفاصيلها بطريقة مهووسة ..
لم يعد يأبه للانتقام بقدر ماأصبح كل
مايريد .. هو هذه الضائقة التي هي زوجته
مع ايقاف التنفيد .. ولكنه لن يسكت ..
زفر بنفاذ صبر ونظر لساعته وهو يلعن
المحامي البارد الذي مني به ..
ليسمع طرقات على الباب وبعدها مباشرة
سمع وقع اقدام محاميه ..
استدار بكرسيه يناظره بضيق:
-انتهيتم ..؟؟

وضع المحامي بضعة اوراق امامه وقال
بهدهوء:

- كل شيء جاهز .. متى تريد التنفيذ؟؟
 فتح الفهد الملف الاحمر امامه بسرعة ..
 وبعد قراءة متأنية للصفحات ارتسمت على
 شفثيه ابتسامة ساخرة .. مأكرة ومتلاعبة ..

نظر لمحامييه بابتسامة عريضة وهمس:
 -انتم لن تفعلوا شيئاً..
 واتسعت ابتسامته بشيطنية .. وهو يقفز من
 مكانه ملتقطاً الملف هاتفاً بقوة:

-انا من سيفعل ..
 وانطلق مغادراً المكان كالعاصفة ..!!!

....

كانت في طريقها للمنزل ..
 اسبوع كامل مردون أن تسمع منه .. تعيش
 اياماً محمومة بالعمل .. وليالٍ مشتعلة
 بالذكريات .. أرق وكآبة لم تعرفها قد
 من قبل .. قلبها وجسدها كله يؤلمها ..
 كلما اغلقت عينيها تشعر بيديه .. شفثيه
 .. حرارته .. كلما فتحت عينيها ترى

عينيهِ العاصفة وقد اسودت برغباته ..
 لم تعد تنهأ بشيء.. أصبح شبحة يطاردها
 حيثما تذهب..
 اليوم كانت تخطط للعودة مبكراً ..
 تناول العشاء وجبة دسمة .. لأنها لم
 تأكل شيئاً منذ الصباح سوى كوب من
 القهوة .. وتخطط بعدها لنوم عميق بعد ان
 تأخذ تلك المهدنات التي سرقته من
 خزانة امها !!
 كانت في طريقها للسيارة حين توقفت
 بذعر ..

كان هناك ..

وقف وقد استند على بدن سيارتها السوداء
 الرياضية .. على عينيهِ نظارة سوداء
 تنافس لون بدلته .. وعلى وجهه ابتسامة
 عريضة ..

حالما رآها اعتدل في وقوفه وقد تحفز
 كل جسده لرؤيتها ..!!
 اشتعلت اطراف أعصابه بنار .. رأى الذعر

في عينيها فرفع يديه بحركة مسالمة:

-لست هنا لأضايقك يا هدى ..

تراجعت غريزياً وهتفت بخشونة:

-لما جئت؟؟

تأملها بصمت .. قوامها الرشيق في بدلة

دخائية من الكتان .. وبلوزة حريرية بلون

احمر .. كانت فتنة تمشي على قدمين ..

شعرها مزمووم خلف عنقها .. ووجهها

الجميل مرهق .. ضاقت عيناه وهو يتقدم

نحوها ..

-لأعطيك هذا ..

قالها بهدوء حالما رأى اجفائها لاقترابه ..

وقدم لها الملف .. نظرت له متوجسة

فضحك بخواء:

-هو لن يلتهمك .. اقريه بتمهل ..

همس بنعومة بعدها وهو يغرق في عينيها:

-ستجدين رقم هاتفي في الصفحة الاولى

.. اتصلي بي..

نظرت اليه بشراسته:

-لن افعل..

قهقه بنعومة وهمس:

-ستفعلين .. والآن .. اعذريني فلدي موعد

مهم للعشاء ..

قالها بسخريّة وهو يقوام رغبته في اخذها

بين ذراعيه واغراق تلك العينين بالنشوة

.. تمالك نفسه بصعوبة وسلمها الملف

ليشق طجريقه لسيارته المتوقفة قريبة

منهما وهو يقول:

-انا اغلق هاتفي وقت النوم حبيبتي ..

فلاتتأخري ها..

نظرت له بتشوش .. مالذي يريد ٩٩

نظرت للملف وانتابها هاجس مؤلم

..احساس هائل بالتوتر يجثم عليها ..

راقبته يغادر بسيارته .. وبكل توتر

تقدمت لسيارتها ..

بعد الحمام الساخن .. استلقت على فراشة

وقد هاجرتها الرغبة بالأكل .. وتقاوم

النعاس كانت تشرب كوباً ضخماً من

القهوة .. وتفتح صفحات الملف بين يديها ..

كان عبارة عن عقود .. شراكة وبيع .. عقدت حاجبيها وهي تعيد قراءة اطراف الشراء والبيع .. بعينين ضيقتين ..

لم تفهم؟؟؟ اعادت القراءة للمرة العاشرة .. وفي كل مرة .. تتسع عينيها بذهول .. وترتجف داخلها بقوة .. تركت كوبها .. واعتدلت على سريرها .. وهي تصيح بألم:-
الوغد .. السافل ..

ويدون شعور منها .. التقطت هاتفها وضربت الارقام على الصفحة الاولى ..

... كان العشاء مسلياً ..

زوجين من الترويج تربطه معهما علاقات عمل .. صادف تواجدهما في المدينة .. في رحلة سياحية اتصلت بهه جينا اليوم والفته ضرورة اللقاء بهما كبادرة اجتماعية .. ورغم كراهيته لذلك

ولكنه لم يقدر الا على الاذعان .. فاعمل هو العمل ..

كان ينظر الى ساعته في الخفاء بتوتر بين الحين والآخر.. ستتصل .. يعرف انها ستتصل ..

حينها رن هاتفه .. حتى رنينه كان غاضباً وشعر بالفضاكة تجتاحه وهو ينهض معذراً من رفيقيه ..

فتح الخط .. وابتعد الهاتف عن اذنه قليلاً .. اتسعت ابتسامته لسيل الشتائم الذي تسرب منها .. لدقائق ظلت تصيح دون توقف .. وحالما توقفت لالتقاط انفاسها همس بنعومة:

-انتهيت؟؟؟

تسلل صوته اليها محطماً دروع قوتها التي تشبثت بها.. تركتها مزعزعة القوة ..

-كم اتوق الان لتكوني امامي واعاقبك على كل شتيمة قلتها بحقي .. همس مجدداً وهو يسمع لهيب انفاسها الذي

ازداد .. ليعض شفتيه مضيقاً؛
 -سأعاقبك بشدة حتى تصرخي متوسلة
 يا هدى ..
 انتفضت بعنف وصرخت بشحوب؛
 -انت وعد ..
 -ااه انها شتيمت جديدة ..
 همس بنعومة لتصرخ؛
 -انت لن تفعل ما في الملف يافهد .. لن
 اسمح لك ..
 ضحك بخفوت ؛
 -امنعيني ..
 -سأفعل .. سأقتلك ان لزم الأمر..
 هدرت بعنف ليعاود الضحك؛
 -توقفي توقفي.. بيدك انت ان توقفي
 كل هذا .. انت فقط ..
 شعرت بالانهيار .. كل شيء .. كل شيء
 قد ينتهي ..
 -ماذا تريد ..؟؟
 همست بألم .. ليجتاحه شعور بالانتصار

وهو يكتمر صيحة الفرح بالنصر؛
 -غداً في مكتبي .. في العاشرة ..
 وقبل ان تعترض بكلمة كان يهمس
 باختصار؛
 -ضيوفي سيملون .. تصبحين على خير
 حبيبتي..
 واغلق الخط ..
 ليعتركها في دوامة .. استلقت على فراشها
 .. تطالع السقف .. بعينين جاحظتين ..
 تكاد تقسم على ما يريد منها .. انسابت
 دموعها بقوة .. وهي تعرف ان ليس بيدها
 الخيار .. ابدأ ..

 وصلت متأخرة بثلاث ساعة ..
 كان هو على آخره .. أخبرته سكرتيرته
 بقدموها فكاد يركض لملاقاتها ولكنه
 جلس بهدوء يأخذ نفساً عميقاً .. الواحد
 تلو الآخر .. ليسيطر على جنون دقاته ..
 قبل أن يقول ببرود؛

-اتركيها في الخارج حتى اخبرك..
-حاضر..

تراجع بمقعده بابتسامه باردة وهو يفكر
.. تريد اللعب .. وهو كابتن الفريق .. !!
سيربها معنى اللعب مع الضهود..
....

جلست باستقامه .. تسيطر على اعصابها
بقوة والسكرتيرة الشمطاء تخبرها ان
سيادته مشغول باتصال هاتفي .. وسيراه
حال انتهاءه ..

تأملت الفتاة .. بانزعاج .. كانت نحيله
القامه ترتدي ثياباً اقل مايقال عنها انها
فاضحة .. وتكفي تلك الابتسامه
اللزجة والنظرة الخاطفه التي ترمقها بها
.. تكفي تلك الميوعه لتصيبها
بالجنون.. عقدت ذراعيها حولها ومضت
تنظر الى الفتاة التي قالت باستهزاء:
-انت مطلقته اليس كذلك؟؟
لم تجبها .. بل ضاقت عينها واغلقت فمها

بقوة تمنع انطلاق رد ملائم لتلك الفتاة ..
والتي اتسعت ابتسامتها بالسخرية هامسة:
-عليكي أن تعرفي أن فهد الناصر لا يخضع
للتهديد..

فكرت بسخرية انها هي من تهدد .. تباً
لك يافهد .. وشعت عينها بحريق ..
يتآكلها من الاعماق وهي تراقب حركات
الفتاة التي تعمدت بها كل طريقه لاثارة
غضبها وحنقها .. بدايةً بالتجاهل .. تليها
الحركات الحقيرة ..التي تقوم بها ..
حتى فاض الكيل .. نهضت بحدة وهتفت
بالفتاة :

-ادخلي اليه وقولي له بأنني سأغادر في
الحال اذا لم يستقبلني..
نظرت لها الفتاة وهمست بسخرية بهزة من
كتفها:
-أخبرتك أنه مشغول وأنه لو أراد رؤيتك
على الفور سيخبرني أنا..
اشتعلت بالغضب ولكنها سيطرت بقوة على

نفسها وبدون كلمه لتلك الوقفه
توجهت لباب مكتبه ودخلت دون حتى أن
تطرق الباب تلحقها تلك الفتاة ..

...
رأها تقتحم المكتب كعاصفه برقيه ..
ابتسم وهو ينظر لساعته .. نصف ساعه ..
جيد جداً لقد صبرت أكثر مما توقع
بكثير ..

نظر لها بافتتان صامت .. كانت تقف امامه
بفتنتها الطاغية .. بثوب حريري بلون
النبيذ يصل لركبتيها تحت سترة
كريميه تعقدها باحكام حول خصرها
النحيل بحزام باللون نفسه في حين انسدل
شعرها حولها كقيمه ناعمه .. وعلى
وجهها تلك النظرة المشتعله .. والتي
أججت شوقه لان يغرقها بين ذراعيه
وينسيها كل ماتمكر به وقتها ...
قطعت سكرتيرته انسجامه بتأملها وهي
ترعق:

-قلت لك ان تنتظري .. سيد فهد لقد...
رفع يده يصمتها بحركه حاده بانزعاج ..
واشار لها ان تنصرف بعجرفه اصابتها
بصدمة .. احتقن لها وجهها وكادت تخرج
.. شعرت نحوها بالشفقه ولكن ...
-انتظري..

هتفت هدى بحده .. لتتوقف الفتاة بحقد
وهي تنظر لها .. فأخذت نفساً عميقاً
ونظرت لفهد قائله بحزم:
-قبل أي اتفاق بيننا .. هناك أمر عليك
فعله..

رمقها الفهد للحظه طويله قبل أن تشع
عينيه بمكر وهمس:
-لك كل ماتطلبين..
سمعت شهقه الاندهاش من الفتاة خلفها
..قبل أن تنظر لها باستعلاء .. وهي تتذكر
علامات السخرية على وجهها قبلاً .. ثم
التفتت اليه وقالت بصرامه:
-لا اريدها أن تبقى هنا ..

نظر لها الفهد مطولاً هذه المرة .. يرى
تصميمها في عينيها .. واستنكار تلك ..
واستغرقه وقتاً ليلحظ تلك اللمعة
المميزة لغيرة نسائية .. قاتمة وقاسية ..
رفعت غروره حدود السماء .. وبدون تردد
نهض واقترب منها وقال مخاطباً تلك:
-مها..

رمقته الفتاة بتوجس قبل ان تجحظ
عينيها وهو يضيف ناظراً لها ببرود:
-أخلي مكتبك واذهبي لشؤون
الموظفين ... لقد استغنيانا عن خدماتك
نهائياً ..

لم تنبس الفتاة ببنت شفه .. بل نظرت
اليهما بذهول .. ورأت ابتسامة هدى
المتشفية قبل أن تتراجع للخارج راكضة
وهي تشهق بالبكاء ..
-قاسية .. وشريرة ..
همس بخفوت .. لتتأمل له .. ورأت ابتسامته
المتلاعبية وهو يهمس:

-ساحرة .. ساحرة بكل تفاصيلك ..
احتقن صوتها وهي ترشقه بنظرات حاقدة
.. سوداء:

-لم تركتني انتظر؟؟

-لم تأخرت؟؟

رد بسرعة لتلمع عينيها بشدة فيقهقه
باستمتاع ويشير لها ان تجلس:

-لما لانجلس ونتفاهم .. لدي جدول يومي
مزدحم وانت خسرتني سكرتيرتي
لتوك..

-انها قليلة الأدب .. وتتصرف بأنها تملك
المكان ..

همست بحقد لتجلجل ضحكته وهو يقول:
-يا الهي هدى .. لاداعي لتشعري بالغيرة
منها ..

-انا لست غيورة ..

هتفت بحقنق .. ليقتررب بخفّة .. ويلامس
النبض الضارب بجنون اسفل عنقها وهمس:
-لما يكاد هذا يتفجر اذن؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة للمسته .. وتراجعت
تجلس امام المكتب .. ورائه يبتعد هو
الأخر ويجلس خلفه هامساً:
- لنعد لموضوعنا الاساسي.. هل قرأت
الملف؟؟

نظرت له بتشتت .. يالله .. كيف بلمست
منه يدمر أعصابها .. حاولت التماسك وهي
تنظر اليه .. وتتوه عينيها في تفاصيله ..
عينية .. استطالة شعره .. ذقنه النامية
باهمال.. ذاك العنيد الملتوي بكبرياء ..
أصابه التي تكشف عصبية وهي تنقر
على سطح مكتبه بلا توقف ..
كلها تثير دقات قلبها فتتقافز بلا توقف ..
أيعقل أن تتناول دواءً يعادل دقات القلب
فقط كي ترتاح من اثره المدمر عليها ..!!
أخذت نفساً عميقاً .. وابتعدت خصلته من
شعرها خلف اذنها وهمست بصوت مبحوح:
- ماذا تريد؟؟
ابتسم ببطنى.. ابتسامته مغوية .. حركت

دواخلها بعنف .. وهو يعني هذا .. الوغد
فكرت بمرارة .. ليهمس:
- أريدك أنت..
انقبضت امعائها بقوة .. شعرت بأصابه
تطبق على عنقها وتخنقها ببطنى..
- أريدك أن تعودى معي .. زوجة لي..
أضاف بهدوء.. ناعم كالمخمل .. كجلد
فهد مرقط ..
- والمقابل..
همست بشحوب .. ليبتسم ببطنى..
- سأعيد كل شيء.. سأترك البنك
يواصل دعمه لشركات عائلتك دون
تدخل مني ..
ابتلعت ريقها .. ان كان يظن لوهلة انها قد
تقع بذات الخطأ فهو احمق..
- كلا ..
لمعت عيناه بقسوة .. وتوقفت أصابعه عن
النقر المثير للأعصاب وهو يهمس:
- كلا؟؟؟؟

-كما سمعت ..

همست بهدوء لينظر لها مطولاً .. لم
تكن لتأتي هنا وترفض مطلبه ..
هناك شيء برأسها ..

-ما هو طلبك يا هدى؟؟

همس لها بنعومة لتعتدل قائلة:

-كل شيء..

ضاحت عيناه لتواصل ببرود حاولت التحلي
به:

-أريدك ان تسجل كل ما استحوذت عليه
من البنك باسمي أنا .. أريدك ان تسجل
اسهمك التي اشتريتها في شركاتنا
بخدا عك القدر باسمي ..

ضاحت عيناه أكثر وقال بخطورة:

-الأتظنين بأنه كثير..

عقدت حاجبها وهمست بمرارة:

-تركنا نبنى كل شيء من جديد

لتستولي على نسبة كبيرة من البنك

الداعم لنا باسم شريك مخفي .. وليس

هذا فحسب.. قمت بشراء كمية ضخمة

من اسهمنا المعروضة للبيع .. وانت الآن

تهددني بسحب الدعم عن الشركات كلها

لنسقط من جديد .. ولا تريد مني ضمانات

كافية؟؟ انا لم اعد تلك الغبية يافهد ..

وهذا ما أريده منك .. ثمناً لأن اعود

وأكون زوجتك..

قالت جملتها الأخيرة بصلاية .. وقوة ..

دغدغت جنبات قلبه .. وارسلت شرارات

قوية لكل مراكز الاحساس لديه ..

ليتصاعد شعور عارم بالاعجاب .. ودون ان

يرف له جفن:

-غداً ن عقد القران من جديد .. وارايدك

في منزلي .. ليلة الغد..

تيبس فمها ولم تقدر حتى على ابتلاع

ريقها لتهمس بصعوبة:

-هناك شرط آخر..

ابتسم وهمس:

-تدلي يا عروس..

احتقن وجهها وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تهمس:

-لن أعيش في تلك الشقة .. ليس امام اولئك الحرس الذين وقفوا ينظرون الي وانا اركض هاربة منك تلك الليلة .. تم ..

هتف دون نقاش .. لتنهض بصعوبة وهي تقول:

-شيء آخر .. لاحد سيعرف عن الصفقة بيننا ..

رفع حاجبيه وقال بسخرية:

-أتعنين ان السيد عمار لايعرف ..

-لا أحد ..

هتفت بغضب:

-لا عمار ولا والدي .. كل ماسيعرفونه انني

سأعود اليك .. وانك ستعيد مأخذت منا

لي طواعيه ..

شعت عيناه بحقد .. ونهض يواجهها هاتفاً:

-الاتريدين منهم ان يعرفوا بتضحيتك

القيمة ..

نظرت له بمرارة وهمست:

-لو عرفوا بأمر عرضك المشين لفضل

عمار والجميع ان يشحذوا احساناً على ان

يسلموني اليك ..

عصفت عيناه بحقد لتهمس :

-ولكنني أدين لهم .. فبعد كل شيء .. انا

هي السبب بكل تلك المصائب ..

-ما فعلوه بعائلتي هو السبب ..

همس بجفاف لتضحك بمرارة:

-لا يهم الان اليس كذلك ..

ثم نظرت له بأدب:

-سننتظرك غداً .. ولن اوقع عقد الزواج

الا بعد توقيع عقود البيع .. الى اللقاء ..

استدارت تريد الانصراف ليقبض عليها بين

يديه بقوة جعلتها تشقق .. قربها منه

وهمس:

-ألم تنسي شيئاً؟؟؟

تخلصت منه بسرعة وتراجعت هاتفة:

-كلا يافهد .. لم أنسى ..

وتحت عينيه الغاضبة .. انسلت للخارج ..

هاربة من الشيطان حرفياً ..

-أنت مجنونة ..

هدر عمار بغضب .. جعلها تشيح بوجهها

عنه .. المواجهة الحتمية .. والتي أجلتها

حتى قبل موعد قدوم الفهد بساعات

قليلة .. جمعت افراد عائلتها لتزف لهم

الخبر المفجع .. ساعات من النقاش .. حتى

بح صوتها ..

لم تعد تحتمل الصراخ .. الاعتراضات ..

لم تعد تحتمل .. وهاهو عمار للمرة المليون

يصرخ بوجهها ..

-ان كنت تظنين أننا سنوافق ..

-انا لم اتي بك لأخذ موافقتك يا عمار ..

هتفت بحق .. ونظرت له بحرقه:

-انه قراري .. قلت لك مرة انه قراري

وحدي ..

-قرار أحق ولا مسئول .. مالذي تقولينه

يا هدى ؟؟

هتفت ميس بذعر .. ونظر لها والدها بقلق

..

-ابنتي .. ماتقولينه ..

-اسمعوني كلكم ..

هتفت بحدة جعلت الجميع يصمت:

-فهد عاد نادماً ..

-هرااء ..

صاح عمار لتتجاهله بنظرة عصبية

وتهتف:

-لقد عاد الي .. توصل لي .. وعرض ان

يعيد كل ماأخذه منا .. بحال قبولي

عودته الي ..

-وانت وافقتي؟؟

صاحت ميس باستنكار لتهتف هدى:

-أنا احبه ..

تسمر الجميع ينظرون اليها لتعود صائحة:

-أحببته وقتها وأحبه الآن .. وهو يحبني

وقد عاد لأجلي..

-أنت حقاً مجنونة ..

صاح عمار لتشيخ منه وهو يواصل:

-تصدقين مايقول وكذبه.. الله اعلم

مايريده الآن منك ومنا جميعاً.. هدى

ذلك الرجل .. سيحطملك ولن يهدئ حتى

يرانا في الحضيض..

نهضت تواجهه وهي تخفي ألمها بقسوة:

-ليس كل مافي الكون يدور حولك

ياعمار.. فهد يحبني .. وانا لن أسمح لك

أبداً ان تشكك به.

اتسعت عينا عمار بدھشة صامتة ..

وسكت الجميع .. لتواصل هي باصرار:

-سيأتي بعد قليل .. ونتمم الزواج .. هذا

كل ماأردتكم أن تعرفوه ..

زم عمار شفتيه بمرارة:

-ممتاز جداً .. وبهذا تسلخينا كلنا من

حياتك والى الأبد ..

نظرت له بعينين مهترتين ..

-ماذا تعني؟؟

-مااعنيه انني وزوجتي .. ليس لنا علاقة

بعد الان بك ياهدى .. اذا ماتزوجت ذلك

الرجل .. فأنت من جهة ونحن من الأخرى..

شهقت بعنف لتصيح ميس:

-عمار .. لا تقل هذا..

نظر لها بنظرة صاعقة اسكتتها وهدر:

-احضري معطفك وسنغادر في الحال..

-لا ..

اعترضت باكية لينظر لها بجنون فشهقت

باكية وأسرعت لتنفيذ مايقول ..في حين

التفت هو لهدى التي انهمرت دموعها

بلا توقف وهمس:

-أتمنى ان ماتقولينه صواب وأنه فعلاً يحمل

نحوك اية مشاعر سوى الحقد الاسود

الذي يملأ قلبه .. ليس بيدي سوى ان

اتراجع .. فلست بذات السلطنة عليك ..

ولكنني منذ الان .. لا اريد رؤيتك مجدداً

ياهدى .. حتى تعودى لصوابك ياأختي

الصغيرة.

خففت رأسها بخزي ..

شعرت كلماته مصوبة مباشرة لقلبها ..

شعرت بميس تعانقها باكية .. وتهمس لها

ألا تفعل .. ألا تحطم حياتها وتصحو من

سكرتها التي هي فيها ..

شعرت بهما يرحلان .. شعرت بكل من

حولها ينهض .. أمها .. وحتى ابوها الذي

وقف قبالتها للحظات هامساً :

-أنا لا أعرف ما أصابك .. ولكنني لا أريد

أن أراك الآن .. اذهبي إليه ان كان هو من

تريدين .. ولكن انسي نهائياً عائلتك

ياهدى ..

بكت بمرارة .. تهالكت ارضاً والجميع

يتركها .. ثم يفهم احد ولن يفهم احد

ابداً ..

عليها ان تدفع ثمن خطئها من اجلهم

كلهم .. عليها أن تكون قوية .. عليها ان

تقسو على نفسها حتى تنفذ ماتريد ..

لا تعرف الى أين سيقودها هذا ولكنها

مستعدة يجب أن تكون مستعدة ..

نهضت بصعوبة .. واتصلت به ..

....

سمع الهاتف يرن ..

كان يقف أمام المرأة يعقد رباطة عنقه

وهو يدندن لحناً أميركياً شهيراً ..

Oh, my favorite line was "Can I call

"?you sometime

It's all you had to say

To take my breath away

وقطع انسجامه بلحظة رنين الهاتف ..

كاد يتجاهله حين لمح بطرف عينه اسمها

..

عقد حاجبيه وتخيل لوهلة انها تتصل

لتلغي الموعد ..

نحوها ..

-هل اذوك؟؟

نظرت له بحقد .. بألم ..

-لم يؤذني غيرك ..

همستها بغل لتظهر الصدمة على وجهه

وهي تضيف:

-عائلتي لم تخطئ .. كله بسببك انت ..

نظر لها بحدة لوهلة .. قبل ان يبتسم

بسخرية ويلتقط حقيبتها هامساً:

-اه نعم .. عائلتك منزلة عن الاخطاء ..

لما لانستغل الوقت ونمضي .. فالقاضي

بانتظارنا ..

نظرت له بحقد .. لو كانت النظرات تقتل

.. فكرت بياس ..

ألقت نظرة اخيرة على منزل عائلتها

وتمالكت بصعوبة دموعها .. قبل ان

تصعد الى جواره .. وحالما فعلت انطلق

بالسيارة ..

-لاتذهبي ياهدى .. لاتندفعي وراء

عواطفك وتتركي كل شيء من اجل

رجل لايسوى..

ابتعدت تنظر لأما بحرقه:

-ليس الأمر بيدي .. ليته كان بيدي ..

استمرت اما تستجديها لتبتعد هي

صارخة:

-لاتفعلي هذا امي .. لقد انتهيت .. لم يعد

هناك مايقال..

ثم قبلت وجنتيها وهمست:

-أحبك وسأظل احبك الى الأبد ..

-لاتذهبي..

ترجتها بألم لتشيع بوجهها وتركض الى

الأعلى ..

لاتعرف كيف وضعت اغراضها في

الحقيبة .. ماذا أخذت وماذا تركت .. كل

الذي تعرفه انها وبعد دقائق كانت

تنتظره .. ومان توقفت سيارته على

الرصيف حتى ترجل منها بسرعة وقفز

انتهى الأمر،

فكرت بذهول ..

أصبحت رسمياً زوجته من جديد .. نظرت

له بذهول .. كان يقود السيارة بصمت ..

في طريق طويل .. لم تعرف الى اين

يأخذها .. وهل هذا يهم .. انها زوجته الآن

.. عادت بظهرها للوراء .. وأسندت راسها

وهي تحاول الا تتذكر ماحدث مع عائلتها

.. وماسيحدث معه هو ..

ابتلعت ريقها بصعوبة.. ان كان يظنها

ستكون لقمة سائغة .. فهو مخطئ..

أخذت نفساً عميقاً وسأله تبدد الصمت

بخشونة:

-الى اين نذهب؟؟

للحظات ظنت أنه لم يسمعها .. ولكنه

أجاب بعد فترة قصيرة:

-أبعد مانكون عن هذا العالم ..

اصابتها الكلمات .. بعقدة .. عقدة

تكومت اعلى حنجرتها وتركبتها مخنوقة

.. كنبرته حين تكلم .. لم تجرؤ على

النظر اليه .. فلو رأت سوى التهكم في

عينيه .. لانخرطت بالبكاء..

بعد قليل تبينت لها معالم الطريق ..

عقدت حاجبها وتسانلت:

-سنذهب للمزرعة؟؟

اوما بصمت فسكتت .. المزرعة الخربة ..

!! ابتلعت ريقها وآثرت الانتظار ..

حالما وصلا بعد ساعات من القيادة اتسعت

عينها بانبهار ..

فبعد البوابة التي كانت جديدة ..

ضخمة .. حديدية برأس فهد يعتليها

وفتحت على مصراعيها من قبل بواب عجوز

.. كان دور الممشى المستقيم والذي

حفته اشجار النخيل من الجانبين ..حتى

افضى الى ساحة واسعة في وسطها مساحة

فرشت برخام عليه تماثيل لفهدين ..

منحوتين في الصخور .. تتقاتل في مشهد

مثير للربح ..

توقفت السيارة امام البوابة الداخلية ..
فضيلا متوسطة مسقوفة بالقرميد الأحمر
.. من دورين .. تحوطهما شرفة واسعة ..
نظرت له هامة:

-متى؟؟

-في السنة الماضية انهينا كل
التشطيبات ..

صمتت بحذر ونزلت ترافقه .. جاء عامل ما
ليأخذ حقيبته في حين اشار لها فهد ان
تتقدمه الى الداخل .. كانت الفيلا
مفروشة ببساطة ولكن اناقة بالغة ..
اقترب منها حتى شعرت به خلفها تماماً ..
همس لها:

-انها منزلنا الجديد .. بإمكانك تغيير
كل ما فيه ان اردت ..

تقدمت تهرب من قربه وتلفتت حولها
باعجاب لم تملك تجاهله وهمست:
-انها جميلة ..

ابتسم واقترب منها .. ازاح خصلة من

شعرها وهمس:

-لما لاتصعدي لفوق .. ستجدين كل شيء
جاهز بانتظارك ..

ابتعدت من لمسته وسارعت للدرجات
العالية والتي قادتها الى الطابق العلوي
وهناك وجدت خادمة صغيرة بالعمر
تبتسم لها بخجل وتشير لباب مزدوج ضخم:
-تفضل سيديتي ..

دخلت بحذر لتجد امامها جناح واسع ..
بغرفة استقبال صغيرة بها تلفاز ضخم
مثبت على الحائط امامه ترقص كنبات
جلدية وامامها طاولة قهوة زجاجية
جميلة ..

وهناك باب يفضي لغرفة النوم الرئيسية
واخر لغرفة لم تعي ماهي ...
تقدمت لغرفة النوم ورأت فتاة أخرى ترص
ملابسها في خزانة ضخمة .. حالما رأتها
ابتسمت بحرج واستمرت بعملها ..
تأملت هدى الغرفة وقد تلفحتها برودة ..

السريـر الضخم ذو الاعمدة .. والمساحة
الواسعة .. وتلك الشرفة المظلة على
الحديقة ..

ثم حقيقة ثيابها التي ارتصت بنظام الى
جوار ثيابه ..

حميمية اقشعرت لها بقوة ..

-متى تريدان الغداء سيدتي..

تسألـت الفتاة .. لتتظر لها هدى بارتباك

.. وهي تهز كتفيها .. قبل أن تنتفض بقوة
وهي تسمعه يقول بسخرية:

-لاداعي للغداء الان يا فتيات .. دعوا كل
شيء في المطبخ وبامكانكما الانصراف

..

شعت الفتيات خجلاً وسارعن بتنفيذ الأمر
بينما تراجعت هدى بتوتر وهو يقترب منها
بخطورة .. ليرفع حاجبه بتساؤل ساخر:

-أتهربين مني؟؟

اشاحت عنه وهمست بتوتر:

-انا متعبة واريد البقاء وحدي..

تنهد بضجر واقترب متجاهلاً ماقالته لتوها
.. امسك بكتفيها وادارها اليه .. شهقت
بذعر وهي تنظر في عمق عينيه والتي
عصفت بهما دواخل لم ترها من قبل قط
.. رفعت ذراعيها تصد اقترابه منها هامسة
بتهديد:

-لست بمزاج حسن .. ابتعد عني ..

-انتظرت لوقت طويل..

همس بابتسامة .. لا يرى سوى الشغف الذي
تألأ في عينيها .. متجاهلاً كلماتها

الغاضبة ..

-فهد لا تلمسني..

خرج صوتها خشناً .. وكفه تلامس وجنتها

بحميمية .. وتنزل لتستقر على النبض في
تجويف عنقها وهو يهمس:

-كيف لا .. وكل ما أردته هو أنت ..

حاولت التخلص منه بسرعة ليمسكها

بقوة اكبر .. ويثبتها .. نظرت له بحقد

وصرخت:

-اتركني الان يافهد .. اتركني والا
كرهتك الى الأبد ..

نظر لعينيها بعمق .. رأى الشفق يختفي..
رأى الحب يندمل .. بطريقة لم يعهدها ..
كانت تصيبه في مقتل .. ابتعد عنها
بحدة تاركاً اياها تشهق للهواء .. رفع يده
محذراً؛

-لن اتركك لوقت طويل .. فلاتظني
بأنك انتهيت مني..

نظرت له بحقد .. راته يتركها ويخرج
لتنهالك على مقعد قريب .. تغلق عينيها
وتغرق في نسيج مؤلم يمزق اعماقها ..في
حين خرج هو بعاصفة من الغضب ..
هاقد جاء بها حيث يريد .. حيث سيبقيها
له وحده .. فلم يشعر بأنه ارتكب أكبر
اخطاء حياته .. وانه بدل أن يحصل عليها
.. فهو قد خسرها ..

لا لا .. لن يسمح لنفسه أن يخسرها .. ابدأ
ابدأ هو لن يخسرها .. فكر بجنون .. لن

يخسرها الآن ..

اعتزل في مكتبه بعدها .. ببؤس لم يشعر
به منذ سنوات ..

جلس يناظر الخواء .. يكاد يجزم أنه
سيجن لو لم يتم ماأراده .. عليه ان يعود
لحياته .. يعود لتتخيلمه .. لكل ماتركه
من اجلها ..!!

اغمض عينيها بارهاق .. نعم من اجلها ..
فهو لم يترك كل مايملك .. ولم يقطع
المحيط فقط للانتقام .. هو يريد..ها..
وسيفعل المستحيل فقط ليتخلص من
تأثيرها عليه ..الان تركها بارادته ..
ولكن فيما بعد ...

حينما يجن الليل .. ستكون كلها له ..
تنهد وأسند رأسه لمسند المقعد ..
وحين عم المساء استيقظت ..

اعتدلت شاهقة تنظر للسريير الذي
افترشته بكامل ملابسها .. وتذكرت
زحفها الباكي اليه ولا بد انها استغرقت

بالنوم من فرط البكاء .. مسدت وجهها
بارهاق .. ارادت أخذ حمام .. ثم العودة
للنوم .. حينها شعرت بالقرص المؤلم ..
انها جائعة ..
مسدت بطنها وقررت النزول بعد الحمام
للمطبخ وتحضير شيء مالتأكل ..
أين فهد؟؟

حمامها لم يستغرق طويلاً .. وبعد دقائق
كانت تنزل عبر الدرج الرخامي بحثاً عن
المطبخ .. ووجدته خلف السلم .. كان
مضروباً بالكامل بأحدث التجهيزات ..
عبست وهي تتجه للثلاجة الضخمة ..
لاتفقه شيئاً بأمور المطبخ .. ولاتجيد سوى
تحضير الشطائر..
-ماذا تفعلين؟؟

شهقت وهي تلتفت اليه .. لتصفعه رؤيتها
بانتعاش .. ربااه كم هي جميلة !!
فكر بذهول .. ثوبها المنسدل حتى
ركبتيها بلون الخوخ .. شعرها المسترسل

على كتفيها عينيها المتسعتين بصدمته
وكانها لم تتوقع تواجده .. وهو ..
وقف هناك كالمجانين .. يناظرها
بافتتان .. لتحاول ان تشيح عنه ولاتقدر ..
تسمرت عينيها بعينه .. بخطواته
الرشيقه اليها .. حتى صار قاب قوسين منها
.. كم تاق للمسها لإغراق تنهيداته على
صدرها .. جف حلقه وهو يغمض عينه
باستمتاع لرائحتها التي هبت عليه .. فتح
عينيه وهو يهمس:
-شهية .. كثرة محرمته..
تراجعت شاهقة منه ليمنعها بذراع
كالحديد التفت حول خصرها بتملك ..
لترداد عينيها اتساعاً .. وتفرق في
عاصفتيه وهو يهمس:
-انت هي ثمرتي المحرمته يا هدى .. قريبة
مني .. وابعد مايكون عني ..
-اتركني ..
حاولت التملص ليشدد ضغط ذراعيه من

عليها ويقربها أكثر ..
 -كاذبة .. لاتريدي مني أن اتركك ..
 قلبك يفتن عليك يا حبيبتي ..
 ولذوولها وضع كفه على خفقات قلبها
 الهادرة وهو يهمس:
 -أتسمعين قلبك ياهدى ؟؟؟ ألا ترحميه
 وترحمينني انا معه؟؟
 همدت في اسرها .. لتغرق في عينيه ..
 واقترب هو منها .. يلامس طرف أنفها
 بشفتيه .. لتغرق أكثر وتغمض عينيها
 وشفتيه تبعثان مشاعر لم ترافقها في
 حياتها سوى له وحده .. شعرت به يقبل
 النبض الخافق في صدغها .. مروراً على
 رومش عينيها بخفة فراشة ..
 همست باسمه .. بضعف ارادة مقاومته ..
 ليبتعد فجأة ..
 فتحت عينيها بقوة .. تنظر له بصدمة ..
 من ابتعاده ومن استسلامها ..
 رأت عيناه تشعان .. همس لها:

-أنا جائع .. لتأكل أولاً .. وبعدها ..
 ولامس خصلات شعرها بحميميه هامساً بعد
 تنهيدة طويلة:
 -سيكون ليلنا طويل حبيبتي ..
 غار قلبها وهي تراه يبتعد ويشير الى طاولة
 قريبة معدة لشخصين هاتفاً:
 -الطعام جاهز ..
 أيفكر انها قد تأكل بعدما قاله؟؟
 ابتلعت ريقها بصعوبة .. جالسته بتوجس
 .. تحاول قدر الامكان الابتعاد عنه ..
 التركيز بالطعام الشهي أمامه والذي
 حضرته الفتيات قبل انصرافهن كما يبدو
 ..
 هو كان هادئاً .. لدرجة مريبة وكأنما
 يخفي تحت هدوءه قناع من البرود .. يريد
 أن ينتهي من هذه الرسمية .. ويأخذها بين
 ذراعيه .. ويعلمها معنى ان تكون له حقاً ..
 رأى ارتجاف يديها وهي تحاول أن تأكل ..
 فابتسم بسخرية ونظر اليها:

-لما لانكف عن تمثيلنا ..

تركت ما بيدها ورفعت عينين زانفتين
اليه .. تترقب ردة فعله التي لم تتأخر
وبدون مقدمات كان ينهض ليجملها بين
ذراعيه .. اتسعت عينيها بصدمه .. صرخت
رافضه .. كورت قبضتيها وبدأت تضرب
كتفيه .. بقوة جعلته يضحك وهو يصعد
بها الدرجات القليله الى جناحهما:
-لاتسرفي باستخدام قوتك ياعزيزتي
..فستحتاجين اليها ..

جنت بالغضب .. تمسكت بكتفيه بقوة ..
تخشى السقوط وغرزت أظافرها عبر قماش
قميصه الى لحم كتفيه بقوة جعلته
يتأوه:

-لاتتصرفي بخباثه ياهدى ..
-أهلتني الآن ..

لم يدركها باله بل تجاهلها وهو يفتح الباب
لجناحهما بدفسته من قدمه ويدخلها
بسرعة ..

-فهد اتركني الآن ..

صرخت بقوة وهو يرميها على الفراش ..
وتراجعت بشدة تستر مظهر من ساقها
وقد طارت اطراف ثوبها .. نظرها هومن
علو واقترب يحل ازرار قميصه بابتسامه
ناعمه على شفتيه :

-لاداع لشجارنا حبيبتي..ألم ننتظرأنا
وأنت مافيه الكفايه ..
رفعت اصبعها مهددة :

-ايااك يافهد.. أنا احذرك..

ضحك مقهقها .. وبحركه سريعه كان
يرمي قميصه وينظره مذعوره رآته يفك
حزام سرواله قبل ان يقترب ليجلس الى
جوارها.. ارادت الابتعاد .. الهروب ..

ولكنه امسك كتفها بقوة .. وبسرعه
ثبتها على الفراش ليشرف عليها ..

صرخت .. ليكنتم انفاسها بقبله ساخنة ..
.. اخذت اعتراضاتها ادراج الرياح ..
ووجدت نفسها تهوي وتهوي .. تشبثت

بكتفيه .. لتصيبها ملاسمة بشرته
العارية بالصدمة ..

صدمة انتشرت عبر جسدها كاملاً .. وهو
يرفعها اليه .. ليقربها منه وترتطم نعومتها
بصلابة صدره وقساوة مشاعره الهادرة ..
شعرت بضربات قلبه تتسلل اليها تزرع فيها
شوقاً هائلاً .. لتنجي عن رأسها كل
ما كانت تخطط له .. او كادت ..

حين سمعت همسته على شفتيها:
-كنت اعرف انك لن تقاومي.. كيف
لك ان تقاومي ما بيننا ..كيف لك أن
تنكره يا غنيمتي؟؟
تباً تباً ..

كيف له أن يتفوه بأغبي ما فقد يقوله
رجل لامرأة يريد لها .. !!

هذا ما فكر به فور غادرت الكلمات
شفتيه لتحط بكل قسوة على قلبها ..
وتحطمه الى شذرات.. شعر بقساوة ما قاله
حين تصلبت .. وتقافزت دقات قلبها بقوة

عنيفة .. وتغادر فمها الملتهب صرخة
يا فستة .. وتتحول قبضتيها الملامستين
لكتفيه لمخالب قطرة انغrust فيه بقوة
جعلته يتراجع صارخاً بألم وهي تنتفض
لتتحرر من قبضتيه صارخة بوحشية:
-أيها القدر .. انا لست غنيمتك يا فهد
لست كذلك ..

شعت عيناه بقوة واقترب يحاول ان يردم
صدعاً شقته كلماته بالرحمة:
-انا لم اعني ما فهمته يا هدى .. انصتي
الي ..

وكانما يحدث الهواء، قفزت بجنون تهرب
من يديه وهي تصرخ بهستيرية:
-ابتعد عني .. لا تقترب والا اقسم ان ارمي
بنفسي من النافذة ..

اتسعت عيناه بوحشية وهو يرى تراجعها
لنافذة المشرعة على مصراعيها :
-لا تكوني مجنونة يا هدى ..
صرخت بعنف:

-انت السبب .. انت أصبتني بكل هذا
الجنون .. انا اكرهك يافهد ..
أكرهك..

لم يكن ليصدق .. ابدأ لم يكن ليصدق
ادعاءها .. لولا تلك النظرة التي اعتلت
وجها وعينيها وجعلته يتصلب في مكانه
.. نظرة امتلأت بالحق .. والخوف .. نظرت
حملت معالم كراهية بدأت تتكون رغماً
عنها .. يقولون ان أعتى المشاعر هي الحب
والكراهية .. وان الفارق بينهما كبير ..
ولكن .. في عينيها .. اختصرت تلك

الفوارق .. وباتت مقلتيها تتقلب بين نارين
.. بين حدين؟؟؟ تتنازعها الكراهية ..
ويشب الحب ناراً في مآقيها .. تباً لها كيف
تقلب تلك العينين بينا وبين ..؟؟
تراجع وقد همدت مشاعره .. تحطمت على
صرح تهديداتها .. أيعقل أنه أوصلها لهذه
المرحلة .. ان تختار الموت بدلاً عنه؟؟
رأى عينيها تتفجران بالدموع.. تنهمران

منهما بلاتوقف .. رآها تنهار ارضاً .. وهو
يتراجع ليركها وحدها .. خرج الى
الملحق الصغير .. وعلى تلك الكنبه
الجلدية .. رمى بنفسه فقط ليتخلص من
ذلك الدوار الذي أحاط برأسه وجعله يطن
.. بكل ألم .. اغمض عينيهِ بقوة ..
معتصراً صدغيهِ بأصابعه ..
الى أين سيصل ..

الى أين سيصل من هنا؟؟؟؟

-عمار؟؟

رفع عينيهِ المجهدين الى زوجته .. كانت
تقف بتردد فابتسم لها بحنان .. ليس لها
ذنب بكل هذا؟؟؟ لا يعقل أن يحملها
تصرفات شقيقتها المجنونه .. رفع ذراعه
وهمس لها بحنان ان تقترب .. وحالما فعلت
أجلسها على ركبتيهِ وقربها منه لتستند
على كتفيه بذراعيها هامسة:
-هل كل شيء على مايرام؟؟

تأمل وجهها الناعم بجماله الهادئ والبريئ.. والتوى فمه وهو يبعد خصلات من شعرها خلف أذنها؛
 - اذا ما كنت تسألين عن أمور الشركة .. فالأمر جيدة..
 تنهدت هامسة؛
 - وهدي؟؟؟
 برقت عيناه بحلق .. ولكنه عاد يكتبه .. فهمما حدث هي لاتزال أختها؛
 - لم أسمع عنها منذ زواجها بذلك الحقيق.
 - كان ذلك منذ اسبوع كامل يا عمار..
 همست ميس بتهدج ..
 - لانت ولا والدي تبذلان أي جهد في السؤال عنها؟؟
 - هي اختارت ..
 قال بحدة جعلتها تسرع؛
 - أنا واثقة من وجود خطأ ما..
 - ماذا تعنين؟؟
 قال بخشونة لتهتف؛

- هي لن تفعل هذا بارادتها .. عمار .. هدي جائت لي قبل زواجها بأيام وقالت ان ذلك المدعو فهد قد تعرض لها واراد استعادتها بالقوة وانها رفضت تماماً ..
 - ولكنها عادت اليه وليس هذا فحسب ميس لقد تحدثنا كلنا..
 عقب بغضب لتهتف بيأس؛
 - ولهذا انا موقنة ان هناك خطب ما؟؟
 ارجوك عمار .. ارجوك حاول أن تعرف ما حدث.. انا قلقة عليها جداً فهي لاتجيب على اتصالاتي .. ابدأ..
 تنهد ومسد رأسه بقوة لتبعد كفيه وتستبدلها بكفيه وهي تضغط على صدغيه المجهدين؛
 - أنا أعرف انك لن تتركها .. انت تعرف ان هناك مشكلة ولكنك تعاند ولا تريد الاعتراف بهذا ثاراً لكرامتك.. لأنها لم تستمع لك..
 فتح عينيه يناظرها بعتب فواصلت بعناد؛

-هدى تمر بمرحلة عصيبة وهي تحتاج لمساعدتنا ايضاً .. انا واثقة.

قبض على كفيها وانزلها الى شفتيه وقبلهما مطولاً هامساً:

-سأفعل ما يوسع ..

افرجت اساريرها بفرحة ليسرع محذراً:

-ولكنني سأنسى الموضوع تماماً ان اكتشفت ان ذلك الوغد لم يمارس سوى سحره على شقيقتك .. أتفهمين..

احاطت عنقه بذراعيها واقترب تهمس بفرحة:

-موافقة .. وافهم ذلك تماماً ..

ضمها اليه حينها .. وهو يحاول ان يفهم ماقالته .. ويفكر بطريقة ما ليعرف ان كان ذلك الوغد قد استخدم طرقاً مسيئة للسيطرة على رد فعل هدى أم لا ..

سيأخذ هذا الأمر وقتاً .. ولكنه مستعد .. مستعد أن يبحث ويبحث.. هدى هي شقيقة ميس.. وميس .. كانت زوجته .. وروحه

التي تمشي على قدمين..!!

مر اسبوع ..

رفعت كوب الشاي التي تشربه الى شفتيها بتأن .. وهي تراقب الفتيات ينظفن المنزل بنشاط .. اسبوع كامل منذ تزوجته .. منذ تلك الليلة التي انكرت عليه حقوقه .. اسبوع كامل وهي ترقد في فراشها بنصف عين والأخرى تترقب هجومه التالي..

والذي لم يحدث ابداً ..

كان ينام هناك .. على تلك الأريكة .. بالكاد تتعدى الحوارات بينهما

المجاملات اليومية التقليدية كان لا يشاركها الفطور .. حيث تستيقظ بعده بوقت طويل .. وتعرف انه اما في جولة حول المزرعة على الخيل .. او ذهب الى مكان ما .. ثم يشاركها الغداء .. بصمت مطبق .. او مجرد حديث مختصر .. كانت دائماً جامدة .. متصلبة متحفزة ..

كانت تشاركه جسداً فقط .. في حين
تحلق روحها في كل مكان آخر .. يمزقها
تواجدها قربه وابتعاده المهل عنها ..
ولكنها لاتنوي ابدأ التسليم لرجل يظنها
سبيته .. ابدأ ..
تنهدت ونظرت للخارج ..

اليوم لم يكن استثناءً .. فقد استيقظت
بعد خروجه وتنتظره الان للغداء..
رأت سيارته تقتحم المكان .. توترت كل
اعصابها حتى تلك التي تغلي في اعماقها
... تركت كوبها ونهضت تستقبل ثورته
التي استشعرتها قبل أن يفتح الباب حتى ..
-جهزي أغراضك ..

قالها بتصلب .. نظرت لوجهه فلم تقدر
على قراءة اياً من تعابيره الصامدة ..
-الى اين؟؟

همست متسائلة فأجاب باختصار:
-لندن .. هيا فلاوقت لدينا..
ارادت أن تسأل .. ملايين التساؤلات ..

ولكن نظرة لوجهه المقفل لم تشجعها ..
كانت عيناه بركتان من جليد .. عاصفت
خاملة .. كله متوتر يكاد ينكسر ..
وكله بسبب شيء لم تفهمه .. وهذا
الفضول الذي ينهشها جعلها تتبعه دون
الاعتراضات التي كانت لتنهمر عليه في
الحالات العادية ..

....

في الطائرة كان الصمت اشبه بالقبر ..
ترمقه من وقت لآخر .. وعيناه متسمرتان
امامه ولاتتحركان .. غائبتان في لجة
لا تدركها .. شعرت بقلبها يغوص بين
ضلوعها ووبطنها تلتوي بألم .. هناك ..
في زاوية فمه رأت اختلاجة .. مرارة .. رأت
على وجهه شحوباً .. وانجرفت عيناه
بلاأرادة لترى اصابعه على مسند مقعده
ترتجف ..
كان خائفاً ..!!!
-انه من قام بتربيتي..

همس بشحوب لتتقرب ماسيقول بعد ..
 -بعد وفاة أبي .. نقلت لوصاية عمي
 وزوجته في انجلترا.. وبعد وقت قصير ..
 توفيا مع ابنتهما الذي كان يصغرنى بخمس
 سنوات في حادثة .. ونجوت منها أنا
 بأعجوبة ..
 قالها بجمود .. وكأنما الأمر لايعنيه..
 اتسعت عينيها بألم ليوصل:
 -ثم نقلت حسب وصية عمي لشقيق زوجته
 الانجليزية .. وهو الآن مريض .. يكاد
 يموت ..
 لم تصدق وعينيها تتسعان بصمت .. وبدون
 ارادة .. امتدت اصابعها تحيط بكفه ..
 ودون سؤال ..تقبلها بصمت وتشبث بها
 وكأنه يؤكد ماتشعر به ..
 اشاحت بوجهها عنه وهي تدعوا بصمت ..
 مهما كان ماحدث .. فليلطف الله به ..
 وبها ..
 ...

بعد هبوط الطائرة اتجهت بهما سيارة
 ليموزين مباشرة الى جهة غير معلومة ..
 استمرت الرحلة لأكثر من ساعة ..
 ولا تزال كفها بين اصابعه .. وكأنما
 يستجير بها من خبر مهول .. غامر بالافق..
 وصلا الى قلعة ضخمة ..
 نظرت لها بذهول .. حينها ترك يدها ..
 وكأنه كان مستعجلاً ليتقبل ذهولها
 وانبهارها ..
 راته يركض باتجاه البوابة والتي فتحت
 له على الفور .. ومان تقدمت لتلحقه ..
 حتى تسمرت وهي ترى تلك الانثى
 الشقراء ترتمي بين ذراعيه .. !!
 تحدثوا عن الغيرة ..
 قولوا ماتشانون عن النار حين تشب .. من
 وجيب قلبها .. تسائلوا عن الأنين الذي
 صرخت به كل حواسها وهي تراه يعتصر
 الجسد الهش في عناق مرقها ..كلبوة..
 خطفوا منها احد صغارها ..

أرادت الركض وانتزاعه من بين يدي
المرأة الأخرى ..

تجاهلها .. تماماً وهو يولي اهتمامه للمرأة
الشقراء .. يضمها تارة .. ثم يمسح دموعها
بحنان .. يهمس لها بضع كلمات مشجعة ..
قبل ان يقبل رأسها ويسرع للداخل ..
نسيها كلياً ..

شعرت بالذهول يجتاحها وهي تقف امام
الشقراء .. والتي تسمرت تناظرها بذهول
أكبر ...
- أنت؟؟؟

تعرفها؟؟؟ منذ متى؟؟

رفعت رأسها وأمرت ساقها الذائبتين
بالتحرك نحو الفتاة التي رأت وجهها يقسو
.. وشفتيها تصبحان بنعومة خيط من
الحرير وهي تدمدم:

- ماذا تفعلين هنا؟؟

كانت تتكلم بانجليزية راقية
ومملوطة جعلت هدى تبتلع ريقها بقوة ..

تحاول التحلي بها وتمنع ارتجافاً جسدها
وهي تهمس بشحوب:

- انه زوجي ..

رأت وجه المرأة والتي لم تكن سوى جينا ..
يحمّر بقوة وتخرج كلماتها كحشرجة
قوية:

- لقد طلقتما؟؟

اتسعت عينا هدى دهشة لما تعرفه هذه
المرأة ولكنها تماسكت .. وبكل جنون
اقتربت منها وهتفت بحدة:

- لقد عاد الي .. من تكونين أنت؟؟

رأت جينا تناظرها بذهول .. ترمقها من
رأسها لأخمص قدميها قبل ان تصرخ بألم
وتركض الى الداخل .. تسمرت هدى
بذهول .. مالذي يحدث هنا؟؟

وبساقين مرتجفتين دخلت الى الداخل ..
سمعت الصراخ القادم من غرفة أقصى
اليسار .. تقدمت بهلع ..

رأته هناك .. يقف أمام سرير ضخم يواجه

الشقراء التي كانت تصرخ بهستيرية
 جعلت من الصعب على هدى أن تفهمها:
 -توقفي جينا هل جنت والدك مريض..
 صاح بها الفهد لتنفجر بوجهه:
 -أنت السبب .. هو هذا الخبر الذي أودى به
 .. أنت السبب في مرضه ..
 عصف الغضب والألم في عينيه وهتف من
 بين أسنانه:
 -سنتحدث عن هذا فيما بعد .. اصمتي
 الان..
 ولكنها لم تصمت .. تخلصت من قبضته
 واتجهت للفراش حيث رقد رجل عجوز..
 لمعت عيناه بقوة وابنته تصرخ بوجهه:
 -لم لم تخبرني ابي ..؟؟ لم تركتني
 اعرف هكذا..؟؟ انظر اليه يجلب تلك
 المرأة الى هنا بكل صفاقة..
 -جينا!!!!
 هدر صوت ابيها الشاحب لتتوقف عن
 الصراخ وتنظر اليه بحدة وهو يقول بصوت

بارد:
 -انها زوجته وكان عليه جلبها..
 ظهرت الصدمة في عينها بينما خفض
 الفهد عيناه حين نظر له السير بلوم
 معاتب:
 -خذ زوجتك الى غرفتك بني.. سنكمل
 حديثنا فيما بعد ..
 -تلك لن تبقى هنا..
 همست جينا بشحوب ليتجاهلها والدها
 هاتفاً للفهد:
 -سألتقي بها على العشاء بطريقة لانقطة..
 والآن خذها ..
 ابتلع ريقه بصعوبة .. وتجاهل بكاء جينا
 المرير وهي ترتمي بين ذراعي والدها ..
 والتفت ليفادرو..
 حين رآها تنظر له بذهول .. اقترب منها
 وهمس بمرارة جعلتها تشخص اليه
 مصعوقاً:
 -لست وحدك من فقد عائلته بزواجنا

ياهدى ..

لم ترد .. بل ظلت مسمرة تنظر له وهو
يمشي باتجاه سلم ضخم .. ببطنى .. ظهره
يكاد ينحني .. من فرط التعب .. والألم ..
الظاهر بقوة على وجهه ..
... العشاء ..

توقفت ساهمة بانتظار أن يتحرك احد ..
هي تقف بمواجهة العجوز والذي جلس
على كنبه ملوكية ينظر لها بصمت ..
والى جوارها وقف هو .. تشعر بوجوده الى
جوارها يحتك قماش سترة التويد التي
يرتديها بذراعها .. وتلامس خصلات شعرها
كتفه القريبة .. وخلف العجوز تقف
تلك الشقراء .. بوجه مكفهر ونظرة
ميتة تناظرهما بكرة ..

-مرحباً بك في عائلتنا يا ابنتي..
همس الرجل بصوت ضعيف .. لم تخفى
عليها فيه حكايات القوة ..
-انا اثق بأن الفهد قد حكى لك عنا ..

نظرت لزوجها نظرة خاطفة لترى اسوداد
وجهه .. وعينه الصاعقة .. لكنها عادت
للرجل وهمست:
-بالتأكيد .. فأنتم عائلته الوحيدة ..
شعرت بعيني فهد عليها تحرقها .. ولكنها
تجاهلته .. ورات الرجل يومئ بصمت وينظر
لفهد بابتسامة حافية:
-وهو ابني كذلك .. صحيح انني تفاجأت
بزواجه ..

قالها بشرود .. وخيبة امل تلون كلماته
ولكنه واصل بتلويح من كفه:
-ولكنها حياته .. وهو حربها .. وهذا آخر
ماسنقوله عن هذا الأمر ..
قالها ونهض بصعوبة .. أسرع الفهد ليسنده
.. ولكن الرجل ابعد يده بحركة سريعة
ونظر له بحدة :

-لم أصبح مقعداً بعد .. استطيع الوصول
للمائدة بنفسى.

رأت وجهه يشحب ويتراجع عن طريق

الرجل الذي تقدمهم للمائدة .. ولعشاء
ميميت .. كأنه العشاء الأخير..

....

لم تتناول القهوة بعد العشاء.. بل ظلت
تراقب الهدوء المسيطر .. وتري كيف
تصرف الجميع بتهذيب مبالغ فيه جعلها
ترغب بالصراخ .. كيف لهم أن يمثلوا
هكذا ؟؟ تلك الشقراء ترغب بالقفز
نحوها وتمزيقها بأسنانها .. والفهد يرغب
ان يجثو طالباً السماح من الرجل العجوز ..
ومع كل هذا .. الكل يمثل الهدوء.. هي
ترغب بالصراخ والركض بعيداً عنهم
والعجوز من الواضح انه يرغب بالمثل؟؟؟؟
تنهدت حين نهض العجوز معلناً انه متعب
ويحتاج للراحة ..

رافقتة ابنته ..

لتبقى وحدها معه ..

بعد لحظات من الصمت كانت على وشك
النهوض وعلان انصرافها حين همس بثقل:

-هو من قام بتربيتي..
صمتت تنتظر المزيد .. وقد فاجأتها نبرته
المشروخة:

-لقد أصيب بأزمة قلبية مميتة حين علم
بخبر زواجنا .. وقال الطبيب انه سيعيش
فقط لأيام..

-لم هو ليس بالمشفى؟؟ ولماذا صدمه
الأمر؟

تسائلت بقلب راجف ليبتسم بمرارة:

-السير لايعترف بالمشافي .. انظري اليه
يمارس حياته باعتيادية وكأنه ليس على
شفير الموت .. انه يعلم ويكابر فقط ليس
إلا..

صمتت برهبة .. ثم تسائلت بخفوت:

-لما ازعجه زواجنا؟؟

صمت للحظات قبل أن ينظر لها :

-لأنني خطيب ابنته .. منذ ثلاث

سنوات..وكان المفروض ان نتمم زواجنا

بعد شهر واحد..

شهقت بصدمه .. ونظرت له بذهول ..

الى متى ستظل تكتشف انها لاتعرفه ..
لاتعرفه ابدأ .. نهضت متثاقلة وهمست
مخنوقة:

-و.. مالذي ..

تحشرج صوتها وهي لاتقدر على السيطرة
عليه .. نهض يواجهها لتتخفي عينيها
الذابتين وتهمس بألم:

-مالذي .. غير رأيك؟؟ مالذي حدث ل..
لتغير مخططاتك؟؟

نظر لها بعمق .. للحظات طويلة اشتبكت
اعينهما .. رأت فيه مرارة وألم .. رأت فيه
وجع لم تقدر سوى أن تشعره بعمق قلبها
يمزقها كما كان يمزقه ..

استسلمت له وهو يجذبها من يدها الى مرآة
ضخمة تزين الغرفة .. ووقف خلفها ..
لتحمل المرأة صورتها معاً .. وبكل هدوء
مال عليها.. وهمس بجفاف .. مخنوق من
الداخل للأعماق:

-هذا ماحدث ياهدى ..

وتركها ..

لتغرق بمنظرها في المرأة .. وحدها ..

تركها وحدها ..!! بعد ان اخبرها انها هي

ماحدث له .. مالذي يعنيه .. مالذي يعنيه

؟؟ انسابت دموعها بغزارة .. وتركته ..

تغسل بقيّة الم انغمس بروحها ..

اما هو فقد غادر .. يريد فقط ان يرتاح من

ذلك الألم الذي يزرعه تواجدتها معه دون

رحمة .. وهو يكتشف انه وبكل غباء ..

وقع في حب غنيمته ..

وقع عاشقاً لسببته ..

زوجته المتمردة .. !!

استرقت نظرات للمدفأة التي تضطرم فيها

النار مرت ساعات وساعات لم تعد تستطيع

عدها بعد رحيله .. ومن خلفها سمعت الباب

يشق طريقاً لمن خلفه التفتت بسرعة

ترجو ان يكون هو رغماً عنها ولكن كان

السير بملامحه الشاحبة وعناده العتيق
وقفت بسرعة تنظر اليه وهو يدخل
مستنداً الى عصاة العاجية هامساً:
-ماذا تفعلين وحدك في هذه الساعة؟
-لا شيء مهم ..

همست بخفوت فابتسم وهو يجلس قبالتها
وتسائل:
-لم يعد بعد؟؟

صمتت فكانت ابلغ اجابة ليوصل هو:
-لطالما كان عنيداً وقاسياً على نفسه
قبل ان يكون قاسياً على الآخرين..
شردت ببصرها وهي تفكر ان قسوته عليها
هي.. فاقت اي احتمال ووجدت نفسها
تتسائل بمرارة لما هو غاضب بهذا
الشكل؟؟

-لقد مر بظروف عصيبة..

همس الرجل بهدوء:

-لقد فقد عائلته بلمح البصر وهو في عمر
دقيق مجرد مراهق يخطو الى عالم موحش

وحده تماماً ثم جاء ليعيش وسط عائلة
لا يعرفها ولا تمت له بصلة الا بالورق ولم
تمض شهور على انضمامه لهم الا وفقدهم
مجدداً...

نظرت له بحزن وهي تتذكر قول الفهد لها
ان عمه وزوجته وابنه قضيا في حادث نجا
هو منه بأعجوبة ..

-لقد عاش سنوات يشعر بالذنب وانه
السبب ونما بهذا الشكل السوداوي فقط
ليحمي نفسه من حزن اكبر واكبر..
-انه مخطئ ..

همست فhez رأسه مؤيداً وقال بحنان:
-لن تستقيم حياته حتى يدرك انه ليس
السبب في مقتل والده ولا عمه وعائلته
يا ابنتي وانت هي مربط الفرس.

نظرت له متسائلة فهمس:

-لم اره يحب احد كما يحبك فعليك

اعطاءه الفرصة فقط..

نظرت له ساخرة:

- يحبني؟؟؟

تسائلت باستنكار فاومئ الرجل العجوز
قبل ان ينهض من مكانه ويقترب منها؛
- لم يكن ليحضرك هنا لو لم يكن
يحبك من اعماقه.. لن اكذب عليك
فلطالما حلمت بزواجه من ابنتي
واحضارك الى هنا هي طريقته ليخبرني
ان هذا لن يكون.

اشاحت وهي تشعر بالمرارة ...

- حاولي التقرب منه حقاً يا ابنتي
ولا تتركيه لشياطينه ابداً.

همس لها ويده تربت على كتفها بحنو..
- ماذا يحدث هنا ...؟؟

قطع الصوت الحائق الهدوء وانتفضت هي
واقفة تنظر لصاحبه بلهفة رغم كل

شيء حدث صارعت كي لا ترتمي بين
ذراعيه شاكرة عودته... رأت عيناه

تعصفان بغضب لامبرر له في حين تحرك
السير نحو الباب وهو يقول:

- مرحبا بك بني اقلقتنا عليك...؟؟

- كنت في عمل مهم...

زمجر بخشونة ليرد السير بضحكة
شاحبة وهو يشق طريقه للخروج بخطوات
بطيئة ومتعبة؛

- جيد.. من الافضل ان تأخذ زوجتك
لغرفتكما فقد تأخر الوقت..

- سأساعدك..

انتفض فهد الى الرجل الذي اشار بكفه
زاجراً وهمس؛

- استطيع الصعود الى غرفتي وحدي بني
لما تعاملني كالأطفال..

تراجع الفهد بصمت وراقبه من بعيد وهو
يتوجه لغرفته بحذر ثم التفت الى هدى

التي كانت تنظر له صامتة؛

- ما بك هل رأيت شبحاً؟؟؟؟

لم تجبه بل حاولت ان تشق طريقها للخروج
ليقبض على ذراعها بقوة ويسألها بخشونة؛

- عما كنت تتحدثين مع السير؟؟

- لاشأن لك...

نفضت ذراعها عنه بقوة وهي ترد بخشونة

ليعاود القبض عليها بقسوة اكبر هاتفا:

- انت زوجتي وانا مسؤول عنك هنا... ماذا

قلت له وكيف سمحت له بلمسك؟؟

نظرت له مصعوقته وهتفت:

- هو لم يلمسني.

- كان يضع ذراعه عليك ..

هتف بصوت مرعب اثار ذعرها فتراجعت

متلعثمة:

- كان يربت علي... انه اكبر سنأ من

والدي ماذا دهاك؟؟؟

- لا اريده ان يلمسك ابدا!!!...

زمجر بقسوة لتفك نفسها من اسر ذراعه

وتهتف به بألم:

- انت احضرتني الى هنا بنفسك... لو

كنت لاتثق بهم فلما لانرحل.

تجاهلها واشاح يصعد عبر الدرج بسرعة

لتلحقه غاضبة وقد اثارت شكوكه

حفيظتها:

- توقف وواجهني فهد.

نظر لها بحدة وصاح:

- لدينا غرفة تأوينا لاداع لنري الاخرين

غسيلنا القذر.

ضحكت بمرارة:

- الان هو غسيلنا القذر وقبلأ ماذا كان؟؟؟

امسكها من ذراعها مجددا وجرها الى

الاعلى حيث غرفتهما وهناك صاح بعنف

مغلقة الباب خلفه:

- اسمعيني جيداً يا هدى لاأريد لأحد ان

يقتررب منك .. لاأريد ان أرى يد أياً كان

عليك ألاتفهمين؟؟

واجهته بشراسة:

- قلت لك انه كوالدي .. ألاتعقل...؟؟

- حتى وان كان أبيك .. لاأريد لأحد

حتى الهواء أن يقتررب منك لما

لاتفهمين؟؟

صرخ بعنف جعلها تتراجع مذعورة في

حين اقترب منها بقوة قابضاً على مرفقيها
بقسوة جعلتها تشفق وهو يسحبها اليه
برعونة جعلتها تهتف بضراعة:
- اتركني فهد ..

شعت عيناه بعاصفة وشيكة وهو يهمس
بفحيح:

- لقد انتظرت وصبرت .. وسئمت كليهما
هدى ..

شهقت بخوف وهو يقترب ليدفن وجهه في
تجويف عنقها ويزرع عليها قبلات عنيفة
متطلبة وذراعيه تحيطان رقبة جسدها
النحيل .. حاولت الابتعاد عنه ولكنه
كان كالجبل .. بكل قوته وسيطرته ..
لم يفلتها .. ابداً ..

- لقد مضى وقت طويل ..

همس بجنون وهو يلامس جانب وجهها
.. ينظر للذعر الذي تجلى من عينيها
ويهمس بشغف:

- لقد انتظرت لوقت طويل يا هدى ولم أعد

اقوى على الصبر بعد ..

اعترضت بضعف وهو يجردها من سترتها
الثقيلة ويفك اسر شعرها الناعم
ليتساقط على كتفيها .. قبل أن يتجاهل
اعتراضاتها ويحملها بين ذراعيه الى
الفراش ..

تفجرت مشاعرها بقوة .. تكشف نفسها
امام نفسها وتعريها .. الى متى الكذب ..

هي تريده .. كما يريد لها وأكثر .. هذا
ما انتظرته طيلة الفترة الماضية وما

أخفته ببراعة من عينيها .. رغم كل
ما فيه .. رغم كل ما جعلها تعيشه ..

فابتعاده أصبح لا يطاق ولا تقدر على العيش
من دونه .. لذا لم تقاوم .. لم تجرؤ أن

تكذب تلك الكذبة على نفسها .. ليس
الآن .. ليس وهي تكاد تموت شوقاً اليه ..

تحملت قسوته وعنفه .. تحملت أنانيته في
ما يفرضه عليها .. واستكانت بين ذراعيه

.. هادئة مسالمة .. ترتشف منه سقيا الحب

ارتشافاً .. نظرت لها بذهول .. لاستسلامها
 المثير وهي تغمض عينيها وترتقب
 ماسيفعه ..
 -افتحي عينيك .. انظري الي هدى ..
 همس بخسونة .. لتفتح عينيها ببطئ..
 كان قريباً .. قريباً لدرجة أنها استطاعت
 رؤية صورتها تنعكس في اعماق اعصار
 عينيه .. قريباً لدرجة أن تلفحها أنفاسه
 الدافئة .. قريباً لتشعر بضربات قلبه تخفق
 بجنون .. تجاور دقات قلبها ..
 رفعت كفها .. ولامست خطوط فمه
 بأصابعها بتردد .. بشغف .. بشوق .. شوق
 لتكشف له ماتعانيه من حب .. لم تعد
 تقوى على السيطرة عليه بعد الآن .. رآته
 يغمض عينيه .. ويتأوه مقبلاً أصابع يدها
 بعاطفة .. لم تشعر بها قبلاً .. همست
 باسمه بتهديج ليجذبها نحوه بعنف ..
 محطماً شفتيها بفمه .. قاضياً على ترددها
 بإقدام .. غابت بين ذراعيه وتركت له

كل شيء..
 كان الأمر رائعاً .. احساسها بحبه ..
 احساسها بتواجده قريبها .. كاد يكون
 كاملاً ..
 وليتها لم تفكر بالكمال .. ليتها لم
 تفكر قط .. ليتها كانت أبعد بملايين
 الاميال عن هنا .. وحدها معه في جزيرة
 بعيدة عن كل الناس ..
 كاد الأمر أن يكون كاملاً .. ولكن لا ..
 لايزال الحظ يعاند سعادتها .. ولايزال يضع
 العراقيل امام اكتمال حبهما ..
 سمعت النداء الأول خلف ضباب .. ضباب
 اشارة ولهفة متشوقة .. حاولت ان تغض
 الطرف .. حاولت عدم الانصات .. تشبثت
 بكتفيه ومنعت ابتعاده .. حاولت ألا
 تنصت من جديد لنداء ملح كاد يحطم
 الباب ..
 حاولت ولم تقدر .. فهو كان قد ابتعد ..
))

فتحت عينيها بتشوش .. رآته يهرع يرتدي
 بعض ملابسه على عجل .. ورائه يقف على
 الباب لثوان قبل ان يختفي كالصاروخ ..
 اتسعت عينيها بذهول .. تركها؟؟؟؟
 بعد كل هذا يتركها هكذا ..
 لملمت الملاءة تستر نفسها بتوتر وصدمة ..
 شعرت بالبرد .. ولم تفهم .. حاولت
 السيطرة على انفاسها المتهدجة وقررت
 النهوض خلفه قررت الذهاب عليها تفهم ..
 وضعت عليها منزرها واحكمت رباطه حول
 خصرها التحيل وبأصابع ترتجف رتبت
 شعرها وخرجت الى الوراق .. نزلت السلم
 بخطوات ترتجف ورائت تجمعاً للخدم امام
 غرفة السير في آخر الممر المغطي
 بالسجاد .. تقدمت بخطوات مرتجفة ..
 حالما وصلت افسح لها الجميع لتدخل ..
 وتوقفت امام الباب شاهقة بعنف وهي
 تغطي فمها بكفيها بصدمة .. كان
 الرجل ملقى على الأرض .. وقد ابيض وجهه

.. وجحظت عيناه .. كان الفهد يركع
 الى جواره .. يحاول حمله الى سريريه .. رأت
 بطرف عينيها جينا تقف ساهمة .. وجهها
 شاحب .. تنظر اليه بعينين جامدتين ..
 نظرت لزوجها ورائه يضع الرجل العجوز
 برفق على فراشه الضخم .. ويهدوء يرفع
 غطاء الفراش ويغطيه بالكامل .. شعرت
 بالبرد يغزو أطرافها .. برد قوي جعلها
 تدعك كفيها ببعض تبتغي الدفء .. رأت
 وجه الفهد الأسود مكفهر .. ابتعد عن
 الجثة واقترب من جينا وهمس لها بصوت
 مخنوق:
 -أنا آسف..
 شهقت مخنوقة وغطت فمها بكفها
 بحركة سريعة وهي تهز رأسها بعدم
 تصديق ليهمس لها بحنان:
 -كان يعرف بأنها النهاية جينا.. كان
 يعرف انها النهاية..
 -اوه يا الهي ..

الخطى الى غرفتها .. تريد ان تغلق عينيها
عما رأت .. تريد ان تنسى .. تريد ان تعيش
بعض لحظات فقط بسلام ..

.....

مضت الايام بعدها في دوامة التحضيرات
للدفن .. لم تعيش اياماً كهذه قبلاً ..
تحضيرات طويلة .. دعوات واجراءات
مطولة لم تفقه منها سوى انها لم تعد ترى
فهد ..

كل تلك الايام وهو غائب .. لم تجرؤ
على السؤال .. لم تجرؤ على الاتصال به ..
لو أراد لكان هو من اتصل ..!! واليوم
أخيراً بعد خمسة ايام كاملة هو موعد
الدفن .. اليوم فقط رآته ..

جاء بعد الظهر .. ولم ينظر اليها حتى
..أخذ حماماً طويلاً .. وارتدى بدلة سوداء
فاخرة .. دون حتى أن يسألها عن اخبارها ..
رآته وقد نحل جسده .. وكأنه قضى طيلت
تلك الأيام دون طعام .. وجهه أصبح قاسياً

همست مخنوقة قبل أن تغرق صدره
بدموعها وهو يضمها اليه
سمعت مواساته الرقيقة للمرأة الأخرى ولم
تملك الا النار التي اشتعلت بها دليلاً على
انها لاتزال على قيد الحياة .. اتسعت
عينيها بذهول وهي تراه يضم الأخرى
بحنان ويقبل قمة رأسها باهتمام .. رآته
يحيطها بقوة يسندها كي يجبر خاطرها
ويخفف عنها .. وهي وقفت تشتعل .. غير
وحرماناً .. وقفت تنظر اليه حباً وشوقاً
وكراهية .. وقفت ساهمة جامدة ..
داخلها بركان هادر .. ونار مستعرة لاسبيل
لاطفاءها .. تراجعت تشعر بأنها دخيلة
على حزنهما .. رأتها تتشبث بذراعيه وتغرق
وجهها في كتفه ..

كما كانت هي منذ قليل .. اختنقت
أنفاسها حتى ما عادت تقدر على التقاط
ذرات الهواء ..
شهقت تعب منه بصمت .. خرجت تحت

كالفلولاذ .. ذقته مهمل .. عيناه غائرتان
وقد فقدتا بريق العزيمة .. قبل ان يغادر
الغرفة قانلاً بصرامة:
- سنغادر الى المدفن بعد ساعة واحدة
فكوني جاهزة ..
لم يكن هناك من داع لأن ترفض
الذهاب .. شعرت بأنها يجب أن تذهب .. يجب
ان تقف الى جواره .. ففهد لم يكن على
طبيعته .. ابداً ..
رافقته الى الجنازة .. كانت تجلس الى
يمينه في حين جلست تلك الأخرى على
يساره .. ووقت الدفن وقفت الى جواره ..
رأت جينا تمسح دموعاً صامتة خلف اسدال
من الدانتيل غطى وجهها ورأت وجهه الصلب
وهو ينظر الى التابوت المصقول ينزل الى
اعماق الحفرة القاتمة .. حينها شعرت به
يبحث عن يدها .. وحين اعطته اياها .. لم
يفلتها قط ..
لم تتبدل ملامحه .. طيلة طريق العودة الى

القصر .. ولم يفلت يدها .. كان
الاستقبال الذي أقيم بعد الدفن بارداً .. به
العديد من المدعوين ولكنه خال من
المشاعر .. رافقته كظله .. وهو حرص ألا
يفلتها من يده .. أحاط بذراعها ولم يفلتها
... وهي لم تبعد .. كانت تشعر بتصلبه
.. كلماته كانت قوية وحازمة وهو
يستقبل العزاء في والده بالتبني .. ولكنها
وحدها من استشعرت بالرجفة خلف كل
حرف ..
في وقت متأخر من الليل انتهى كل شيء ..
تلفتت حولها لتجد جينا متوقفة على
كرسي في الزاوية .. تنظر للسقف بعينين
غائمتين من الحزن ..
أفلتها حينها فهد .. وتركته مرغمة وهو
يتوجه الى جينا وهمس:
- هيا جينا .. اذهبي للنوم ..
نظرت له متألمة .. ثم نهضت بتثاقل
وخلعت حذاؤها ذو الكعب العالي ومضت

تحمله بيديها هامسة بصوت مخنوق تحية المساء.. رغم كل شيء كان تهذيب هذه المرأة لايطاق ..

فكرت بحرقته .. تكاد تسرع لتقتلع عينيه التي تتابعانا باهتمام ..

رأته يتنهد ويجلس مكانها يفرق وجهه بين كفيه وفي صمته .. أخذت نفساً عميقاً ... ومشت نحو الباب..

-الى أين تذهبين؟؟

تسمرت لصوته المحبط .. لم تلتفت اليه .. -سأذهب لأنام..

-لاتذهبي..

همس بثقل.. توسلت معه ان تسمع نبذة من رجاء.. ولكن.. جاء ثقيلاً .. قاسياً ..

-أنا متعبة يا فهد .. ولاأريد الشجار من جديد..

شعرت به ينهض .. شعرت بحرارته تحوطها دليل اقترابه منها:

-ومن يريد الشجار..؟؟ أنا بحاجة اليك

الآن يا هدى..

التفتت تواجهه بحنق وصرخت:

-الآن؟؟ بعد ماذا..؟؟ بعد أن مارست واجبات

العزاء .. بعد أن واسيت الانسة الحزينة؟؟

رأت عيناه تتسعان بغضب وصاح بها:

-لاتتكلمي عنها بهذه الطريقة..

احمر وجهها من الغيظ .. يدافع عنها ها؟؟

-لأشأن لك كيف اتكلم عن اي احد ..

أنا لست بخادمة لديك لتعلمني حتى

طريقة الحديث.

-لن اقف صامتاً وانت تخطئين بحق

عائلتي..

هاجمها الشيطان حينها .. شيطان جعلها

تصرخ بحقد:

-وهل تسمي هذه عائلة؟؟ أخبرني أين هي

عائلتك حقاً فهد؟؟ هل لديك عائلة

حتى؟؟

احتقن وجهه وبات بلون الفحم .. وامتلأت

عيناه بالدم وهو يهمس من بين اسنانه:

-انها العائله التي اعرف .. والتي احب..
 -بالطبع تحبها .. كيف لا؟؟
 -سخرت بهزء جعله يهزها بقوة من ذراعها;
 -لا تتحدثي بالسوء عنهم هدى .. لن اسمح
 لك..
 حاولت تخليص ذراعها بالقوة وهي تدفعه
 عنها;
 -انت لاتفهم .. فقط لاتفهم .. ابتعد عني
 ..
 هزها بقسوة وصرخ;
 -انظري لي واشرحي ..
 رفعت عينيها المليئتين بالدموع نحوه
 وصرخت;
 -انت تهملني ولا تكثرث بي منذ جئت بي
 الى هنا .. ايام طويله قضيتها وحدي
 اتفهم .. وحدي وانت تواسي تلك المرأة
 وتنسى انني هنا وحدي .. تنسى كل شيء
 حين تكون معها ..
 اتسعت عيناه وصرخ باستنكار;

-لقد فقدت والدها .. فقدت والدها للتو
 ياهدى ..
 -وهل يعني هذا ان افقدك انا الأخرى..
 همست بمرارة ليحبيب بألم;
 -أنا مدين لها ولأبيها.. مدين لهما بحياتي ..
 وافلتها هامساً بشحوب;
 -أنا اعرفها منذ كانت طفلة لم تتجاوز
 السابعة من عمرها .. تربت امامي وكبرت
 امامي..والدها انتشلني من العقد التي
 كانت تشكلني ..
 نظر لها بألم وصرخ ;
 -حين وصلت الى هذا المنزل كنت مجرد
 صبي نحيل مكسور .. ومليئ بالعقد ..
 كنت بالكاد استطيع الكلام دون ان
 اتلعثم بالحروف ..كنت مشيراً للشفقة ..
 لم يكن هناك مايجبر السير على اخذي
 الا أنه فعل.. قام بتربيتي..وجعلني افخر
 ان أكون ابنه وان لم أكن من لحمه
 ودمه.. آمنني على ابنته .. وانا بكل

صفاقة رفضتها ومع ذلك ..

وانخفض صوته بتأثر:

-مع ذلك لم يتركني .. بل ظل معي حتى

نهايته .. ومن واجبي ان ابقى مع جينا حتى

تستعيد انفاسها وتتجاوز محنتها ..

نظرت له هدى بألم وهمست:

-ولكنه لم يحسن تخليصك من تلك

الفقد يافهد ..

عقد حاجبيه .. بقوة ولم يعترض في حين

واصلت هي بصوت متحسر:

-انت لازلت غارقاً بها ..

-اصمتي ..

همس بتحذير ووجهه محتقن بالدماء

لتضحك ساخرة وهي تهتف:

-لازلت تعاني من عقدك .. من وحدتك

وكأبتك .. تخلق نفسك تخلصت منها

ولكنها لا تزال تطاردك في كل مكان..

-قلت لك اصمتي..

هدر بعنف لتصرخ هي بهستيرية:

-لا لن افعل .. انت رجل معقد .. مهووس ..

لازلت طفلاً تبكي ليلاً وتبحث عن سبيل

لتداوي به ألمك مهما كان هذا مؤذياً

لسواك ..

-توقضي ..

صرخ بعنف وهو يرفع كفه ليهوي بها على

وجهها بعنف ..

ورآن الصمت عليهما بوحشية .. كانت

تشيخ عنه تخفي وجهها المحتقن بالألم

والقهر.. شعرت بدموعها تسيل من الوجع ..

كادت روحها تزهق من قوة الصفحة .. !!

نظرت له ببطئ ورأت وقفت المتجمدة

وعينيهِ المتسعيتين بلاتصديق .. همست

بوجع:

-لن تتغير ابداً .. ستظل تؤذيني بأي

طريقة تخطر على بالك فهد ..

-هدى ..

صرخ باسمها وهو يراها تركض بسرعة

خارجاً .. لم يعرف كيف استطاع ايذاها

الان ..

وغصت كلماته بالعبرات وهو يقترب منها
اكثر ليلامس شفيتها بشفتيه وهو يهمس:
-أنا بحاجة اليكي يا هدى .. ارجوك
لا تتركي نيني الآن ..

تركت له أن يقبلها .. بنعومة دموعها التي
رافقتة .. لم تكن لتكذب على نفسها
اكثر .. كانت تكرهه لكل مافعله بها
.. وجانت صفعته لتكون القشة الاخيرة
.. ولكنها لن تنكر ابداً .. فهي تحبه ..
تعشقه .. تحب كل مافيه .. تحب كل
عقده .. كلها بلا استثناء ..

لم تتردد في احاطته بذراعيها .. لم تتردد
في تسليمه زمام الامور .. وحين همس لها
بشوقه وهيامه لم ترد .. تركت ابتسامته
صغيرة تتلاعب بشفتيها وسط الدموع ..
كان يردد اسمها بشتى المشاعر .. بحنانه
.. شوقه .. حبه الجارف التي استشعرته من
لمسات يديه الدافئة عليها .. من جنون

عشقه الذي اضطره مشتعل .. الى وحشية
مشاعره التي انفجرت كبركان ولم تهمد
.. امتزج السحر بالهوى .. امتزج العشق
والألم ..

كانت تعرف انها تسلم اليه وألا مجال
للتراجع .. وانها لن تقدر على مقاومته
أكثر بعد .. كان حبيبها الذي ذابت شوقاً
اليه .. كان طفلها الذي ستبدأ رحلته
تحريره من عقده .. فبعد كل شيء كانت
المتبقية الوحيدة له .. كانت عائلته
الوحيدة .. وكان رجلها الوحيد ..!!

....

.....

بقيت مستيقظة لوقت طويل .. لم تستطع
أن تغمض جفنها قط .. بعد هدوء عاصفته
الغرام .. وبعد اغماضه اخيراً لعينييه ..
كانت مستيقظة .. في حين توسد الفهد
ذراعيها وغط في نوم عميق على نغمات
دقات قلبها .. كانت هي تمسك خصلات

شعره الناعم بشرود .. تشعر بثقله عليها ..
ولاتبه .. فقط تحيطه وتقربه منها ..
لاتريد ان يبتعد عنها بعد الآن .. لامست
جانب وجهه بحنان .. ذقته المهملة تثير
عاطفتها كما لم يفعل اي رجل من قبل ..
شعرت به يتململ .. فعصت شفتيها بترقب
.. وراقبته يرفع رأسه لينظر لها بعينين
شبه مغمضتين .. كعاصفة على وشك
الهبوب .. احمر وجهها بقوة .. وكادت
تشهق بخجل حين رأت الابتسامه على
شفتيه .. همس لها بثقل:
-ألم تنامي بعد؟؟
هزت رأسها مترددة فرفع نفسه بذراعه
ليشرف عليها ..
-الفجر على وشك البزوغ .. الى متى
تنوين السهر؟؟
-لا أعرف..
همست بأنفاس مخطوفه .. ليضحك
ويميل عليها محتوياً اياها بين ذراعيه

هامساً في عنقها:
-تحتاجين لمساعدة في الخلود الى النوم..
همست باسمه محتجة وهي تبعده بخجل ..
لينظر لها باستمتاع ويهمس:
-قولي بأنك لاتريدين النوم .. بل كل
ماتريدينه هو البقاء بين ذراعي الى
الأبد..
ضحكت بخجل وهي تختبئ بين ذراعيه
هرباً منه .. اليه ..
كيف لها ان تقاوم هذا السحر الذي
جذبها اليه من الأساس .. هذه النظرة
العاصفة والدفئ العارم .. توسدت هي هذه
المره دقائق قلبه وتكورت كالأطفال بين
ذراعيه .. وهي تسترجع لقاءهما العاصف
بكل تفاصيله .. دون خجل .. بل بكل
شوق ولهفة .. وهي تسمه همساته الدافئة
وتستسلم لغشاوة النوم التي اجتاحتها تحت
لمسات اصابعه الحانية ..!!

دخل عمار كعاصفة الى غرفة معيشة عائلة زوجته .. وهدر بعصبية :
 -لقد اصببت ابنتك بالجنون..
 نظر له الجميع بدهشة لتنهض ميس وتهتف بتوجس:
 -انت تتكلم عن هدى؟؟
 -وهل هناك سواها ..
 صاح بحدة ثم التفت لعمه هاتفاً:
 -لقد تزوجت ذلك الوغد فقط لتنقذنا من الوقوع في شركه مجدداً..
 -ماذا تعني؟؟..
 تسائل والدها بحيرة ليسارع بشرح مافعله
 فهد باختصار:
 -ذلك المحتال قام بمشاركة البنك الذي جدول لنا القروض .. باسم شركة عالمية يملكها مساهمون بريطانيون ..
 وليس هذا فحسب بل هو استخدم حسابات ومعاملات وهمية ليشتري الكثير والكثير من اسهمنا المعروضة بالبورصة

.. واكاد اجزم انه كان ينوي بيعها بأبخس الاسعار فقط لينزل اسعارنا كلها ..
 اتسعت عينا شفيع بذهول في حين هتفت ميس:
 -وهل قام بتهديد هدى؟؟
 قال عمار بمرارة:
 -لا بد أنه فعل .. استغلها وقام بتهديدها لتوافق على الزواج منه من جديد..
 -اووه .. أختي المسكينه..
 بكت ميس بمرارة ليهب والد عمار ويصرخ به:
 -ولكن كيف لم تلتفت هذه التحركات نظرك عمار .. كيف سمحت له بخداعك مجدداً ..
 نظر لهم عمار وهمس :
 -كنت اضعه تحت المراقبة .. ولكن ذلك الرجل يتحرك كالأخطبوط ولديه من المعارف والاتصالات مايفوق قدرتي.. حاولت وضع تحركاته في

الشركات التي اعرف انه يديرها تحت عيني ولكنه يملك الكثير ويدير غيرها وغيرها .. حاولت مراقبة تحركاته ولكن امتلاكه طائرته الخاصة شتت انتباهي وجعل اقتفائه امراً صعباً .. لقد حاولت .. ولكنني لم أنجح .. تبادل الابوين النظرات .. للحظات طويلة وشفع يقول:
-لقد طال هذا الأمر .. لوقت طويل ..
-لاتفعل ..

همس نصر بشحوب لينهض شفيع بغضب:
-لقد خسرت ابنتي .. لن يمنعني احد من كشف كل ماحدث الان .. انا اريد ابنتي ولن ابالي لو حنثت بقسمي..
-انه قسم بالدم يارجل كيف نحتث به؟؟
همس نصر باستيائ ليصرخ شفيع:
-كل من قسمنا له قد مات .. ولم يبق سوانا واذا ما اردت انت سنكشفه معاً .. انا اريد استعادة ابنتي يانصر ولن أقف

مكتوف الأيدي ابدأ ..
-عماذا تتحدثان؟؟
تدخل عمار بحدة لينظر له عمه بتصميم:
-عن السر الذي أخفيناه لسنوات .. ولم نعد نقدر على كتماناه .. ليعرف ذلك المجنون انه لاطائل ولاداع لانتقامه .. ابدأ ..
اتسعت عينا عمار بدهشة .. ثم بذهول .. وهو يستمع لما أفشى به عمه بقلب محروق ..

السر .. السر الذي أخفياه جيداً لسنوات .. وكاد يدمر عائلتيهما .. السر الذي سيدمر قضيت الفهد من أساسها .. بل قد يدمره هو بذاته ..!!

الوصية ..

نقلت هدى بصرها بين الرجل الذي تحب .. وبين تلك الشقراء التي تجاهلتها ولم تنظر اليهما قط .. ثم ذاك المحام العجوز

-ألن تفتحه؟؟

نظر لها بذهول .. رآته في عينيه وجعل
اعماقها تختلج بقوة .. رأت نظرة الخوف من
جديد وهو يهمس:

-إذا كان السير يمتلك رسالة لي من أبي
لما أخفاها كل هذا الوقت؟
لامست وجنته بحنان وهمست:

-لو لم ترد قراستها يافهد فلن يلومك أحد
..

ابتلع ريقه بصعوبة قبل ان يقلب المظروف
الذي اصفر لونه بين يديه .. ثم بحركة
حسنت تردده فضه بقوة .. وعلى الطاولة
تساقطت بضعة اوراق .. عقد حاجبيه بقوة
..

وبدا يفتحها الواحدة تلو الأخرى كانت
أوراق رسمية .. ومع كل واحدة .. كان
وجهه يشحب أكثر وأكثر ..
حتى انه تهالك جالساً على كرسيه وهو
يقلب فيها ..

.. والذي ختم لتوه قراءة وصية السير ..
والتي ترك فيها جزءاً ضخماً من ثروته
للفهد .. بالاضافة لترك الباقي لابنته ..
التي نهضت من مكانها وهمست:

-شكراً لك مارسون ..
أوما الرجل قبل أن يقول:
-بقي شيء واحد فقط ..

ثم نظر للفهد الصامت وناولته ظرف مختوم
بالشمع الأحمر وقال:

-انه لك سيدي..

نظر الفهد للظرف بحاجبين معقودين ..
قبل أن يتناولته ويتأمله للحظات .. كان
الجميع ينظر له بترقب .. ورأت أن الفهد
يبتلع ريقه بصعوبة هامساً بشحوب:

-انه من والدي ..

عقدت هدى حاجبيها .. وراقبت كيف
انصرف المحام .. وكيف غادرت جيئنا
برففته ..

اقتربت منه واحاطت بذراعه هامسة:

-فهد ماذا هناك؟؟

تسائلت بحيرة ليهمس بذهول:

-مستحيل؟؟!! مستحيل؟؟؟

كان يردد الكلمة بهذيان .. قبل أن

يلتقط ورقة مطوية ويضمها بأصابع

ترتجف .. كانت رسالة؟؟

رائه يلتهم السطور العديدة بعينين

مصعوقيتين .. يرمش عدة مرات فقط

ليستوعب ماكتبته يد ارتعشت من هول

ماكتبت .. يلتهم سطور محت ما عاش

يعبده لسنوات .. !!

رأت وجهه يصبح أصفراً .. لم يعد الشحوب

يفي بالغرض .. ارتجفت يداه بقوة .. رأت

عضلات وجهه كلها ترتجف .. تختلج بقوة

..

تقدمت تحيط كفيه بيديها هامسة

برعب:

-فهد .. فهد مالذي حدث؟؟

رفع عينين زانغتين اليها .. عينين تعصفان

بكل ما بداخله ..

-كل .. كل شيء .. كذذ... كذذب..

-فهد .. ارجوك .. اهدأ ..

همست لينتفض واقفاً بجنون كاد يرميها

عنه لأمتار وهو يصيح شاحباً:

-كل ما عشته مجرد كذذبة ..

صرخت بفزع متراجعة وهو يكاد يحطم

كل ما حوله بجنون .. صرخت تناديه ..

تستجديه ان يعود لعقله ولكن .. كان

كرجل فقدته تماماً ..

صرخ بجنون وهو يحطم كل ما طاله يداه

.. الطاولة الضخمة .. المقاعد ..

رفوف الكتب على المكتبة .. التلفاز

الضخم المعلق .. النوافذ والابواب

الزجاجية لم تسلم منه ..

تراجعت هي في زاوية تنكمش على نفسها

وتصرخ برعب ..

ولكنه لم يعرها اهتماماً ..

كان غاضباً .. حانقاً .. مجنوناً ..

-فهد..

نادته برفق ليصرخ بجنون؛

-لقد ماااات ..

تراجعت مصعوقه ليعاود الصراخ؛

-فهد الناصر مات ولن تقوم له قائمة

اتفهمين .. انسي .. انسي كل شيء متعلق

بي .. أتعلمين..

وقبل أن يترك لها المجال للرد .. كان

يغادر ..كعاصفة .. عاصفة هادرة ..

ركضت خلفه .. تحاول اللحاق به .. تنعي

وتبكي حبها الذي تعرف الان انه تحطم

وانتهى .. ولكنه كان قد ذهب .. مخلفاً

وراء سيارته الصاروخية .. سحابة غبار ..

اخفت اثاره .. والى الابد ..

عادت بسرعة الى المكتب .. التقطت

الرسالة .. والتي كانت مرمية وكجعدة

... تحاول ان تفهم .. بعض الشيء ..

واتسعت عينيها برعب ..

كان اعترافاً من والده .. اعترافاً مرعباً ..

وحين لم يعد هناك ما يحطمه توقف ..

كسيراً سقط على الأرض .. يخفي وجهه

بين يديه ويصرخ كفهد أصيب بمقتل ..!!

تيبست مكانها .. دموعها تنهمر بلا توقف

.. تريد أن تواسيه .. فهمها عرف فهو كان

أكبر مما يستطيع تحمله .. همست تناديه

.. ليتصلب .. ووبكل بطئ .. رفع وجهه

اليها ..

كان وجهاً لشيطان ..

أسود عاصف .. كان وجه طفل يتيم ..

كان كل التناقضات في العالم ..

كادت تركض اليه .. ارادت ذلك ..

ولكنه لم يسمح لها .. نهض .. نهض من

الانكساره ووقف يواجهها ..

-سترتاحون الان جميعكم ..

قالها بصوت لم تتعرفه .. متحشرج .. مؤلم

بقدر ألمه .. صوت به فحيح وزئير ..

-لقد انتهيت .. والى الأبد ..

هتف بمرارة اصابتها بمقتل ..

اثار قشعريرة على طول عمودها الفقري ..
ولم تتركها الا غارقة بالاسى واعية
لمصاب الفهد .. الذي أيقن الآن .. أن
سنوات عمره بالتخطيط لانتقامه .. كانت
مجرد هباءاً .. هباءاً ..

"كانت الأمور سيئة .."

هكذا قال ..

"كانت الخسارة مفرعة .. وكل الأموال
وكأنما شبت بها النار ولم يتبقى منها فلساً
واحداً "

ترددت الكلمات في عقله .. والطريق
أمامه يغيب وسط غمامة من سواد .. قدمه
تضغط دواصة الوقود والسيارة تنطلق به
بجنون ..

" كان علي فعل شيء والا خسرت كل
الاموال التي استثمرتها في الشركات
العالمية .. كان علي ضخ الاموال والا
خسرنا كل شيء.. لم يعد أمامي سوى حل

وحيد .. أنا أسف بني.. لقد جنت ..
وانتهى الأمر.. سيتكفل التأمين باعالتك
أنت وشقيقتك .. بالاضافة لسداد الديون
.. كلها بلا استثناء.. وسيقوم أخي بإدارة
الشركات حتى يشتد عودك ..

لاتغضب من نصر وشفيع .. فأنا من رفض
مساعدهما .. وأنا من طردتهما من منزلي
بحجة انني لا اريد الشراكة .. فأنت تعرف
انني لا استطيع تصور من يشاركني
بممتلكات عائلتي..

حين تكبر ستعيد المزرعة لما كانت
وستنجح .. أثق بك بني.. انت لاتملك
الضعف الذي أملكه .. التأمين على حياتي
بالاضافة للتأمين على المزرعة سيعطي
كل النفقات .. وداعاً يا بني ..

شهاب الناصر

انسابت دموعه حينها ...

انسابت وتصاعدت شهقة من اعماق قلبه
وهو لا يكاد يصدق ..

والده.. والده هو من احرق المزرعة .. وقتل نفسه .. ودمر حياته الى الأبد كما فعل بشقيقته !!

والده هو من تسبب بكل دماره .. هو من تسبب بكل هذه الفوضى .. هو السبب .. يالله ..

صرخ بألم وهو يضرب المقود بيديه بقوة .. ثم يصدق عيناه .. الاتهم تلك السطور وشعر بها تحوطه بدوامه .. كيف أخفوا عنه كل هذا ؟؟ كيف تركوه يعيش في ذلك الظلام والكراهه .. كيف فعلوا به هذا .. كىيف؟؟!!...

-لم نكن نعرف مايتوي فعله ..

همس شفيق ببطنى .. في حين اشاح نصر بوجهه بعيداً..

-كان يحتاج للمال بشتى الطرق ولم يقبل مساعدتنا .. عرضت عليه الاموال على أن أكون شريكا في المزرعة كي لايشعر

بالخزي والعار.. فكرامة شهاب كانت تفوق الوصف .. ولكنه رفض .. حاولت الضغط عليه .. ولم أفجح .. وحين غادرنا .. كنت اعرف انه ينوي على شيء.. وصمت ليكمل نصر:

-وصلنا الخبر عند الفجر .. عرفنا بالحريق ووفاته وابنته في حال خطرة كان أسوأ يوم في حياتي كلها .. ثم جاء ابنه وأخيه .. وكانت الامور سيئة لدرجة كبيرة .. اتهام الصغير لنا كان كاسحاً ..

-وحينها وجدنا المظروف..

همهم شفيق .. ليعقد عمار حاجبيه ووالده يواصل:

-كان اعترافاً كاملاً من شهاب .. لو عثرت عليه الشرطة لما .. لما استفاد احد من التامين .. والمضيحة ستدمر الفهد والصغيرة اذا ما بقيت على قيد الحياة .. ولذا ..

وتحشرج صوته وهو يكمل:
-اعطينا المظروف لعمه .. واقسمنا يومها
بالدم الانفسي سر صديقنا .. وتركنا
كل شيء ليكتشفه الفهد يوماً ما ..
تحملنا كل الظروف السيئة والالتزامات
يومها .. ولم نتفوه بكلمة .. دخل الشيطان
بيننا يومها لاعتقاد كل منا أن الآخر
ساعد شهاب في الحريق .. كنت أظن شفيع
..

ونظر لصديقه هامساً:
-كنت أظنه من اوحى لشهاب بالانتحار
بتلك الطريقة السوداء..
-وأنا وأنا ظننت المثل ..
همس شفيع .. ثم نظرا لعمار وهتفا معاً:
-كنا نريد حماية صديق عمرنا فقط..
-وماذا عن الشركات التي قال فهد انكما
استوليتما عليها..
تنهد نصر وقال شفيع:
-كانت شركات شهاب الخاسرة .. وكالها

بيعت بالمزاد العلني .. ولذا قمنا بأخذها ..
لم نستولي عليها فقط اشتريناها .. وذلك
كي تبقى في السوق بعد مماته .. رفض
عم فهد ان يعيد الاموال للفهد .. واخذه
بعيداً .. ولم نسمع عنه منذ ذاك الوقت..
-لقد أخطأنا كان يجب ان نبقي على
اتصال بهم .. كنا أنانيين للغاية ..
همس شفيع .. ليصمت الجميع في حين قال
عمار:

-هل تعتقدان أنه يعرف بالأمر؟؟
-لاأظن ..
قال نصر و اضاف شفيع:
-ولكن .. يجب أن يعرف انا لن اترك
ابنتي لعبة بين يديه وقد يؤذيها..
-لن نستطيع فعل شيء حتى نعرف اين هي
..
-أنا أعرف..
تصاعد الصوت بهمس خافت لينظر الجميع
لميس التي وقفت ساهمة .. تقدم منها

عمار وسألها بقلق؛

-ماذا هناك يا ميس؟؟

نظرت له باكية؛

-اتصلت بي هدى لتوها .. انها بحالة يرثى

لها يا عمار ..

عقد حاجبيه بغضب .. والوعيد نحو ذلك

الفهد يتصاعد بداخله .. فمهما كانت

تبريراته .. كان مايفعله بهدى كثير ..

كثير للغاية ..

لم تكف عن البكاء .. ولالذقيقة واحدة

..

منذ وصول عائلتها وهي تغرق نفسها بين

ذراعي ميس ولا تكف عن البكاء ..

ثلاثة أيام .. ثلاثة ايام مضت دون أن

تعرف عنه شيئاً .. كيف لها ان تصبر ..

كيف لها ان توقف وجع قلبها الذي

لايكف عن الصراخ والعيول .. وهما هو قد

عاد عمار من مجموعة الشركات التي

يديرها الفهد خالي الوفاض ..

تهالك بزفرة وهو يعلن انه لم يأت اليوم

ايضاً ..!!

-ولكن اين يمكن ان يذهب؟؟ أين يعقل

ان يكونون؟؟؟

هتفت باكية .. لتصبرها ميس بكلمات

رقيقة وعمار يفكر بلاتوقف ..

لقد بحث في كل مكان ..

عمله .. شقته في لندن .. حتى مكتب

محاميه وشقته .. وكذلك في

المستشفيات .. واعلم الشرطة باختفائه ..

بحسب كلام هدى فقد كان في غير

حالته الطبيعية وقت اختفائه .. ومن

السهل ان يقدم على فعل أحمق وهو بتلك

الحالة ..

نظر لهدى التي انهارت من جديد بين يدي

شقيقتها وهمس؛

-ماذا عن تلك المرأة التي أخبرتنا عنها..

ابنة الرجل الذي قام بتربيته؟؟

اشتعلت نار بصدرها وهي تتصور ولو للحظة
ان حبيبها مع تلك الأخرى ..

-أعتقد معه؟

تحشرج صوتها ليهز عمار كتفيه فأسرعت
تنهض لتنادي إحدى الخاديات وبعد اسئلة
عديدة اكتشفت ان لجينا شقة في وسط
لندن .. قريبة من شقة الفهد نفسه ..

نظرت لهما بألم وهمست:

-لو كان هناك؟

تنهد عمار وهو يفكر ان الوقت غير ملائم
البتة للغيرة النسائية وقال بنفاذ صبر:

-لندعوا فقط أن يكون هناك .. هيا بنا
..

لم تستغرق الرحلة وقتاً طويلاً .. كانت

شقتها تقع في سطح المبنى .. عبارة عن

مساحة هائلة من الرخام المزروش بأناقية
.. حالما رأتها هدى هتفت بحدة:

-أين هو؟

وقفت جينا ترفع حاجبها بعجرفة

وهمست ساخرة:

-هل أضعته؟ بهذه السرعة؟ أم ربما هو

قد سنم منك بعد أن أخذ كلاما يريده..؟

احتقن وجه هدى واقتربت تهتف بألم:

-اسمعيني جيداً.. فهد غادر المنزل منذ

ثلاثة ايام بعد وصية والدك ولم يعد ..

بحثنا في كل مكان ولم نجده فإن كنت

تعرفين ..

-ولما علي ان اساعدك؟

همست جينا بخبث وسقط قلب هدى بين

قدميها .. انها تعرف مكانه .. شعرت

للحظة بالاختناق .. لتعود وتفكر.. لم

تكن هي الان .. كان هو .. كل شيء

حواله هو ..

تماسكت كي لاتنسكب دموعها

وتقدمت من جينا هامسة:

-فقط قللي بأنه بخير.. كل ما أريد

معرفة انه سالم ولم يصب بأذى.. وان

اختار الابتعاد عني .. فلن اسبب لكما آية

مشكلته .. سأبتعد وانا مطمئنة بأنه
بخير..

شحب وجه جينا للحظة .. وجف حلقها
وهي تراقب الدموع التي خانت تماسك
هدى وانسابت على وجنتيها وهي تضيف
بوجع؛

-فقط قللي بأنه بخير ارجوك..

ابتلعت ريقها بصعوبة .. ثم همست؛
-انه ليس بخير ..

ووقع قلبها بين قدميها .. غار لونها.. لن
تحتمل اصابعه بمكروه .. واتسعت عينيها
بذهول .. وهي تسمع من جينا بمكانه ..
تكتشف انها لم تعرفه بعد .. ابدأ..

هذه المرة الرحلة كانت أطول ..
استغرقت ساعتين للوصول الى المصحّة
الشهيرة خارج لندن .. لم يسمحوا لأحد
سواها بالدخول .. بعد ان اتصلت بهم جينا
لتخبرهم بقدموها .. كانت اطرافها باردة
كالثلج .. وهم يقودونها عبر ممر طويل ..

للوصول لغرفة باردة .. زادت قشعريرتها ..
كانت واسعة .. مفروشاتها بسيطة ..
وضرورية .. سرير خشبي صغير .. منضدة
قهوة حولها كرسيان .. خزانة صغيرة
للملابس وباب يُفضي لحمام ملحق ..
وهناك الى جوار السرير .. راته ..
لم يلحظ دخولها .. كان في عالم اخر ..
ينظر للجسد المسجى امامه بلا حراك ..
يده الضخمة تقبض على اليد الرقيقة
برفق .. وعيناه تغوصان في الملامح
الناعمة والتي تشبهه لحد كبير..
اقتربت اكثر .. واتسعت عينيها بذهول ..
كانت نسخة طبق الاصل منه .. بشعر
قصير يلامس جمجمتها بشرة بيضاء
كالقشدة .. لجلد لم يعرف الشمس .. ثم
كانت تلك الندبات البشعة...!!
اثار حريق التهم نصف وجهها الجميل ..
عنقها .. وجزء من صدرها يظهر عبر
القماش الرقيق .. لم تتحمل .. انهمرت

دموعها بقوة وهي تسمعه يهمس بثقل؛

-مالذي جاء بك ؟؟

نظرت له مصعوقة .. هي لم تصدر صوتاً

والسجاد أخضى وقع خطواتها ..

كيف لا يشعر بوجودها .. فكر بسخرية

.. منذ دخلت وتغير الهواء العن حوله ..

لرائحة الياسمين في شعرها الغزير..

كيف لا يشعر بها وحرارتها تسلت اليه

عبر بروده .. عبر مسام جلده لتشعل مافيه

من بواق انسانية..

-جئت من اجلك ..

همست بخفوت .. تمسح دموعها .. وتقرب

منه ليهمس بصوت جليدي اربعها؛

-قلت لك ان فهد الذي تعرفينه قد مات ..

انسيه يا هدى..

-لا لن أفعل..

همست بشجاعة .. ليدير وجهه الغاضب

اليها .. انا كم اشتاقت له.. لكل سواد

وجهه .. غضبه .. اشتعاله .. اشتاقت

لعينيه العاصفة والتي كانت الان اعصاراً

هدد تحطيم كل ماحوله ..

-لن اتركك يافهد ..

تأملها بألم .. يالله كم آذاها .. كم تفتن

في تحميلها كل صور عذابه .. وكل

مأسيه .. وفي النهاية كان كله هباءً ..

اشاح عنها ليعاود النظر في المخلوقة

البريئة بين يديه .. والتي عاشت سنوات

من عمرها .. ما يقارب العشرين عاماً محبوسة

داخل المصحات .. تعاني وحدة قاتمة ..

مستقبل اسود .. ككل شيء..

-انها لا تتكلم اتعرفين ؟؟

همس بحنان وهو يلامس شعيرات القصيرة

لتغمض هدى عينينها بألم وهو يواصل؛

-لا تتكلم منذ ان رات والدي يضرم النار

في نفسه وكل ماحوله .. آثرت الصمت ..

كي لاتصدق ما حدث .. كان لها صوت

يشابه تغريد العصفير ..

همس بشروود لتهمس بمرارة؛

-انه قدرها يافهد ..
 اغمض عينيه متأوهاً .. فاخترقت اهته
 اعماق قلبها .. وشعرت بها تهزمها ..
 تقدمت اليه .. لم تدرك الا وهي راكعة
 تحت قدميه تهمس:
 -لاتحمل نفسك ابداً وزر مافعله والدك ..
 انت لا ذنب لك يافهد.
 نظر لها من علو .. يريد فهم سبب مجئها
 بعد كل ماعرفته عنه:
 -لماذا جئت؟؟ لماذا بعد ان عرفتي تاريخ
 عائلتي القبيح؟؟
 بكت متشبثة بذراعه:
 -لاتهمني عائلتك .. ما يهمني هو أنت فقط
 ..
 اشاح عنها وهمس بمرارة:
 -أنا لم اعد شيئاً ياهدى .. لقد انتهيت ..
 كل ماعشت لأجله .. كلمات ربيت من اجل
 الحفاظ عليه هو ذكرى رجل دفع عمره
 نتيجة لقوته وشجاعته .. لأكتشف انه

مجرد جبان .. اختار الهروب والموت على
 ان يقف ويواجه مشاكله بقوة وشجاعة؟؟
 نظر لها بانكسار وهمس:
 -انا فقدت ايماني بكل من حولي ياهدى
 .. كل شيء لم يعد له معنى كله انتهى
 بالنسبة لي ..
 رفعت يدها تكتم كلماته وهي تهمس:
 -لاتقل هذا .. هأنت هنا .. بكل قوتك ..
 كيف تستسلم بهذا الشكل؟؟
 -لا شيء كما كان .. كل شيء انتهى ..
 هتف بياس لتجيبه بضراعة:
 -هناك نحن يافهد .. أنا وأنت لم ننتهي ..
 ولن ننتهي..
 -أنا وأنت مجرد حلقة في انتقام فقد كل
 معانيه .. انا وأنت مجرد لعبة ياهدى.
 همس بمرارة أوجعتها .. ضربتها بالصميم ..
 ولكنها لم تقطع كل ذلك الشوط
 لينتهي الأمر هنا .. كان عليها أن تحاول
 بعد ..

-ولكننا بدأنا قبل انتقامك هذا يافهد ..
انا وأنت ابتدأنا بغضبك من طفلي
وخوفي من منظرک .. كل هذا قبل
الانتقام .. كل هذا ..

-ومالفائدة ..

صرخ بعجز لتصمت مبهوتة وهي ترى
ترقرق عينيه بدموع حبيسة؛
-انظري الينا الآن .. انا مجرد رجل فقد
رغبته بكل ما بالحياة .. فقد السبب الذي
عشت لأجله ياهدى .. انتقام غذيته
لسنوات طويلة من عمري .. ايمان عارم
برجل حطم حياته وحياتنا من بعده ..
-والدك اراد لكما حياة كريمة..
دافعت بحرارة لترى وجهه يكسوه غبار من
قسوة ..

-ذلك الرجل فقد كل الحق بكلمة
والد؟؟ ذلك الرجل تسبب بدمار حياتي
أنا وشقيقتي.. انظري اليها ياهدى .. انظري
لشقيقتي التي وفي عمر السابعة التهمت

النار جسدها .. انظري اليها وخلال عشر
سنوات تنقلت بين كبرى المستشفيات في
العالم فقط لتتخلص من اثار الحريق بعد
نجاتها منه بأعجوبة ..
واكتست المرارة وجهه وهو ينظر لشقيقته
الصامتة دون حركة؛
-عشر سنوات دون أن تنجح باخفاء ندوبها
.. عشر سنوات كاملة وهي تقاتل ..
بشراسة .. ثم استسلمت..

وانخفض صوته وهو يلامس شعرها بحنان؛
-منذ تسع سنوات ياهدى حين أخبرنا اخر
واكبر اخصائي التجميل في العالم انها لن
تتخلص من تلك الندوب .. من ذلك
الوقت وشقيقتي على هذه الحالة .. صامتة
.. هامة .. جثة تنفس فقط ..

شهقت هدى بألم وهي تنظر للجسد الذي
كاد يغيب وسط الملائات من فرط نحوله
وهو يستطرد؛
-حينها فقط اقسمت أن انتقم .. ان اتخلص

من كل من كان السبب .. وعملت طيلت
 تلك السنوات لأنتقم من عائلتك ..
 لأجد في النهاية ان السبب .. ان القاتل
 الحقيقي هو ابي..
 تحشرج صوته ونظر لها صارخاً:
 -اتريدينني أن انسى كل هذا وأمضي
 بحياتي ياهدى؟؟
 هزت رأسها نافيةً وهي تقدر المله .. تقدر
 مامر به .. لينسف تقديرها بكل قسوة
 وهو يصرخ:
 -انا دفنت حياتي بعد وفاته .. اصبحت
 رجلاً بعمر الثالثة عشر.. .. دفنت ابي
 ثلاث مرات ياهدى .. دفنته يوم احترقت
 المزرعة .. وبعدها التجأت لعمي .. كنت
 خائفاً ومذعوراً .. وحالما بدأت بالتأقلم
 معه .. مات في ذلك الحادث .. ودفنته انا
 كذلك .. والتقيت بعدها بالسير ..
 وانظري الي .. لقد دفنته قبل ايام ..
 -الاعمار بيد الله وحده ..

هتفت بحنق باكٍ ليشيح بوجهه صائحاً:
 -اتركيني ياهدى .. اتركيني فليس لك
 مني رجاء ..
 استقامت على ركبتها وقبضت على وجهه
 بكفيها وهمست:
 -لن أتركك ..
 حاول الابتعاد الا أنها لم تسمح له:
 -انت تقسو على نفسك كثيراً يافهد ..
 انت تلوم نفسك وتذنبها بكل الذنوب
 التي لم ترتكبها ..
 انت عليك ان تغفر وتسامح لتعيش
 بسلام..
 -اغفر؟؟
 صرخ بوحشية جعلتها تنتفض..قبل أن
 يقبض على كفيها ويبعدها عنه بعنف:
 -لاأحد يستحق الغفران .. لأبي ولأنا حتى
 .. هو احرق عالمه .. وانا أنا أحرقت عالمي
 كله ..
 -وماذا عني أنا؟؟

صرخت باكية بعنف ليهتف بها بجنون:
 - اتركني وشأني وابحثي عن رجل آخر ..
 ابحثي عن رجل يستحقك ..
 شعت عينيها استنكاراً وهتفت:
 - ستتركني لرجل سواك؟؟
 اشتعلت عيناه .. ودبت في قلبه النار غيرة..
 ولكنه سيطر عليها بعنف .. وكبتها
 بلارحمة وهو يشيح عنها:
 - اتركني يا هدى بالله عليك ..
 - لا .. لن اتركك ..
 صرخت بعنف .. نهضت على قدميها
 تواجهه:
 - لن اتوقف مكتوفة اليدين هذه المرة ..
 انت تركتني اولاً .. وعدت لي بارادتك ..
 والآن تتركني مجدداً .. ولكنك ستعود
 الي رغماً عنك ..
 نهض يواجهها وصرخ:
 - انا لم اعد فهد الذي تعرفينه ..
 - بلى انت هو .. انت فهد الذي احببته ..

فهد القوي .. الشجاع .. فهد المعقد المليئ
 بالكوابيس .. انت هو من احببته
 فلاتحاول ان تنكر هذا..
 اقترب بشراسته هاتفاً:
 - انت لاتحبينني..
 اقتربت منه هي الأخرى وهمست بحرارة:
 - بلى احببك .. احببتك يوم التقينا ..
 يوم هجرتني .. احببتك أكثر يوم عدت
 الي .. وعشقتك يوم جعلتني امرأتك
 يا فهد .. انا هي حبيبتك .. انا هي من
 تحب .. فكيف تتركني؟؟
 تهدج صوتها بالبكاء المرير ليتراجع
 بعينين زانغتين .. بارتباك .. استهدفته
 بمهارة وهي تقول :
 - قلت انك تحبني .. ناديتني بحبيبتي..
 فهل كذبت بهذا ايضاً ..
 - لقد أذيتك يا هدى ..
 همس بثقل .. عيناه تذرفان دموعاً لم
 يقوى على السيطرة عليها وهو يصيح:

-أذيت نفسي .. حطمت حياتي ..

فما تريدني مني بعد ؟؟

-اريدك انت.. ان تسامح نفسك أولاً..

همست بألم لدموعه التي ابكتها ..

-قولي ماكنت فاعلة مكاني ..

صرخ بمرارة فحاولت ان ترسي في نبرتها

بعض الهدوء؛

-سأجن ..

نظر لها بذهول لتقترب منه هامسة بهدوء

تناقضه دموعها المنهمرة بلا توقف؛

-كنت سأجن وأنا أبحت من اتشبت به

ليخرجني من جنوني..

تسمر وهي تقترب منه لتصبح قريبة جداً

.. قريبة لدرجة ان يرى رموشها المبللة

بالدموع لأجله .. ويشتم ربيع شعرها

الباريسي .. وهي تهمس بلوعة وشهقة

باكية تغافلها؛

-سأبحث عن حبيب .. يقترب مني وأفرغ

فيه كل ألمي ودموعي .. حتى أخرج من

دوامة الأسى التي تبتلعني .. يا حبيبي ..

رفت عيناه وهو يتمتم اسمها بلوعة لتصيح

به؛

-أنت حكمت نفسك قاضياً وجلاداً على

كل من حولك وأولهم نفسك انت ..

اصدرت حكمك ونفذته علينا ..

احاطت وجهه المبلل بدموعه بكفيها

هامسة؛

أنت اصدرت قرارك بالابتعاد والرحيل

عني بنفسك ونفذته تاركاً أياي اتخبط

وحدي .. خذلتني مرتين يا فهد ..

اغمض عينيه وهو يشعر بدنوها منه ..

واجتاحته حرارة حارقة ومؤذية اشعلت

رؤوس اعصابه بنار لم تهمد وهي بقربه

هامسة بشغف؛

-ولكنني سئمت ابتعادك .. سئمت

هرويك ..

همستها بمرارة اشد .. وهي تضيف؛

-انا هنا من أجلك انت حبيبي.. أنا أحبك

الخطيرة التي تشوه نفسه .. كل تلك
 المعاناة .. كل ذلك الألم ..
 كان يستحق الراحة ..
 سمعته يردد كلمات الحب وهو يبحث عن
 شفيتها بشفتيه .. فابتسمت مستسلمة له ..
 لك حديث وقته ..
 فلتغرق بنشوة الحفاظ به اولاً .. وبعدها ..
 ستعالج ندوبه .. كلها .. بلا استثناء ..
 ...

النهاية

يا فهد .. ولن أتخلى عنك ابداً .. ابداً ..
 وقبل أن يبتعد أو يفتح عينيه .. شعر
 بشفتيها تضغطان على شفتيه .. بقوة
 واصرار .. جعلته يذوب .. تمرده البسيط ..
 تردد الحائر تبدد وهو يحيط بها بقوة ..
 ويأخذ المبادر بتلك القبلة .. ويستولي
 على شفتيها بجبروت .. جعلها تشق
 وساقها ترتفعان عن الأرض وهو يحملها
 بكلتا ذراعيه مقرباً إياها من صدره ..
 قبلتها الناعمة انمحت ..
 واجتاحتها وحشية قبلته بلارحمة ..
 عنيفة وجامحة .. لم يفلتها .. ابداً ..
 همس لها وسط قبلته:
 -أنا احبك ..
 لم تتركه يعيدها .. حروفه المخنوقة
 اكبر دليل على صدقه .. ابتسمت باكية
 .. ودفنت دموعها على كتفه وهي تعانقه
 بقوة .. تعرف بأن الطريق طويل .. طويل
 جداً لتعالجه من كل تلك الندوب

نهضت بصعوبة .. تجر اقدامها المتورمة
 خلفها .. تأملت شعرها المنكوش وشعرت
 بالحنق .. رقبته بحركات سريعة بيدها ..
 ثم عدلت ثوب نومها الواسع وخرجت الى
 خارج الغرفة ..
 توقفت عند بوابة التراس .. وابتسمت ..
 كان يقف هناك .. وحده كالعادة ..
 اقتربت بهدوء .. ولكنه كالفهد الذي
 كان التفت لها حال اقترابها منه .. شعت
 عيناه بحنان دافق وأسرع يلتقط كفيها
 بين يديه ويهمس في اذنها مقرباً اياها نحو
 صدره:
 -مالذي ايقظك؟؟
 احاطت وسطه بذراعيها وقبلت نبض صدره
 قبل ان ترفع اليه عينين ناعستين هامسة:
 -افتقدتك الى جوارى..
 ابتسم لعينيها ولامس خصلات شعرها
 المتطاير بفعل الهوى وهمس:
 -كل ماكان عليك هو ان تنادينني..



الخاتمة

رمت شفتيها وهمست:

-وافتقد مفاجأتك تنظر لضوء القمر ..

مستحيل ..

قهقهه بمرح .. ونزلت عيناه الى بطنها الذي

تكور معلناً بداية جديدة .. وحلم

جديد..

-وهل استيقظت فتياي الجميلات ..

ضحكت بجفاف وهمست:

-انت سعيد بخبر التوأمة أليس كذلك

؟؟..

شعت عيناه بفرح واوما لها باستمتاع

لتلكزه على كتفه صانحة:

-ولكنني انا من سيتكفل بكل التعب

والألم .. ام منكم انتم الرجال..

التقط قبضتها بيديه .. واستمر يقبلها

بشغف حتى سحبتها منه ضاحكة ..

-انت لاتطاق..

شعت ابتسامته بدفئ وهمس:

-لاأحد يطيقني سواك على فكرة ..

تخضبت وجنتاها بالخجل وغرقت بين

ذراعيه هامسة:

-هذا لأنني أحبك ..

-وأنا احبك أيضاً.. احبك بجنون ..

همس بصدق لتبتسم ..

لقد مرت سنتي ونصف على مواجهتهما في

المصحفة .. سنتي ونصف كاملة على

انكشاف الحقائق .. الشهور الاولى كانت

مرهقة وملينة بالألم والتعب .. مواجهته

جنونه .. قلتي ثقته بمن حوله .. انكساره

.. حتى تعافيه .. وأخيراً عودة تلك

الابتسامته والثقة في عينيه بمجرد خبر

حملها ..

حتى مصالحته مع اسرتها .. كانت حدثاً

تاريخياً .. والآن .. هما معاً .. في اجمل

لحظات حياتهما ..

قبل رأسها بحنو ..

لولاها .. لكان مات باكتنابه .. او ربما

انتهى كوالده منتحراً ..

من اغسطس .. كانت تصرخ بعنفوان وقوة
 .. تحمل عيني والدها العاصفتين وتعد
 بقوة تعادل قوته ..
 وولدت شقيقتها .. سهى فهد الناصر بعدها
 بساعة كاملة .. وفي حين حملت عيني
 امها ورقتها .. كانت أهدأ طفلة في العالم
 ...

....

الخاتمة

ولكنها لم تتركه .. وقضت الى جواره
 وتحملت كل شيء .. حتى مقابلة الطبيب
 النفسي والعلاج .. كل هذا بحبها وثقتها
 وايمانها به .. لاتزال القلوب مليئة بالألم
 ولكن .. من قال ان التعايش معه
 مستحيل...!!

سيظل الى الأبد يكره ما فعل بهم والده ..
 ولكنه الآن تعلم الا يكرهه .. الا ييحق
 عليه .. وهو يعرف انه في القريب العاجل
 سيتعلم كيف يسامحه حتى .. ولكن الان
 ..

-اد .. فهد ..

سمع هممتها المتوجعة ليعبدها عنه
 بسرعة .. ويرى نظرتها المتسعة بألم وهي
 تهتف:

-اعتقد بأنني سألد ..

....

.....

ولدت سارة فهد الناصر في فجر الثلاثون